كتاب
نزهة النفس الأديبة
في
القصص والحكايات الغريبة

تأليف وجمع وترتيب

ابراهيم السليمان الطامي

من أهالي بريده

سنة ١٣٨٤ هجري مطبعة كرم بدمشق سنة ١٩٦٤ ميلادي

كلمة المؤلف

الحمد لله الواحد الأحد الفرد الصمد ، الذي لم يلد ولم يولد ولم يتخذ له صاحبة ولا ولد ، والصلاة والسلام على امام المتقين وقدوة الموحدين نبينا محمد ﷺ

وبعد ، ان الذي حدا بي لتأليف هذا الكتاب وطبعه ونشره هو رغبتي في خدمة الامة الاسلامية والشعوب العربية ، وشباب هذا الجيل .

فقد جمعت في هذا الكتاب اجمل القصص والحكايات الغريبة المفيدة المليئة بالامثال والعبر والعظات . التي بحاجة اليها كل انسان في هذه الحياة ليزاد خبرة ومعرفة بهذا العالم ، وقد قسمته إلى سبع واربعين باباً . كل باب في فن يختلف عن غيره ، فهو يصور الوفاء والبر والذكاء والصدق والشجاعة والدهاء من الانس والجان والحيوان فهو اعجوبة من عجائب الزمان ، راجياً أن ينال رضا الجميع والله من وراء القصد .

المؤلف

ابراهيم الطامي

حرر في غرة ربيع الاول سنة ١٣٨٤

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الكتاب

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ، وأحمده وأستعينه وأستهديه وأستغفره ، وأتوب اليه ، وأعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات اعمالنا . من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل الله فلا هادي له وأكرر الصلاة والسلام على امام المتقين وقائد الغر المحجلين المبعوث الى الثقلين رحمة للعالمين خاتم النبيين ورضي الله عن آله وصحبه الطاهرين الطيبين الذين أعز الله بهم الدين ، والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين ، وكل من اهتدى بهديهم واتبع نهجهم القويم وسلك صراطهم المستقيم .

وبعد فن دواعي سروري وغبطتي ان يلبي الاستاذ ابراهيم الطامي طلبي بطبع كتابه هذا ، حيث اطلعت عليه عند البدء بتأليفه منذ سنوات وشاهدت تلك العقبات والمشاق المادية والبدنية التي تجشمها حتى تم تأليفه واخراجه بهذا الشكل واني أشهد للمؤلف بطول باعة ومقدرته في هذا الفن ، فهو أديب فاضل ، ومربي كبير ، قد عارك الحياة وذاق حلوها ومرها ، وجاب البلاد وعاشر العباد ،

ومارس مهنة التعليم وتربية الاود ، فهو يصور مامر عليه في حياته ، وما سمعه من الظرفاء والادباء في جولاته ، فالكتاب فيه مالذ وطاب وشرّف وعاب ، من قصص وغرائب وحكم وعجائب للانس والجان لم تذكر قبل الآن ، وقد جعله أغلبه باللغة العامية لتكون الفائدة كلية فهو الاول من نوعه في الادب الشعبي وخليق أن يقرأه جميع الناشئة في كافـة البلدان الاسلامية والعربيـة لما فيه من جزيل الفائدة وعظيم المنفعة والتحذير من عواقب الشرور والآثام ، والعاقل من اتعظ بغيره .

وفي ختام كلمتي هـذه ، أرجو للكتاب الرواج الذي يستحقه ، وللمؤلف النجاح والتوفيق والعمل على طبع الجزء الثاني منه والحمد لله رب العالمين .

الاستاذ

علي صالح النقيدان



الباب الاول

(قصة ولد مع والده تصور البر)

الوفاء والبر من الرجال:

حكي ان شاباً تغرب منذ صغره ، وهو عربي طموح ذكي توضح افعاله ، وفتح محل باحدى المدن السورية ، فصار يتاجر بكل أنواع التجارة والماشية وله والده فلاح كبير ، وعند والده عائلة وأنفس عديدة من اطفال ونساء ، وافتقر الأب فقراً شديداً والعام جدب وقحط مما جعله يغرق في الديون التي أثقلت كاهله ، والولد له سنوات لم يكتب أي كتاب ولم يذكر والده بشيء لكن الوالد باراً بابيه وأمله ، وطيد بابنه ووالدته وهو من عائلة كريمة ومحترمة ، وأخواله رجال كرام مما جعل الأب يعقد عليه أكبر الآمال بعد الله عز وجل ، فلما بلغ السيل الزبى وصار الفلاح لا يخرج من كثرة التفكير في الغرماء والديون ، ففكر بابنه واختار بدوياً من قبيلة

الصلبه ، وهم ماهرون بمعرفة الطرق اكثر من غيرهم ، ورجال مهمات وصبر ، واتفقا هو وإياه باجرة معينة على ان يذهب الى ابنه بكتاب ، ويأتي بالجواب ، وجعل له كفيلا بعد رجوعه بالجواب يعطيه مااتفقا عليه من الاجرة حسب ما طلب الساعي ، فسافر الاعرابي ، ووصل الى الولد واعطاه الكتاب وفيه شكاية الحال وشارح الوضع للولد ويوضح ذكاء الوالد والولد ووصلهما ورجولتهما وان امل الوالد ماخاب وان يخيب كل بار بوالديه بل فوق ماأمل فيه قرأ الولد الكتاب ، وقيل انه بكي وجزع لحالتهم ولكنه فكر بحيلة يتخارج بها من الاعرابي فصار الولد يتهكم بابيه أمام البدوي مما خيب آماله وخاف ألا يعطيه رد الكتاب فصار يتعطف برد الجواب مهما يكن ، ولو كان ذلك من أجل خاطره ، فقال الولد للبدوي إن والدي يريد نقوداً ونحن ماعندنا سوى خبزاً ، فسلم عليه وقل له : إن كان يريد خبزاً ، فليحضر هو وأطفاله ونسائه وأما النقد ، فلا أملك منه شيئاً ، ثم ان الولد خبز خبزة كبيرة ووضع فيها مائتي جنيه ذهبياً وأعطاها البدوي مع كفايته من الطعام بكثرة لئلا يفتقر الى الخبزة التي فيها الجنيهات ، وهذا دليل على ذكاء الولد ، ورجع البدوي ووصل الى الأب وأعطاه الكتاب ، وكان المجلس مملوءاً بالاصحاب والجيران وقال الفلاح أترك الكتاب وأعطني مامعك ، قال البدوي : اني ماوجدت لك ابناً ، لقد وجدت خيبة امل ، فقال الشيخ : الخيبة جاءت به امك ، اعطني الذي معك . قال الشيخ هذا الكلام لأنه مؤمن بالله وواثق باخلاص ولده ، فقال البدوي معي خبزة كبيرة ثم قام وأحضر القرص الذي جاء به من عند الولد ؛ إنه قرص

عيش كبير وقال الاب ان هذا ذهب ، وقال البدوي : يقول الولد اذا كانوا يريدون مثله فليقدموا اليه ، ثم ان الأب كسر القرص فانهال منهَ الذهب مما جعل البدوي يعض أصابع الندم ويأسف ، ثم أقسم قائلاً دون خجل : والله لو علمت ان فيه ذهباً لما جملتك تراه . ولكن خطة الولد كانت حكيمة ، وأوفى الوالد ديونه وأصبح على مايرام ، حتى انه صار من أغنى الفلاحين ، لان الولد استمر بالارسال ، هكذا الوفاء والبر حقاً .

(الولد البار مع ابيه كامل البر)

ومن البر والوفاء :

حكي ان ولد فعل مع ابيه كل أنواع البر ، والوالد يلاحظ مازاد عليه بشيء جميع الافعال فاعلها الوالد مع ابيه ، وهرم الاب ، وبلغ تسعين عاماً والولد على بره يزداد وفي ذات يوم قائظ في صيف شديد الحرارة ، قام الاب يريق الماء ، ورأى الولد انثيثةوالده وهي تلمس الارض الشديدة الحرارة ، فقام الولدبكل لطافة ولباقة محاولاً عدم اطلاع والده على ذلك ، لئلا يخجل وادخل يده من خلف أبيه ليحول بين انثيته وبين الرمضاء ، الشيخ الذكي الملاحظ الذي قال سبقتني للأسف الشديد بهذه جميع اعمالك مني عاملها مع والدي إلا هذه ، فلك الفضل بها علي اصلحك الله وأصلح اولادك .

(قصة الولد البار بأبيه)

ومن البر من قضا دين والده :

حكي ان ولداً متغرباً أخذ سنين يبيع ويشتري ، وقد رزقه الله تعالى من جراء ذلك مبلغاً كبيراً من المال ، وأبوه فلاح فقير ، يستدين من الفلاحين حتى أقض الدين مضجعه ، فأخذ يفر منه ولا يستطيع الخروج من البيت خشية مطالبة أصحاب الديون ، علم الولد كل شيء عن ديون أبيه ، وأعلن أنه من كان له على والده حق فليتفضل لأخذه ، وفتح ديوانه ، وأعطى كل ذي حق حقه ثم انه دفع لكل من ادعى ان له حق في ذمة أبيه ، وقيل انه سدد عن أبيه أكثر من مائتي جنيها ذهبياً وفي ذلك الحين كان هذا المبلغ كبيراً جداً لايستطيع أحد كسبه بسهولة ، وبعد مدة توفي والده وليس في ذمته أي درهم ، وولد كهذا يستحق التربية والذكر وعاش الولد عزيزاً غنياً محبوباً متحلياً بأخلاق حميدة وسمعة طيبة ، وعند الله مالم يخطر على الكثير من الناس وفي رواية : يعمل البار أيما يشاء يعمل فلا يدخل النار ، ويعمل العاق أيما شاء يعمل فلا يدخل الجنة ، ونحن الآن وللأسف الشديد نسمع من بعض الشباب الخالين من كل خلق كريم ، وممن استهواهم الشيطان وعظمهم وهم أقل عند الله وخلقه من الجهلان من يدعي الأدب والأدب منه براء ولقد حق عليهم قول الشاعر حافظ ابراهيم :

وأديب قوم تستحق يمينه قطع الأنامل او لظى الاحراق

وقد يدعي العلم وهو جاهل فمرة يستهزيء بوالده ومرة بشيوخه ومن ثم بالعلماء والادباء ، إن دل هذا على شيء ، فانما يدل على تقصيره في جميع الميادين الخلقية والدينية والأدبية ،والشيطان غالباً مايعين الا السفهاء الجهال ضعاف النفوس ، أما المؤدب المتعلم حقاً فيمتاز بكل أخلاق فاضلة وعكسه الجاهل المغرور .

(قصة البار بزوج والدته)

ومن البر من زوّج والدته :

حكي انه كان في بلد ولد له والدة ووالده متوفي وهي لاتزال في ربيع الشباب ، تشتهي الرجال وهم يشتهونها ، فتزوج الولد ، والأم سيئة الحظ وتوفيقها وسط ، والولد على اول البلوغ وأخذ زوجة حسناء باهرة الجمال وتحابا وتآلفا مما جعل الأم تشعر بشيء من الغيرة ، وتحسد هذا الشعور حتى ولّد الشجار بين الكنة والحماة، فصارت الأم تنغص عليهما عيشهما من جراء نصائحها المتوالية اللازمة وغير اللازمة وكان الولد باراً بأمه كثيراً والأم لاتزال في عنادها ومنع البنت من التجميل والتزيين مع توبيخها كل آونة وأخرى ، ففكر الولد بحل للمشكلة الآن توبيخ أمه وصل اليه إذ كانت توقظه صباحاً باكراً والبرد شديد كي يذهب الى المسجد ليؤدي صلاة الصبح مع الجماعة قبل الاذان، فصار الولد يبحث عن رجل كفوأ لوالدته

فوجد رجلاً صالحاً يؤمن به ، فسلم عليه وقال له يوجد امرأة حسناء وفراش وثير وبيت جميل مفتوح ومهر مدفوع وفتى لك بار فهل لك رغبة ؟ وكان الرجل منقطع ليس له زوجه وكأن الرجل يحلم بمثل هذا الأمر منذ بلوغه ، فقال للغلام بفرح كبير أيقظة هذه أم منام ! قال الغلام يقظة ياعم ، فقال الرجل أين الزوجة التي ستمايل أمامي بدلال كغصن البان ، واين ذلك الفتى البار الذي سأجعله كابن لي والذي سيدافع عني عند الشدائد ؟ فقال الغلام : انا ذلك الفتى والزوجة امي ، فان شئت فقم على راحتك في بيتي المتوفر فيه شروط الراحة ، فبكى الرجل المسكين وكاد يطير من شدة الفرح . ومن ثم قال الغلام له احضر بعد صلاة الظهر الى البيت ، ثم دعا القاضي والأقارب وهيأ وليمة وعقد القاضي الزفاف ودخل الرجل في تلك الليلة على الأم ، وفي الصباح الباكر طرق الغلام الباب فخرجت الأم متثائبة وفتحت الباب بهدوء ، وقالت هامسة بصوت خافت وناعم : لازلنا مبكرين ، لاتخجلني مع عمك فتقلق راحته ، ولكن الولد قال مازحاً : يجب ان تستيقظا ، فعرفت الأم خطئها عندما كانت توقظه هو وزوجته في مثل هذا الوقت وقالت : سامحني ياولدي سوف لن اوقظكما انت وزوجتك إلا في الوقت المناسب . وحسنت حال الجميع ، وأصبحت أما مثالية تعرف حقوق زوجها وولدها وكنتها فتعطي كل ذي حق حقه وعاش الجميع بتفاهم ووئام تامين .

(قصة ولد مع امه وزوجاته)

البر مع الوالدة والزوجات :

يروى ان رجلاً كان له والدة وباراً بها ، وعنده عدة نساء ، فأمرهن ان لا ينظرن اليه كثيراً لأن نظرهن اليه يؤلم الأم لرغبتها بالزواج وهو لاينظر اليهن ومن نظرت اليه ناصبتها الأم العداء ، وكان الولد قد زوج أمه أكثر من عشرين زوجاً حتى كهلت وأصبحت عجوز ، والولد مازال باراً بها ويزوجها إذ كان ينفق عليها وهي فاقدة الحواس ، ونساؤه كن يخدمنها ، وكان الولد يعامل زوجها بمنزلة الأب ، شاب كهذا لاشك أنه موفق هو وأمثاله ، لأن الرسول الاعظم ﷺ قال الجنة تحت أقدام الأمهات .

(قصة الفلاح وابنه البار)

ومن البر والصلاح :

حكي انه كان شاب في طيش الشباب ، جاهلاً في سن المراهقة ، وكان له اب فلاح ، ولكنه فقير جداً يكسب عيشه بتعب شديد ، والولد جافي مع الأب ولايساعده في الحقل لكسله الكبير مما سبب مشاكل ومشاجرات بين الطرفين انتهت بأن الأب جلد الابن وطرده بعد ان أغمي عليه ، وعندما صحا الابن من

اغمائه سافر الى الدمام ، وبجلده وصبره استطاع ان يعمل بشركة الارامكو ، ومضت السنون ، واشتد فقر الأب وكثرت الديون عليه وتذمر من الدائنين الذين يقضون مضجعه ليلاً نهاراً ، والذين ضيقوا عليه الخناق بطلب حقهم ، حتى زجوه بالسجن وأمر القاضي ببيع جميع أملاكه لوفاء الدين ، فبيع النخل الذي هو قوته وقوت أطفاله ، ولما لم يستطع الفرار ، طلب من القاضي مهلة شهرين عله يجد فرجاً من الله جلت قدرته ، فوافق القاضي على وقف بيع النخيل لمدة شهرين ، فتـذكر الفلاح المسكين ابنه ، ولكنه سرعان ماخاب ظنه به لما يعرف عنه من جهل وقسوة ، ورحل الرجل حائراً في البوادي مفكراً في ولده الجاهل وفي تلك المصيبة التي ألمت به ، وهكذا وصل الفلاح الى الرياض عاصمة المملكة ، ووقف برهة في أحد الشوارع ، أيسأل الناس ! لكنه شديد الخجل ، والرجل يستحي ، والذي لايسأل لايعطى ، فضاقت به الارض بما رحبت ، وفكر بالرجوع لبلده وبيع النخيل ، وتوكيل أمره الى الله ، ولكن استقر رأيه أخيراً على زيارة ابنه قبـل ان يعود ، وهكذا حصل ، فلما زاره وجـده عاملاً ساكناً مع عمال الشركة فرحب الابن بأبيه ترحيباً عظيماً وهو لابس بـدلة العمل المعروفـة ، وبسرعة هائلة أحضر له القهوة لأنه يعرف ان والده من هواة شرب القهوة ، فسر الأب من الابن على تلك المعاملة الحسنة ، وكان بجيب الأب عشرين ريالاً فأراد ان يعطيها للابن مكافأة له ولما رآه وحاله يظنه فقير ورآه لابساً بدلة العمل الرثة ، ولكن الولد رفض ذلك ، فسأل الولد أباه عن والدته واخوانه وحالة العائلة فأجاب : كلنا في أحسن حال ، فقال الغلام : علهم مصيبهم

شيء ، فوجهك يدل على ذلك فرد الفلاح انهم ليس بهم شيء ، ولكن علائم ذل الدين بادية على وجهه ، وبعد الالحاح الشديد اعترف الاب بانه هـارب من الدين وأنه سجين وأخطر على النخل الذي هو قوته وقوت أولاده وقـد كان الدلو ، وفر مهر زواجه ووضعه أمانة عند أحد أصحاب الحوانيت ، لانه كان حريصاً على هذا المبلغ ، ثم ان الغلام بسرعة البرق ذهب لصاحب الدكان الذي وضع عنده الامانة وأحضر المبلغ الذي يقدر بسبعة آلاف ريال وأعطاه لوالده ، مما جعل الاب تبـدو عليه أمارات البهجة وبكى من الفرح حتى جف دمعه ، ولما كان مديوناً لستـة آلاف ريال فقط ، حاول ان يعيد للابن الف ريال ، ولكنـه رفض بشدة وقال له دع الالف الباقي خرجية لك ولاخوتي ياوالدي ، وأنا سوف يرزقني الله أكثر من ذلك ، لأن الحسنة بعشرة أمثالها ، وعاد الاب عزيز النفس ، معجب بايمان ابنه القوي في الله ، وهكذا وصل الاب لعند الامير وسدد الديون كلها ، فقال الامير من أين لك هذا ؟ قال : من عند ابني ، فتعجب الامير لانه يعلم حال الابن ، ومرات كان يضرب الغلام بنفسه عند الصلاة ، ولكن الفلاح اخبر الامير بان ابنه أصبح جيداً باراً ، فترفق الامير بالفلاح وابنه و، وأعطاه مساعدة الفي ريال وتحسن الحال ، وعاد الفلاح الى عمله ، وياخيب من خاب أمله بابنائه ، ولكن هنـاك شرط هو أنه هو يكون بار بوالديه من قبل .

● ● ●

(قصة والدة واولادها)

ومن بر والدته :

حكي ان امرأة دخلت على أولادها الثلاثة متكدرة ومتأثرة تأثيراً كبيراً وقالت ياليتكم كنتم بناتاً ، قالوا لماذا ؟ قالت فلانة عندها ثلاثة اريل (العملة المعروفة) وتتركونها وكانت الثلاثة ذات قدر وقيمة ، ليقم احدكم ويذهب اليها قالوا : انها بعيدة وبلدها بلد كثير الوباء والامراض ولا بد ان يصاب الشخص الداخل بمرض يصعب علاجه ، فاجبرت احدهما ، وكان باراً بها وامام مسجد فركب حماره واتجه الى البلدة التي تبعد مرحلتين تقريباً ، يقول الرجل : لما وصلت القرية ومستنقعاتها ، قابلني عمود أظنه عاصفاً شديداً اذ هو بعوض يطرب لرؤية الغريب فنزلت من على الحمار وسألت عن بيت المرأة فدلني احد الناس عليه ، وبدأت اطرق عليها الباب ، فعاب الناس علي وقالوا لقد توفى زوجها منذ يومين ، ألا تخجل ؟ انها امرأة متحجبة فكيف تطرق بابها ؟ فاستحييت ثم سألت هل هناك اناس من جماعتي ، فدلوني على صانع من العباد والزهاد ، فتمشينا معاً وكنت في غاية من التعب والسهر ونمت ولكن الزاهد لما كان في الربع الاول من الليل أيقظني بعنف قائلاً : يظهر عليك انك كسول ، ثم جاء في المرة الاخرى وضربني برجله قائلاً : قم يرزق الله ، قلت الليل سكن قال : قم صل فقلت : أطلع الفجر ؟

قال صلاة الليل ، وكان لهذا الزاهد ورد من الليل كأغلب الشيوخ ثم نهضت وتوضأت وصففت معه فقرأ الفاتحة ، واستغرقت مدة طويلة ، وبعدها قرأ ثلث القرآن ثم ركع ركوعاً طويلاً ومن تطويله صرنا نميل ذات اليمين والشمال من التعب اما السجود فالعابد سجد وانا على جنب وصرت اغط في النوم كأني خلق ويضربني ولا أحس وختاماً مرضت على أثر ذلك ستة أشهر وأنا على الفراش لاأستطيع الحراك من الحمى التي أصابتني عند الوالدة .

(قصة الغيث)

وهذه تصور كامل الوفاء :

حكي انه كان شقيقان متآلفان بشكل يفوق الحد والوصف ، وكانا في ضاحية متواضعة لهما ، وإذا غاب احدهما في المدينة المجاورة ، صار يحن له اخوه ولهما حديقة يعيشان عليها والحالة فقيرة جداً ، والوقت كله فقر فهما يخرجان الماء على ظهريهما لسقي الزرع كغيرهما من الفلاحين ، حتى آلت الحالة الى اكل العشب والنبات بل الى اكل الحرام وتدهورت الحالة الى أقصى حد، استأذن الصغير من الكبير بالسفر وقال : إن الحالة ياأخي كما ترى ، لقد آلت الى اكل الميتة والنصب على الناس فارجوك أن تسمح لي بالسفر ، وبعد الحاح شديد ، وخضوع الى الامر الواقع سمح له الكبير بالسفر وكان الذي بقي يحن ويبكي مما جعل الجيران يبكون

من بكائه والاسلا الذي أصابه مدة طويلة ، وبعد مدة وصل الولد احدى المدن قيل انها بغداد بتجارة وبنية صالحة ، فصار يبيع ويشتري ، ووفقه الله حسب نيته ، وأصبح هذا الاخ يرسل لاخيه الكبير ما تيسر من النقود مع المسافرين ، واستمر الامر كذلك حتى صار كل مسافر يرسل معه ولو سافر في اليوم جماعات لارسل معهم مايستطيع ، واستمرت الصلة السخيه هكذا مما جعل الفلاح يشتري بقراً وغنماً وصار اغنى أهل اقليمه محترماً في قومه واستأجر عمالاً يعملون في الحديقة ، وسبحان من غير حاله الى حال أحسن ، وأخوه المتغرب أيضاً ، وسع الله عليه سعة عظيمة فصار له خدم وعبيد ولازال على اتصاله بأخيه وصل الله كل واصل وأعطاه مايتمناه وكلا منهما أغناه الله هذا شمالاً وهذا جنوباً ، وسمع الفلاح الذي بنجد أن اخاه الذي ببغداد مريض والمواصلات كانت على الجمال من قبل واستدعى بدوياً وطلب منه ان يوصله بغداد في أسرع مايمكن ، ولكن البدوي اشترط على نظره ناقتين من أحسن النوق واغلاها ثمناً فاشترى ما أراد وسافرا وواصلا سيرهما بالسرى ووصلا بغداد بسرعة ووجد اخاه متوفياً ذلك اليوم فسقط على الارض حينما علم بالنبأ مغشياً عليه ، وبقي في المستشفى ثلاثة أيام حتى صحا ، ثم بكى إلى ان ذهب بصره ، وهكذا شاء رب القدر الفراق دون مقابلة بعد تآلف ووئام فالبقاء لله الحي القيوم ، ومن كبر المصيبة أخذ يقرض الشعر ، وخاصه في رثاء أخيه الراحل ، فقال فيه قصيدة عصماء ، اذكر مطلعها للاختصار :

يقول ابن غيث حاربت عينه النوم عبد الله الصابر على حكم والي

دنيت مايطوي الفيافي من الكوم   ثنتين لم تركنا السطر والجفالي

طيبت بغداد المسمى تخت روم   ولالى من النشامى حيد الرجال

سألتهم عن ناصر قيل مرحوم   تعطلست ، صار الجنوب الشمالي

كيف ادخل البيت وساكف البيت مكصوم

عضيدي اللي بالمودة صفالي

لاقط خبث خاطري دأيم الدوم   ولا يوم قال ذا لك وذا لي

هذا هو التآخي والبر حقاً ولايخفى ان الاخ هو العمود الفقري ، سيما إذا حسنت النية .

(قصة ولد مع ابيه ، هو بركات الشريف)

الامير البار الشريف :

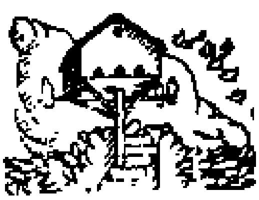
وحكي ان اميراً ، والله أعلمُ به وهو بركات الشريف ، الامير المشهور والبطل الغيور المعروف بالبر والسياسة ، ومرة تخلف أبوه فحل منصبه وهو صغير السن ، وكبير العقل ، وابوه مثل غيره من الامراء كثير القنص ، ولكنه يعتمد عليه لأنه ذو أخلاق فاضلة وعلى جانب كبير من الذكاء والشيمة والنجدة ، وهناك جارية من جواري أبيه تهواه ، وفي مرة من المرات قابلته بالدرجة منفردين في غياب أبيه وطلبته وصالها ، فنهرها وأنبها وقال لها لست من الذين يخونون آباءهم ، مع أن

حكمك حكم والدي ، وظنت عقله عقلها وفكرت بابنه سيخبر أباه ، فاضمرت تعمل له مكيدة تكيده وتسبقه عند أبيه ، فطلبت من خدمها ان يأتيها في جربوع (الحيوان الصغير البري) ولما أحضره ، قطعت يديه رجليه وسلخته فصار لحمة حمراء ، ولما عاد الاب وناولته إياه فقال ماهذه ؟ قالت جنين سقط من رحمي ، لقد قابلني ابنك بالدزجة وحاول مني ، فتماركت معه ، وسقط جنيني من جراء ذلك ، مما اوغر صدر أبيه عليه ، وأسف لذلك كيف يجرؤ على محارمه ، وكان لابنه مجلس عند أبيه ومكان خاص ، فأكد أبوه على الجلساء إذا دخل الولد لايقوم أحد خلاف العادة ويريد من وراء ذلك اهانته ، ولما دخل الولد لم يقم له أحد فجلس عند الباب في مكان متواضع جلسته المحددة ، فخرج متكدراً متأثراً عازماً على السفر ، وكان له عبد خاص ومخلص فاراده ان يسافر معه ، أحب ان يختبر اخلاصه معه ، والقى بطريقهما كيس نقود اراد أن يمتحنه كأنه طماع يرجع عن قريب ، فسافرا ومرا على الصرة وقال انظر اليها لعلها نقود تساعدنا على سفرنا ، وكان العم متضايق وضائق صدراً ، قال العبد الكلمة المتداولة لاتزال ماعاشت باللفظ : سيدي ، ولما عرف صدق العبد اخبره انه هو الذي وضعها ليختبره ؟ وأمره بأخذها ، ثم واصلا سفرهما الى ان وصلا الى مدينة هامة ، ومعلوم من قبل ، ان كل اقليم كان لامير والعالم مقسم ، هذان وصلا لايعرفان صنعة ولا حرفة ، واتفقا على أمر هو إذا جلس الامير مجلس الضحى جلس هو مجلس العصر وبالعكس ، أخذا مدة ملازمان فكر فيهما احدى الاميرات على هذا الشاب الذي ملازم على مجلس الامير ارادت هذه ان تختبره ، فارسلت له

رساله فيها كلمات سجع هن : إذا جيت ديرة قوم وأنت غريب ، اجلس في مجلس الرجل الاذلى إن حشومك حق عليهم ولاثم وخلي وأجابها على رسالتها :

إذا جيت ديرة قوم وانت غريب اجلس مجلس الرجل الاجلي ان اكرموك فحق عليهم والا قل هذا علي أنا طير العلى ما يعطي ما الوطن بعد التعلي عرفته اميراً ابن امير وجرت بينهما المراسلة فصارت له اكبر عون ومساعد على ايصاله للحكم ورسمت له الخطه فاشارت عليه بحراسة البلد حيث انها فوضاء وكثيرة السرقه تقدم للامير بحراسة الحوانيت والمتاجر بشرط يعطي صلاحيات وكذلك حفظ البلاد لكن القتل كل ليله والامير ممطيه لو يأتيه هو بنفسه فهو محكم وفي ليلة من الليالي زاره الامير وقال لعبده لهذه الليلة أعدتك سوف يزورنا الامير ومعى عليه وثيقة اقتله والامير واثق فقتله مع من عاند وترك من استسلم ودخل القصر واستسلم من فيه وفي الصباح وجد الامير وبعض صحبه قتلى بالشارع وهكذا جميع اصحاب القصر مستسلمون واخبرهم بما جرى وانه سوف يخدمهم ويقودهم قيادة حكيمة استسلم اهل القصر طائعين وجميع أعيان البلد وعرفهم بنفسه وبايعوه من توفيقه كانت أعوامه أرياف ودانت له الرعية وصار سياسياً حكيماً وطلبت الانضمام اليه الاقاليم المجاورة وبعد مدة بلغه الخبر ان أباه مضيق عليه ويوشك ان يفلت الحكم منه ولم يسعه ترك والده وحده في الميدان صمم على مساعدته وخلف عبده مكانه وسافر بصحبته اكابر صحبه واعيان البلاد مظهراً أنه يريد القنص والراحه وسافر ولما قرب من أبيه انزل صحبه ينتظرونه وحدد لهم المدة وقال ان تأخرت فأنا

مقتول سافروا وكان مختفيا ومعه ثلاثا من الخيل الجيدة الأصائل مشكلات وكل فرس لها لباس يماثلها دخل على زوجته في بيته مختفياً وفي الصباح خرج مع الخيالة على فرس صفراء وبدلة صفراء وكان بطلاً لا يهام وشجاع لا يرام ومعلوم يعز القوم واحد ويذلهم واحد فعل فعلا جعلهم ينتصرون واثنوا عليه عند أبيه قائلين صاحب بدلة صفراء وفرس صفراء فعل فعل عنتر طلب منهم معرفته لكنه في اليوم الثاني خرج متنكراً على فرس حمراء وبدلة حمراء وفعل أعظم من فعله بالأمس كذلك اثنوا على الفارسين وطلب معرفتهما وفي اليوم الثالث على السوداء والبدلة السوداء ولم يترك القوم حتى شردهم ومزقهم وانتصر أبوه وطلبت منه زوجته مايخلصها ان اطلع ابوه أو حملت وكذلك قيل لابيه ان زوجة بركات عندها ضوء واصوات سالها وأخبرته انه الفارس الذي نصرهم الله على يده وأصحاب الخيل الثلاث واعطته رسالة منه وأخبرته انه يحكم الوف اكثر منه وطائعة له الرعية ويسلم عليك ويقول إن ضامه الزمان فهو ابنه البار ، وجرت بينهما الزيارات والمكاتبات وكانت خيراً للجميع تلك الجارية التي ابعدها ابوه ، وهذه قصة بركات المعروفة تصور البر والوفا والشجاعة والبطولة والنجدة .



الباب الثانى

"عقوق الوالدين"

(قصة الذي أراد قتل امه فشلت يده)

ومن العقوق أيضا :

حصل حادثة عجيبة جداً من عجائب الله تحذر وتخوف من العقوق وياويل من عق والديه خائب من كلتا الدارين ولاشد من عقوبة الوالدين وخاصة الوالدة التي تتحمل مصاعب الحياة لتربية اولادها ، وحتى صح أنها اذا دخل حملها الشهر السادس لايصح لها أن توصي حيث أنها من أهل القبور تعد مع حمل تسعة أشهر تحمل ولدها قائمة قاعدة نائمة ، ولو يحمل أحد شيء لسئم وتعب ، فليحذر الناصح والمحب لها البر بوالديه كل مايجنيه المرء في هذه الدنيا ، حيث ان البر بالوالدين دين سوف يكافأ عليه بالدنيا قبل الآخرة فالله سبحانه وتعالى قال بهما :

« واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل ربي ارحمهما كما ربياني صغيراً »

وقال جل وعلا أيضاً :

« ولا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولاً كريماً »

وقال الرسول الأعظم ﷺ :

(الجنة تحت أقدام الامهات)

وأوصى الرسول صلى الله عليه وسلم عليها ثلاثاً ، ولأعجوبة هذا الزمان ، قيل أن ولد عاق له زوجة باغية لاخير فيها ، وتنصحه عنها والدته ، ولكنه لايصغي لها بتأثير من زوجته ، وصار معها أقل من الكبش ، وهي باغية غريبة ليس من بلده ولا من مملكته ، فليحذر الناصح من امرأة لايعرف أهلها ورجالها ، كي لايتورط بما لاتحمد عقباه : وبعد ان تحسم الخلاف بينه وبين الأم ، عمد الى قتلها للتخلص منها كما أشارت عليه الزوجة ، فقال للأم : أتذهبين معي الى النزهة؟ فحسبت أنه أصبح باراً بها فقالت بفرح : نعم ياابني سأذهب معك ، الله يرضى عليك ويوفقك الى مافيه الخير . وكان الابن سائق سيارة ، فركبت معه وخرجا معاً للصحراء ، وهو مضمر الشر لها ، بينما الأم كانت تبكي من الفرح لان ابنها بر بها وأخذها الى النزهة ، فسارت السيارة على الطريق العام حتى خرج الابن عن الخط وسار في البرار حتي وصل الي تلال من الرمل ومسكن للوحوش فأوقف السيارة وقال لأمه انزلي ، فقالت الأم الصالحة هل وصلنا لفلان الذي دعانا لعنده ؟ فقال لها : لم يدعنا أحد ، ولكني أردت قتلك لانك تنغصي علي وعلى زوجتي معيشتنا فبكت الام وقالت : اجعلني في بيت لوحدي ، فقال لها يعيبوني الناس ، ولكن إذا

قتلتك فلا أحد يعلم بنا ، فقالت : الله عالم بأمرك سوف ينتقم منك ومن زوجتك فقال لها ساخراً : إذن لينجيك الله من قبضتي ، فقالت بصوت عال سوف لن اخاف الموت طالما انك مصمم على ذلك لان الله تعالى قال :

« فاذا جاء أجلهم لايستأخرون ساعة ولا يستقدمون »

ثم همّ الولد بقتلها ولكنها قالت له دعني اصلي لله ركعتين ، فاذا وصلت لجلوس التشهد وتشهدت فاقتلني إن شئت ، إذ انني لاأريد ان أراك وأنت تقتلني ، وهكذا حصل ، فاتجهت الى القبلة وقالت بصوت ملؤه الثقة بالله : الله أكبر وبدأت بالصلاة في خشوع تام ، وبقي الابن ينتظر في صمت رهيب ، ولكن الله الذي يعلم ما تخفي الصدور ، علام السرائر وناصر المظلوم والذي إذا أراد شيئاً ان يقول له كن فيكون وما ان وصلت الى التشهد ، حتى احمرت عيناه وارانجفت أطرافه ، وصار يلتفت نحو اليمين والشمال عله احد مقبل ، فرفع بلطة كانت في يده وهو من ورائها وأراد ان يهوي بها على رأس أمه فيقطعها نصفين وما لبث حتى سمعت الام صرخة عالية من ولدها ، فالتفتت مذعورة لترى ماذا حصل ؟ . . لقد رأت ابنها قد خفست به الارض وأصبحت قدماه مغروستان بالارض وباقي جسده في الهواء ، ويده التي حمل بها البلطة قد شلت ولايستطيع لها حراكا ، فصرخت الأم باكية على ولدها الوحيد ولدي . . . حبيبي . . . ماأنجبت ولداً غيره يارب . . ماذا حل بك ؟ ثم نشلته بحنان بيديها الضعيفتين من التراب وهي تقول : ليتني مت أنا دون أن يحدث لك هذا المكروه ياولدي .

لقد انتقم الله الواحد جلت قدرته من هذا العاق ، والام بعد هـذه الحادثة لازالت تحنو على ولدها المشاول فكأنها لم تقنت من رحمة الله فتعلم ولدها مكارم الأخلاق ، فالاجدر بنا أن نبر بوالدتنا ، تلك المخلوقة الضعيفة التي هي أداة حساسة في المجتمع ، إذ أنها تقوم بأخطر مهمة ألا وهي تربية الاولاد والسهر على راحتهم ولقد تغنى الشعراء في الام فقال أحدهم في تمجيدها :

الام مـدرسة إذا أعـددتها أعددت شعباً طيب الاعراق

وهـذه القصـة التي ذكرناها قد وقعت حقيقة في المملكة ، وذلك الرجل المشاول لا يزال الى الآن في شرقي الجزيرة العربية لا يستطيع ان يمشي أو يحرك أطرافه ، فالقصة العجيبة هذه محذرة من سوء عاقبة العقوق فهو اعجوبة وعظة لمن رآه ، فاتعظوا يا أولي الالباب .

(قصة الذي أخرج قلب أمه ، فكلمه القلب بحنان)

ومن العقوق أيضاً :

حكي أن أرملة حسناء في مقتبل العمر كانت تعيش مع ابنها الوحيد ، ورفضت الزواج محبة بابنها الذي كان في سن المراهقة وطيش الشباب، وكان لها جار خبيث ، ومرة كانت وحدها في الخيمة إذ هجم عليها وراودها عن نفسها ، فامتنعت منه بشدة لتقاها وورعها ، وقالت له : وأيم الله لأفضحنك في القبيلة وأشكوك لرئيسها ، فخرج مسرعاً خائفاً ولكنه أضمر لها الشر ، وخاف أن تفضحه فعزم على

التخلص منها قبل أن تشكوه لرئيس القبيلة الشديد البطش ، وكان ابن الارملة الطائش ولهان في حب بنت هذا الجار الخبيث ، ولقد طلبهـا منه مرة للزواج ولم يعطه إياها ، فاستدعى الرجل الفتى بسرعة وقال له : لقد طلبت مني ابنتي الجميلة وأنا على استعداد تام لأعطيك إياها مع مال كثير وجميع ماأملك من ذهب ولآلي ولكن لي شرط واحد ؛ فكاد يطير الفتي فرحاً ولم يصدق مارأي وسمع ، فقـال وما هو هذا الشرط ؟ فأنا مستعد لألف شرط ، فسكت الجار قليلاً ثم قال : هذا الشرط هو أن تأتيني بقلب أمك ، فدهش الولد ! ! فقال : قلب أمي ؟ ! قال نعم لأن أمك لاتريدك ان تتزوج ابنتي ولابد من التخلص منها إذا أردت فتاتي الجميلة وابنتي تحبك وترغب فيك ، وأنا أعرف أنك أحسن فتى في القبيلة لذلك لابد أن أزوجك إياها فتسكن معها في قصر جميل في المدينة وجميع ماأملك لك ولها ، وبعد صمت رهيب وتفكير عميق وتردد ، رفع الفتى رأسه وقال وافقت على هذا الشرط فأعطاه الجار خنجراً حاداً وأرسله ، دخل الفتي خيمة أمه محمر العينين والعرق يتصبب منه فوجدها نائمة ، فأغرز الخنجر في صدرها وأخرج قلبها بسرعة هائلة ، ولكن

عندما رأى الدم ينفر منها كصنبور الماء ، صحا من غفلته وخاف ولم يتحمل أعصابه فسقط القلب من يده وتدحرج على الارض ، فصرخ الولد ولكن الله جلت قدرته أنطق قلب الأم المتدحرج فقال للفتى : لماذا تصرخ ياولدي الحبيب هل أصابك

منوه ؟ فاقشعر بدن الفتى ، ووقف شعر رأسه واصفر وجهه وارتعش ، فأراد أن ينتحر ليهرب من تلك الجريمة النكراء ورفع خنجره ليطعن نفسه ، فسمع صوت أمه في أنفاسها الاخيرة ، فالتفت اليها فوجدها تكلمه في لحظات الموت مترجية قائلة له بصوت مضطرب ومنقطع :

ياولدي . . لقد قتلت قلبي الاول . . فلا تقتل قلبي الثاني . . أنت قلبي الثاني فلا تقتل نفسك . . كفاني مصيبة واحدة ، ثم فارقت الحياة طاهرة وهي تحنو على ولدها الذي قتلها ، وهكذا قبض رئيس القبيلة على الجار وعلى الفتى ونفذ فيهما حكم الاعدام .

تلك القصة حقيقية ، وقعت حوادثها في بادية الشام ، وأصبحت عبرة لمن اعتبر ، وسمع بها أغلب الناس وخلدها الشعراء بشعرهم فقال أحدهم :

أغرى امرؤٌ يوماً غلاماً جاهلاً ... بنقوده كيما ينال به الغرر
قال ائتني بفؤاد أمك يافتى ... ولك الدراهم والجواهر والدرر
فمضى وأغرز خنجراً في صدرها ... والقلب أخرجه وعاد على الأثر
لكنه من فرط سرعته هوى ... فتدحرج القلب المعفر إذ عثر
ناداه قلب الأم وهو معفر ... ولدي حبيبي هل أصابك من ضرر
فكأن هذا الصوت رغم حنوه ... غضب السماء به على الولد انهمر
وصدى فظيع خيانة لم يأتها ... ولدٌ سواه منذ تاريخ البشر
ويقول ياقلب انتقم مني ولا ... تغفر ، فإن جريمتي لاتغتفر

وامتلّ خنجره ليطعن قلبه طعناً ، فيبقى عبرة لمن اعتبر
ناداه صوت الأم كفّ يداً ولا تطعن فؤادي مرتين على الأثر

(قصة الذي حاول قتل امه فبلي بالجنون)

وهذه قصة مشابهة :

حكي ان ولداً عاقاً حاول قتل أمه عندما نصحته ، فأصيب على أثر ذلك بجنون ، فتشرد في الشوارع حافي القدمين عاري البدن والاولاد يعبثون به ولا يزال الى الآن على تلك الحال ، فلو مات لارتاح ولكن الله سبحانه وتعالى ربما قدر له الانتقام على ما اقترفت يداه ، فالناصح لنفسه عليه العبرة ، والعاقل عليه الحذر من العقوق الذي ماأسرع من عقابه بالدنيا قبل الآخرة .

(قصة العاق الذي سقط في البئر)

ومن العقوق من سقط في البئر :

حكي ان ولد من عهد قريب ، بل منذ أيام من كتابة هذه الاسطر، شاب من الطائشين الجاهلين بحقوق الوالدين ، ومرة كان الاب ينصحه بلين بالابتعاد عن محرّم كان الاب قد لاحظه منه ، ولكن الولد صاح بوجه أبيه رافضاً النصيحة ، ولما شعر الاب بانه مسؤول عن تأديب ولده أمام الله عز وجل ، ولأن الرسول ﷺ قال : كلكم راع وكل راع مسؤول عن رعيته . . والاب راع في أهله وهو مسؤول عن رعيته . لذا فلقد صرخ الاب في وجه ابنه بقسوة مؤنباً ، مما حدى بالولد أن

صرخ بوجه أبيه وشتمه قائلاً انك تتدخل فيما لايعنيك ثم خرج، فغضب الاب على ابنه غضباً شديداً ولكن الولد بعد أن خرج يلعب بالكرة إذ سقطت الكرة في جب عميق ذو رائحة كريهة كان جانب البيت وهو ملآن بالماء، فاراد الولد ان يلتقط كرته، فلحقها الى ان وصل حافة البئر، فانحنى قليلاً لالتقاطها، ولكنها زلت قدمه، فوقع فجأة في البئر، فصار ينادي لوالده الذي كان يشتمه قبل قليل: ياوالدي. النجدة.. لقد وقعت في البئر. فهرع الاب المحنون مسرعاً لما سمع الصوت، فوجد ابنه قد غرق ولاقى مصرعه، فحمله الاب يبطء بعد ان تجمع الناس حوله، ولكنه مالبث ان سقطت من عينه دمعة حارة وتلتها دموع غزيرة عندما قال للناس المتجمعين حوله: لقد أحببت ولدي.. فاردت ان أنصحه لمستقبله فرفض.. وشتمني.. فمات.. ثم نظر الى ابنه بحنان وقبلة قبلة الموت وهو يبكي، فليحذر المحب لنفسه العقوق والطيش ومخالطة الاشرار الذين لاخير فيهم.. الذين يفسدون ولا يصلحون.

ويالأسف لقد سمعنا عن طبقة من الشباب تكره آباءها، هؤلاء الشباب دعاة تقدمية وحضارة، والتقدمية والحضارة الحقيقية منهم براء، لأنهم مرة يشتمون آباءهم ويتهمونهم بالرجعية ومرة يستعملون أسماء ويأتون بالفاظ ما أنزل الله بهما من سلطان ملهلهة مثلهم، فليحذروا من الله إن كانوا به مؤمنين.

● ● ●

(من يضرب والده)

الولد يضرب أباه

حكي أنه شوهد في أحد الشوارع شاب يافع في مقتبل العمر ، أسمر اللون مفتول العضلات ومتين ، وبيده عصا ثخينة ، ينهال بها ضرباً على رجل مسن يتجاوز الستين من عمره ، وهو نحيل الجسم صامت لايشتكي من الضرب ، فالتف أناس حوله يريدون تخليصه ، فقال أحدهم للشاب : لماذا تضرب هذا الشيبة المسكين ؟ أما تخشى الله ؟ فقال رجل ثاني ماذا عمل لك كي تضربه بهذه الشدة ؟ ولكن الولد مازال يضرب ذلك الرجل ولم يلتفت اليهم ، فقال له رجل ثالث : أما تخشى أن يضرب أحد الناس أباك مثل هذا الضرب ؟ ثم التفت الى الناس وقال لهم : لابد ان نشكوا هذا الشاب الى أبيه عله يؤنبه ، من يعرف أبا هذا الشاب القاسي ؟ فتقدم رجل تبدو عليه الهيبة والوقار وقال بهدوء : أنا أعرف هذا الفتى وأعرف أباه ، إن الفتى يضرب أباه ، هذا الرجل المسكين الذي يأكل الضروب هو أبوه بالذات ، فدهش القوم واصفرت وجوههم وبدت عليهم أمارات الحيرة والعجب . . ياللغرابة كيف ولد يقتل أباه بهذه الشدة ؟ وهجموا على الفتى وخلصوا الاب من ضرب ابنه فقال لهم الاب وهو يلهث : دعوني ، لقد انتقم الله سبحانه وتعالى مني . . لقد ضربت مرة والدي عندما كنت شاباً نفس الضروب لانه طلب مني بعض النقود ،

فكبر الناس لعدالة الله إذ قال جلت قدرته في القرآن الكريم :

« وما ربك بظلام للعبيد »

فقال الرجل الذي تبدو عليه أمارات الهيبة والوقار : هـذا مصـداق قول المصطفى ﷺ الذي لاينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى إذ قال :

(بروا بآبائكم تبركم أبناؤكم ، وكفوا عن نساء المؤمنين يُكف عن نسائكم ، وما سويت يسوى بك يقين ، براً وعقوقاً ، وكل يعمل لصالحـه وإن خيراً فخير وإن شراً فشر)

(قصة الذي ماطل والده)

ماطل والده فبلي بثلاث من اكبر الكبائر :

حكي انه كان هناك جمال كبير ، معه رعية من الابل كبيرة ، ينتقل بها من بلد لآخر حاملاً عليها البضائع ، حيث لم يكن في ذلك الوقت مواصلات إلا على الدواب ، وحالته حسنة ، ويسكن في المدينة مع زوجته ، وكان له والد فلاح ، فقير الحال يسكن في كوخ صغير في إحـدي الضواحي ، نحيل الجسم ، لايقوى على العمل في حقله البسيط لأنه شاخ ، فطلب مساعدة من ولده الجمـال باعطائه بعض النقود ، وشرح لابنه فقر حاله ، وألح عليه ، فقال له الابن انشاء الله تأتي غداً وتأخذ ماتريد ، ففرح الاب وحسب أن الولد قد حل المشكلة ، فعاد لعند أهله وبشّر الذين استدان منهم بأنه سيعطيهم الدين غداً ، ولكن الجمال كان غير صادق بوعده ، لأنه

كان محمل البضاعة على الجمال ويريد ان يرحل بها في ذلك اليوم ، وهكذا حصل فمندما خيم الظلام ، شدّ الولد الرحال وذهب ، فمندما كان الصباح حضر الأب المسكين حسب الوعد ولكن زوجة الجمّال أخبرت الاب بان ولده قد سافر ليلاً فغضب كثيراً وقال باكيا متضرعا الى الله سبحانه وتعالى والدموع تسيل على وجنتيه المرتجفتين : اللهم اسلب عقله وماله وبصره ، ولكن الله جلت قدرته استجاب دعوة المظلوم إذ بعد أن خرج الولد العاق بيومين هبت زوبعة رملية في الليل وكان البرد شديداً والرياح عاصفة ، فاضطربت الابل لتلك العاصفة المفاجئة ، فتشتت الخدم وولوا هائمين في البوادي حتى طمرتهم الرمال والجمال جفلت وهربت من صوت الزوبعة ، والجمّال يصيح ولاأحد يسمعه ، فنقلته الرياح في ظلام حالك بعيداً حتى أغمي عليه وفاق صباحاً من اغمائه فلم يدر أين هو ولم ير قافلته فبكى بكاء كثيراً حتى ذهب بصره ، واشتد به الجوع والعطش والحر ، واشتد خوفه عندما لم ير أمامه شيء فأخذ يصرخ في البراري ولايسمع إلا صدى صوته ، واشتد صراخه إلى ان ذهب عقله ومر أحد الاعراب يعرف هذا الجمال ، فأركبه وذهب به لعند أهله ، فقالت الزوجة هذا انتقام الله جلت قدرته ، لقد ضاع ماله وبصره وعقله ، وأصبح يدور في شوارع المدينة ، والاولاد يلحقونه ويؤذونه وإذا أراد أبوه الفلاح يطعمه شيأ فلا يأكل إلا من عند الغريب ، ـ نسأل الله العافيـة ـ فأمـه الحنون تلاحقه في الشوارع وتعطي البيوت التي يؤم اليها الطعام فعندما يشم به رائحة أمه يأبى اكله ويأكل طعام الغير ، ولقد وقعت هذه القصة في شمال المملكة منذ عهد قريب جداً ، فاتعظوا يأولي الابصار .

(قصة والد مع ولده امام الرسول ﷺ)

ولد يشكو أباه للرسول ﷺ :

حكي ان ولداً شكا والده الشيخ للرسول ﷺ ، فاستدعى النبي ﷺ الشيخ وبذهاب الشيخ لعند النبي ﷺ نزل جبريل عليه السلام على الرسول ﷺ قائلاً إذا أتاك الشيخ فاسأله عما تكلم به في قلبه ، ولما وصل الشيخ قال له الرسول ﷺ أتريد ان تحتج ابنك ، قال نعم فقال النبي ﷺ أخبرني عما قلت في قلبك ولم يتجاوز لسانك ، فعرف الشيخ ان الله أوحى اليه بذلك ، فقال الشيخ يانبي الله انه كبر عليّ كيف يشكوني وقد غذيته ، وأحسنت اليه وتعبت عليه ، وقلت في ذلك شعراً :

غذيتك مولوداً وعلتك يافعاً ... تعل بما أُسدي إليك وتنهلوا

إذ ليلة ضاقت بك من سقم ... لم أبت لسقمك إلا ساهراً أتململ

كأني أنا المطروق دونك ... بالاذى طرقت به وعيني تهمل

تخاف الردى عليك نفسي وإنها ... لتعلم ان الموت وقت مؤجل

فلما بلغت السن والغاية ... التي كنت فيك آمل

جعلت جزائي فضاحة وغلظة ... كأنك انت المنعم المتفضل

فليتك إذا لم ترع حق أبوتي ... فعلت كما الجار المجاور يفعل

فأوليتني حق الجوار ولم تكن   عـالي دون مـالك تبخـل

حتى ان الشيخ رحمه الله لم يهجو ابنه ، بل كان يعني أحد الجيران ، فسلك النبي ﷺ الابن وقال (قم أنت ومالك لأبيك) وطبعا هذا حكم الله في أرضه ، لأنه ﷺ لاينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى.



الباب الثالث

« الكرم »

(قصة التاجر الكريم)

ومن الكرم ، أن أغلب القبائل العربية يجلس عندها الضيف شهوراً ولا تسأله الاعراب من أين أتيت والى أين تقصد ؟ خشية ان يقال شمت القبيلة منعوخاصة ممن يلقبون بالحيسة ، فاذا وُضع للضيف طعاماً سخياً يسمى لحيسة . فمن الكرم :

يحكي ان تاجراً أتاه فلاح يشكو حاله قائلاً أنه يحصد من الزرع حوضاً وما تمكن من العثور على السارق ، والضاحيه كانت قريبة من المدينة ، ففكر التاجر ان لهذا السارق شأن ، فراقبه بنفسه وصبر حتى أتى شاب معه ثوباً ، وحصد ماقدر له وحمله ورجع فتبعه التاجر وعرفه ، ولما دخل التاجر والولد عند الباب قالت النسوة لعلك أتيت بالعشاء وهن والدته وزوجته وابنتيه وأختيه ، والرجل يلبس في الصباح

أحسن الثياب متطيباً مخفياً حاله ووا كلاً أمره الى الله مما جعل التاجر يعطف عليه ويبكي طوال الليل ويصلي لله رحمة بهـذا الشاب الذي اضطر الى سرقة البرسيم وتقديمه لعياله عوضاً عن العيش ، وفي الصباح استدعى التاجر هذا الشاب السارق وعرض عليه قرض من البضاعة مساعدة له كي يتاجر بها ، ولكن الشاب تظاهر فانطبقت عليه الآية الكريمة « يحسبهم أغنياء من التعفف . . » ولكن الشاب قبل المساعدة على أساس أنها قرض فاشترى منها قوتاً لعياله لمدة ثم سافر بتجارة بسيطة فجعلها الله بركة عليه وتضاعف المبلغ أضعافاً وعاد بعد مدة غنياً وبحالة حسنة ، فلما أراد ان يفي الدين للتاجر المحسن ، فامتنع بشدة وقال : لقد جعلت هذا القرض هبة لك دون مقابل ، فقبله الشاب .

(قصة الكريم والبقر)

ومن الاحسان :

حكي ان كريماً أعمى وله عبد يقوده وهو من الاغنياء ، فسمع صوت من الخارج فقال : تفضلوا ياجماعة ، فقال العبد : انهن بقر ياسيدي ، فاقسم الاعمى أن يتفضلن ويأكلن من البرسيم وغيره حتى يشبعن وهكذا حصل .

وله من كرمه ، أنه من أهدى له حسنة من قبل فقير او غريب او منتقص يعطيه جائزة ، وله قصص كثيرة في الكرم اذكر منها :

(قصة الكريم وجاره)

كان لهذا الاعمى مرة جار قد غرق في الديون التي أثقلت كاهله واضطرته لبيع بيته، ولم يشك حاله لأحد وعند الكتب كأنه أسف لجوار المحسن هـذا قال بكم جيرة فلان؛ قال وهل تباع الجيرة؛ قال نعم ماأبيعها أنا إلا بأكثر من قيمة البيت ، فعلم عنه التاجر وأقرضه مالاً سدد به دينه ومشى به حاله حتى رزقه الله جل وعلا بعد سنين . .

(قصة الكريم والدرويش)

وحكي أيضاً عنه أنه فاتحاً ديوانه لكل وافد وزائر ومحتاج وفي قرية من القرى القريبة من مدينته مضحكا سمع بعد العشاء درويشاً من الهنود يصرخ بالليل جائعاً فخرج له هذا المضحك وضربه واقتفاه الى المقبرة طلب منه ان يتشهد لانه ظانه قاتله ، وكان الهندي لايتكلم العربية إلا قليل فاوقفه على عـدة قبور فقال للهندي هؤلاء الاجواد والبقية فقراء مساكين فعرف قصده وأعطاه المضحك قليلاً من التمر ، وأوصله طريقاً توصله الى مدينة الكريم وعلمه اسمه وكرر عليه الاسم حتى فهمه ، وظل سائراً على قدميه يومين حتى وصل اليه واهتـدى لبيتـه بسرعة لأنه لايوجد غيره في تلك البلدة أبا للدراويش والمساكين ،وبعد ان أخذ الدرويش راحته أخبر الكريم بما جرى له مع المضحك فبعث له هـدية حملاً من العيش وجهز الدرويش وأوصله لبلاده .

(قصة كرمه مع العميان)

وحكي أيضاً أنه عرج على فقراء عميان جلوساً في مشراق الشمس فقال أحدهم إن سبب فقرنا هذا هو السلطان ، فقال آخر لا ، ماأخرب بلادنا واستعمرنا سوى ذلك الاعمى وهكذا صاروا يحملون عليه وهو يسمع مايدور بينهم من كلام شاذ ، ثم قال الذي يقوده سمعت ياسيدي ماذا يقولون فقال : الحق معهم والكريم غالباً مايكون حليماً ، فذهب الاعمى الى بيته ودعاهم فحضروا ، فأطعمهم وأشربهم القهوة وأعطى كل واحد منهم حزمة من الملابس وبعض النقود وطلب منهم الحضور كل يوم للغذاء وشرب القهوة ، وفي اليوم الثاني مرّ عليهم فسمع أحدهم يقول : لولا الله ولولا كرم هذا الاعمى لبقينا جائعين وقال آخر : ولما بقينا في هذا البلد معاشين وأثنى الجميع على ذلك الاعمى ، فضحك الاعمى وقال :

إذا أكرمتَ الكريم ملكته وإذا أكرمت اللئيم تمردا

(قصة الامير والعيش المدفون)

كرم الامراء :

حكي ان مجاعة وحالة قحط وفقر شديد أصابت البادية في سنة السنين من ومعلوم ان أعراب البادية كانت تتبع الأرياف إذا حصلت المجاعة ، وكان في البادية أمير يعيش مع جماعته في تلك السنة ، ولم يعد عنده أي شيء حتى اللبن كان مفقوداً

ومعروف ان العربي حلو الخصائل ، أبيّ النفس ، كريما شجاعا ، فالبادية هذبت نفسه ، وفي ليلة حالكة ، كاد الجوع يقطع كبده ، فقال متألما لجماعته : لست أفكر في نفسي ولا في أطفالي ولا فيكم ، ولكني أفكر فيما إذا جاءنا ضيوف ، فمن أين نكرمهم ونوفي حق الضيافة وليس عندنا شيء ؟ وما أن أنهى كلامه حتى لاح من بعيد أشباح أعراب كانوا يريدون العودة لمساكنهم بعد نهاية الربيع فما كان من الامير المسكين إلا ان خرج من الخيمة هاربا ودخل الركب خيمة الامير ، أما هو فنزل يبطن وادي ، ولكنه شعر بحاجته الى الاستجمار فدخل بين هضاب تطل على بيوت قومه وجاس لقضاء حاجته فاذ عثر على حبل فتله فاذا هو ثقيل ونخين ، فتله ثانية فلم يستطع سحبه ، فحفر فوجده عدل عيش وأمامه عدل آخر ، فحمل العيش هذا قد عجزت ناقة صاحبه عن حمله فذهب لاحضار ناقة تستطيع حمله ولكن الامير عثر عليه بتلك الصدفة ، فحمل منه بقميصه مايستطيع وذهب إلى قومه فرحا في تلك الليلة مسرورا مرحبا بالضيوف ، ولما حضر صاحب الحمل أخبره الامير بما جرى وأراد أن يعطيه الثمن ، ولكن صاحب الحمل حينما علم أنه عثر عليه بتلك الصدفة الغريبة امتنع عن قبض الثمن وتنازل عن باقي الحمل كله ، فهذا هو كرم الاعراب وضيافتهم .

الباب الرابع

« الوفاء »

(قصة الشاب الذي فدى بنفسه)

ومن الوفاء :

حكي ان أميراً تولى مدينة من المدن وزج في السجن من يستحق وكان أحد الشبان محكوم عليه بالجلد بينما أحد الكهول محكوم عليه بالقتل ، فبكي الشيخ في السجن فقال له الشاب عليك بالصبر والاحتساب ، فعليك ان تؤمن بأن الاعمار بيد الله ، فقال اني مؤمن ذلك ، لكن خلفي عشرة من الصبية الذين ليس لهم أحد غير الله ، فرق قلب الشاب المسلم وتذكر انما المؤمنون اخوة ، فقال للشيخ : ياعم أنا لست متزوجاً وليس عندي صبية ، ثم سمى نفسه اسم الشيخ ولبس لباسه ، فدخل السجان ونادى على الشيخ فتقدم الشاب غير مبالي وقال أنا فلان فقال السجان : تفضل فان اليوم موعد تنفيذ حكم القتل ، فسار الشاب معه غير متردد ، ولكن الجند علمت

خطته واكتشفت ان هذا الشاب ليس هو الشيخ المطلوب ولما علم الحاكم بأمرهما عفا عنهما لما لمس من الشاب انه افتدى بنفسه برجل لايعرفه بسبب الرحمة التي يحملها وأعطاها جوائز مرضية .

(قصة تصور الوفاء باسمى معانيه)

وفاء الرجال :

حكي ان تاجراً ارسل ابنه الى البادية لشراء إبل كعادة اغلب التجار ، فلما وصل الولد إلى فخذ من فخوذ العرب واضاف كبيرهم ، ولجهالة الولد وهن عزمه بعد قوة لأن سفره هذا كان لأول مرة ، وبقي في الحي لايعرف كيف يشتري وأصبح ذو همة سافلة، ولكن الرجل المضيف عنده أكرمه غاية الاكرام،ولهوى الشباب وقع الولد في حب زوجة الرجل ، لفتنتها وجمالها ولأن الرسول ﷺ قال مامعناه (ماتركت من بعدي فتنة أشد عليكم من النساء) ، ومرة طلب الفتى تقبيل الزوجة لقاء خمسمائة ريال ، ولكنها سرعان ماأخبرت زوجها بالأمر فتعجب الزوج من ذلك وكان عاقلاً فقال لها قبليه وخذي الخمسمائة ريال ففعلت ، وبعد مدة طلب تقبيلها ثانية بخمسمائة ريال ففعلت ، وكان عنده ثلاثة آلاف ريال فقط يريد شراء ابل بها أخذتهم الزوجة منه لقاء ست قبلات حارة وكان ذلك المبلغ وقتئذ ذو أهمية فأصبح الولد صفر اليدين ليس عنده عقد على نقد ، فخجل الاقامة عند الامير وزوجته الحسناء ، فاستأذن من الامير بالذهاب والامير يعرف خفية أنه مفلس وسأله

ألا تريد شراء الأبل ؟ فقال اني تأخرت عن والدي وأحب أن آخذ رأيه وأتزود من النقود وأعود ثانية فابتسم الامير خفية وقال لزوجته ضعي له الزاد وخطي له بكل صرة له الف ريال من دون ان يطلع الشاب على ذلك ففعلت ماأشار عليها ولما سافر وجد دراهمه موجودة معه وعرف ان الامير متطلع على مافعل فخجل من نفسه وخاف . ولكن الامير مااقتصر على وفائه فحسب بل قال في نفسه : هذا الولد حضري وحديث السن ربما يقتل لأنه وحده في البادية ، وأمر ثلة من الفرسان باتباعه وحراسته دون أن يشعر إلى ان وصل الى بلده، ودخل على أبيه فوجده مريضا وظل هكذا حتى وافته المنية ، فخلفه الولد في التجارة ومسلك عمل أبيه ، وكانت القبائل في ذلك الوقت تغير على بعضها ، فغارت قبيلة كبيرة على قبيلة الامير الذي نزل عنده واخذوا افراد القبيلة وقتلوا اكثرهم وسلبوا أموالها وهامت النساء هاربة ، وبينما كان ابن التاجر جالس في الدكان فاذا بامرأة جميلة القد حسناء تمر أمامه بملابس رثة فعرفها، لقد كانت زوجة الامير التي وقع في حبها والتي فعل معها مافعل فدعاها لعنده وقال كعادة أصحاب الدكاكين : تفضلي ، ماذا تريدين فقالت له انها فقيرة ولا تريد شيئاً فامرها بالجلوس فجلست وسألها عن حالها فقالت له : أغار علينا أعدؤنا وقتلوا كبارنا وشردونا وسلبوا أموالنا ولا أعرف هل زوجي قتل مع من قتل أم لا ؟ وأما أنا فقد خفت على عرضي وشرفي وهربت حتى وصلت الى هذه البلدة ، فبدت علائم العطف والرحمة تبدوا على وجه الشاب ، فارسلها الى أمه وزوجته وأخواته وكن كلهن مسلمات صالحات ورعات فقال لمن اشهرن على

راحتها وأكرمها كل الاكرام، وأوصى بها خيراً واشتري لها الالبسة وعاملها كأخت له وابتعد معها عن محارم الله فهو لا ينظر اليها وهي تحتجب منه وبعد مدة من الزمن مر بطريق الصدفة زوجها الامير من امام الدكان فقال له التاجر أتريد أغراضاً قال لا ، بل أريد المعازيب (العمل) لعل الله يرزقني ماأواري به عورتي ويمشي حالي ، فجعله عنده راعياً كي يعهد له مايجازيه على وفائه وما فعله معه من وضع النقود في الزاد ، ودعاه للعشاء وسأله عن حاله فقال : انني أمير فخذ من فخوذ العرب ولايخفاك اغارة القبائل بعضها على بعض ، فثار علينا الاعداء وقاتلونا وسرقونا وجرحت على أثر ذلك وبرئت من جراحي بمساعدة بعض الاعراب ، والامير البدوي لايعرف ان هذا هو ابن التاجر الذي قبل زوجته وبعد مدة أشار عليه التاجر أن يتزوج ، فقال الامير انا بدوي وفتيات الحضر لايتزوجن بداوي فقال التاجر له سألتمس لك بدوية تكون كفواً لك ، ولما ذهب للبيت سأل زوجة الامير : هل ترغبين في الزواج ياأخت ؟ فقالت إن كنت ترغب لي بزوج كفء فلا مانع ، وكانت تريد ان لاتتزوج عليها تجتمع بزوجها الامير ، ولكن فضلهم عليها جعلها لاتعارض ، فجهز التاجر بيت جديد من الشعر فيه الاواني الجميلة والارائك المريحة وهيأه بكل مايلزم من ثمين وفاخر واشترى رعية من الابل ورعية من الغنم وقدم ذلك لهما ، ولما اجتمع الامير البدوي بزوجته ، عرفا بعضهما وسرا للقاء بعد تشرد وفراق، وتعانق الزوجان بأكيان من الفرح وقبل الزوج الامير زوجته بحرارة بالغة ولهفة شيقة ، فقال لهما التاجر انتما زوجان مخلصان لبعضكما منذ زمن بعيد ، ولا

تحتاجان لعقد نكاح جديد ، فتعجبا كيف يعرف أنهما زوجان ، فقال لهما : لاتعجبا اني ابن التاجر الذي حضرت لعندكما منذ سنوات لشراء الابل ، وأعددتما لي تقودي في الزاد ، وهذا البيت بما فيه وتلك الاغنام والابل لكما ، رداً على وفائكما وجميلكما الذي صنعتماه لي وقتئذ ، وهكذا عاش الزوجان بحبة وسعاده ، ولكن الفضل الاول يعود لله جل وعلا ثم يعود على الامير البدوي لأنه هو فعل الوفاء من قبل مع ابن التاجر .

(قصة الشعيبي المشهورة)

وهذه تصور وفاء العم :

حكي انه كان شقيقان يعملان بالتجارة مشتركين ، وحالتهما حسنة جداً وهما متآلفان يحبان بعضهما حباً جماً ، ومرت السنون على تلك الحالة حتى انتهت بوفاة الصغير الذي كان عنده أولاد ، ومن بين الاولاد كان شاب في مقتبل العمر يحبه والده حباً شديداً ، وأمر الأب قبل وفاته بأن تطيع العائلة أوامره ، وأشار بعض الأهل والاصحاب عليه بأن يأخذ من عمه نصيب والده ويعمل منفرداً ، لكن العم أراد أن يبقى شريكاً مكان أبيه ، ولكن الولد رفض ذلك بتأثير من بعض المفسدين ، مما اضطر العم نزولاً عند رغبة ابن أخيه أن يعطيه قسمة والده بالتمام والكمال وهو متكدر ، وقد ظن العم ان الولد سيفوز ويتوفق بالتجارة ولكن الولد لجهله وسوء تصرفه انهمك باللهو مع اصدقائه الطائشين ، وهكذا بدأ ينصرف بصورة تدريجية

عن التجارة حتى وصل به الامر الى تركها تماماً وبقي عاطلاً عن العمل يصرف باسراف وبذخ بغير فائدة من رأس المال حتى انتهى المال ، وباع الاثاث وأغراض البيت وعمه لا يعلم فأخبره بعض الناس بذلك ولكن لشهامة العم نفى الخبر وقال : ان ابن أخي عنده عائلة كبيرة ويصرف عليها بكثرة بنزاهة وشرف ، ولما ثبت للعم أن ابن أخيه أفلس بينما كانت تجارته تتضاعف ، ذهب لعند ابن أخيه وسأله بحنان وبصوت ملؤه العطف الابوي: هل أفلست ؟ فقال الولد مطأطيء الرأس : نعم ياعم فربت العم على كتف ابن أخيه بحنان وقال : لا بأس يخلف الله على الجميع ، ثم قال ياولدي ، لاتندم على مافات ، إن تجارتي قد تضاعفت فلك منها ماتريد ، ثم سأله فيما إذا أراد السكن عند عمه أم في الحوطة ، والحوطة هذه قريبة من سور المدينة ،فيها قصر منيف فيه الاراائك المريحة والستائر المخملية علاوة على حديقة جميلة فيها أشجار باسقة وزهور مختلفة الالوان تفوح منها رائحة زكية ، فقبل الولد ان يسكن هو وعائلته في الحوطة ، وعمل بالتجارة من جديد وضاعف جهوده ونشاطه وابتعد عن رفاق السوء عندما رأى وفاء عمه واقتصر في معيشته وابتعد عن الاسراف لأن الله جل جلاله قال « . . إن المبذرين كانوا اخوان الشياطين . . » ومرة كان يود السفر للتجارة ولكن شعر ان قلبه يميل لحب ابنة عمه التي كانت في الرابعه عشر من عمرها شديدة البياض ، مكحولة العينين الواسعتين تقية وصالحة والتي تنافس الامراء والكبار من أجلها وتسابقوا لطلب الزواج منها ،فعدل عن السفر لانه يعلم ان عمه سيعطيه إياها إن طلبها منه ، وكان الولد ذكياً مسموع الكلام إذا تكلم ، عارفاً

بسير الماضي مما جعل له أصدقاء يؤمون اليه كل ليلة لسماع حديثه ويسهرون عنده في الحوطة الى ربع الليل وكلهم محبون له أوفياء يريدون صالحه ، فأشاروا عليه في إحدى الليالي ان يتزوج ابنة عمه ونصحوه في ذلك كي لاتفوته الفرصة لأن الامراء لازالوا يطلبونها وهكذا حصل ، فعندما خرج العم وابن أخيه من الصلاة ودخلا بيت العم : فقال الولد خجلاً : لقد بلغت سن الزواج وأرغب الزواج من ابنة عمي لأن الرسول ﷺ قال : يامعشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فضحك العم وقال كما تريد، ثم نادى زوجته وأخبرها عن الخطوبة ، فتكدرت وقالت ساخرة : ابن من ذلك المريس ؟ فقال : ابن اخي فضحكت مستهزئة وصاحت باصرار : والله لو لم يبق في الدنيا رجال غير ابن أخيك لما زوجتها له ، لقد طلبها الامراء ورفضنا ، فكيف نعطيها ليتيم ليس عندة إلا تجارة بسيطة ، فصاح الرجل بزوجته ، وحصلت بينهما مشاجرة عنيفة انتهت بان قام الرجل لضرب الزوجة فتدخل ابن الاخ وأقسم ألا يدخل على الفتاة إلا برضاء أمها ولما أراد أن يخرج من البيت لحقته ابنة عمه لتفتح له البـاب وقالت اطمئن يابن عمي فوالله لن يدخل علي أحد غيرك لأني راغبة في الزواج منك لأن بيننا حب ومودة وخرج الولد بحالة سيئة وأراد السفر ، واتفق مع جمال ليسافر معه وأراد ان لايطلع عليه صحبه لانه يخجل ، فجاء الاصحاب على عادتهم فوجدوا الولد متغيراً ومتأثراً لما جرى مع زوجة عمه ، فعمل لهم القهوة كالعادة فاتلفت لأنه مضطرب ، ثم عملها ثانية فلم يستطع فهيأها أحدهم ولما انتهت قالوا صبها للشعيبي والولد من أسرة اسمها

الشعابا ، فبكى الولد وقال ان الامر أكثر مما تظنون ، فشرح لهم أمر الخطوبة وكيف أنه عزم على السفر والجمال يرقبكم تقومون نسافر اطلبوا منه ان يؤجلها الليلة القابلة وقالوا نحن بدورنا ندبر لك جمالا وكانوا أحباؤه ولايستطيع مخالفتهم حيث أنهم واسوه وأنسوه فقال لهم لكما تريدون لكن الجمال الحل معه قالوا إذا جاء تقول له بدأت الخيرة وهكذا ولما حضر الجمال اعتذر منه وانها بدت له الخيرة ولما جاء وقت مجيئهم حضروا راكبين على سبعة من خيار الابل ويقودون الثامنة وعليهن من خيار الرحل ومستعدون استعداداً كاملاً وناقته عليها من الحذا والشداد والزاد وكل مايلزم لسفر طويل وبعد شرب القهوة أمروه ان يركب وسأل هل نحتاج شيء ؟ فقالوا مانحتاج شيء لو بقينا أشهراً وهو يظن أنهم يسيرون بصحبته قليلاً ثم يعودون لأنهم أصحاب دكاكين ، ولما ساروا أناخ الشعيبي مطيته ،قالوا لماذا قال كي أودعكم فقالوا نسافر جميعاً ونرجع كذلك وقد أوصينا على أهلنا ولاتفكر في هذا ، فحاول إقناعهم بالسفر وحده ولكنهم أصروا ، فقال أبرك الايام والساعات التي تجمعنا لكن ظروفكم غير ظروفي وقال : اني أريد بركات الشريف فقد ألفت فيه شعراً وهم يجهلون انه يقرض الشعر ولكنه كان شاعراً عظيماً متفوقاً على غيره فقالوا مانكره مقابلة ذلك الامير والترفيه عن أنفسنا ، فازداد بهم أنساً حيث كبر عليه فراق عمه وابنته ، ولما وصلوا المدينة التي كان يسكن فيها بركات قابلهم بستاني خارج المدينه وكانوا على نجائب جميلة ودعاهم لشرب القهوة عنده وقال لهم ماذا تريدون ؟ قالوا نريد الامير فقال : لماذا ؟ قال الشعيبي : معنا له شعراً فقال أنصحكم

بأن لا تقولوه له ، لأن أغلب الشعر لا يعجبه ويخيب صاحبه فخاف أصحاب الشعبي أن يرفض الامير شعره ، فقالوا اجعلها إذن سلام وزيارة ولكن الشعبي أصر على ان يتكلم الشعر ، وكان الامير بركات شاعراً ذكياً مشهور بالدهاء والحنكة ، وكان له طفل يبلغ من العمر سنتين يضحك عليه ويقول له كلمة يرددها ويختبر بها الشعراء وهي ياديب وعند دخول الشعبي على الامير سمع تلك الكلمه فقال رداً على الامير ديب إذا أفتى الفتى عشرين عاماً وخط له شارب أسود كانت الحيل ماتحفل من حنه ترى كل عام يزيده رداً ، اجلس ولده وقال الامير للحاضرين لي مدة أريد منكم ماقاله الولد ولم تجيبوا عليها مما جعلهم يخجلون وينتصر الشعبي وصحبه ، فقال الشعبي الشعر الذي مامر على الامير أحسن من أسلوبة وأدق من معانيه مما جعل الشعراء يحسدونه وأعجب به الامير أيما اعجاب وقال للشعراء والجلوس الذين عند هذا الشعر حقاً وهذا الذي يستحق الذكر ولا أحب أخلط مع الكتاب شعراً ، قال أحدهم إن هذا لا يستطيع الشعر إن له عجوز ساحرة تعلمه الشعر وصدقه الباقون فقال الامير للشعراء ويبلغ عددهم الاربعين : أريد منكم أربعين بيتاً على الياء المجزومة وهو وحده أريد منه أربعين بيتاً ، ولانه ذكياً وعاقلاً فطلب من الامير مهلة ثلاثين يوماً فقال لماذا ؟ فقال عشرة أيام ذهاب وعشره إياب وعشرة لتعلمني جدتي فخجل صحب الشعب وأسفوا فاعطاه الامير ماأراد فقال الشعراء لبعضهم : في ليلة التاسع والعشرين نجلس عند أحدنا وكل واحد منا يتكلم بيتاً من الشعر ولما سافر الشعبي وصحبه مسافة ميل قال لهم هيئوا القهوة بسرعة وكتب ست وثمانون بيتاً

حسب طلب الامير على الياء المجزومة الصعبة لذكائه والمامه بالشعر ، وانتهى من كتابتها قبل أن تنتهي القهوة وأمرهم يركبون فرجع والامير لايزال في مجلسه عنده الشعراء وغيرهم سأل الامير راد خير يظنه ذاكر شيء قال الشعيبي أيها الامير قابلتي جدتي وهو يتهكم عليهم ويستهزىء بهم ، فسأل الامير الشعراء هل عندهم شيء من الشعر ؟ فقالوا لا فتلا الشعيبي ست وثمانون بيتاً من الشعر ماسبقه أحد اليها ، فقال اسأل حاجتك فقال دفن ناقتي هذه حرير لأنه علم أنه سيعطيه ماطلب وقيل أنه نفذ مافي المدينة الفايدة اغناه وصحبه وأعطاهم عطاءاً جزيلاً واتصروا واشتهر صيت الشعيبي وسبق ان ذكر اسماً حسناً بقصيدته ، وكان للامير بنتاً اسمها حسناء ولما سمع في القصيدة كلام غزل حسبها لابنته ولكنه أعلمه انها ابنة عمه التي يحبها ، وبعثت لها حسنا بنت الامير بركات هدية صرة جميلة فيها الذهب والحرير وكل ماغلا ثمنه وخف حمله ، وطلبت منه لايفكها إلا سميتها حسناء ومن قوله فيها بالقصيدة المصماه :

هذا وحسنا في بلاد دونها   سفك الدما ونيران حرب توقدا

وقال أيضاً :

البارحة لكن حسنا بالمنام   تمدلى كفا مخضبة بصافي المسجدا

ورجع هو وصحبه أعز وأغنى مما كانوا ، وقد بلغ صيت الشعيبي الآفاق بتغلبه على الشعراء ، وكان الشعر قديماً ذا شأن كبير إذ كان بمثابة الصحف الآن وخاصة عند العرب ، فسوق عكاظ يشهد على ذلك وحضرت النساء والاطفال كي

يسمعوا شعره واشتهرت قبيلته به ، هذا هو شأن الشعر عند العرب ، فالشاعر أول مايدافع في شعره عن شرف قومه ودينهم لذلك كانت القبائل تحتفل بظهور شاعر لديها فكانت تقيم المآدب والحفلات إكراماً له ، فاغراض الشعر كثيرة ومنها : حكي انه كان لرجل يدعى الكلابي عدة بنات ولم يكن ذوات حظ كبير من الجمال ورغب عنهن الرجال لبشاعتهن فدعا الكلابي الاعشى وكان ضريراً للطعام وشرح للشاعر الاعشى حال بناته وكيف أصبحن عوانس دون رجال ، فذهب الشاعر في ثاني يوم الى سوق عكاظ ووقف على مرتفع وألقى قصيدة يتغزل بها ببنات الكلابي ، وسرعان ماانتشرت تلك القصيدة بين الاعراب حتى جاء الامراء وخطبوا بنات الكلابي . ونعود لقصة الشميبي ، فلما اشتهر وأصبح غنياً تزوج ابنة عمه المحبوبة والتي كان يحلم بها ليلا نهاراً وهو من سكان القصيم فقال متغزلا ببلاده وبحسناء :

ذار لحسناء بين سيطان اللوى　　والسر والضاحي وبين مجزلي

وكل تلك الاسماء معلومة معروفة في حدود القصيم من كل الجهات ولاتزال الى الآن باسمائها .

ـ حكاية قصيرة ـ

حكي أن جماعة هوجموا من قبل العدو ، فتغلب عليهم الاعداء وكسرت أقدام اميرهم وجرح عدة جروح ، فعمل صحبه له محمل من عيدان الطلح وحملوه عليه بصبر ، مع أنهم كانوا مجروحين مثله وساروا به في البراري عشرات الايام على يحملونه ويسيرون به على أقدامهم وهذا كله من وفائهم واخلاصهم وصبرهم على تحمل الصعاب .

ـ قصة الصديق الوفي ـ

ومن الوفاء :

حكي ان غزاة كسر أحدهم بساقه فرجا من صحبه ان يبقى واحد منهم لكي يساعده ريثما يبرأ جرحه فرفض أكثرهم خوفاً على نفسه واشتياقاً لأهله ، فما كان من أحدهم إلا ان وافق لاخلاصه ووفائه ، فجلس معه في الفلاة وعلى وجه التحديد في مكان يسمى ركبه ، وهو مكان خطر لأنه ملجأ السباع وذلك ملازمة على الاخوة ومحبة الموت وهكذا صبر معه على السراء والضراء وبقيا معاً في الفلاة بعد ان أودع الركب وخص منهم واحداً وهو ابن رخيص يوصيه لوالدته ويخبرها باسباب تخلفه لكن لما رأى نحائبهم مقفيات فصار مثل بهن وبهم ويقول في ذلك بتخلفها عنهم واشتياقه لوالدته وهو يتصور الموت وركبه هذه مسافة الف ميل مربع

لايوجد فيه ماء ولا مرعى وعندما ينظر الى رفيقه الجريح يعتقد موتهما من عدةأوجه من الظمأ ومن السباع أيضاً مما اضطره قرض الشعر فألف عدة أبيات صور حاله مع رفيقه وزملائه اللذين تركوهما في الفلاة:

قل ايه ياشابات المحاقيب افقن من عندي جداد الاثاري
اقفن مع الرخصة مثيا يهرة الذيب وان طالع الشاوى بليل غداري
لكن السيب إذ يالحن بالمراقيب رقاصة تبي بزينة تعاري
خوينا مانصلبه بالمصاليب ولا يشتكي منا دروب المزاري
ياابن رخيص كب عنا المزاريب عمارنا ياابن رخيص عواري
لازم تحيك امي بكبده لواهب تبكي ومن كثر البكاء ماتداري
تقول إنشدنك بالذي يعلم السروالغيب وين ابني الى لك خوين اصباري
قل ابنك جالس بعاليات المراقيب في نقره ماحوطها إلا الجباري
يتنا خويه لين يبدي له الطيب ولا يجري عليه من المقادير جاري

وجلس معه حتى شفي والقصة معروفه ويفعل الوفاء أكثر من ذلك ورجع بعد مدة فتحصل على الوفاء وحق الصحبة .

ـ قصة وفاء الجيران ـ

يحكي ان اميراً من الامراء وبجواره أمير آخر وكل واحد منهما يحكم قبيلة وتآلف الاميران ومعلوم امر الجزيرة فصار لكل من الاميرين ولد وجماعة والاول

على خمسة أنفار وكل يغير وينهب فأصبح ابن احد الاميرين أكثر توفيقاً وجماعة فحسده ابن الامير الآخر حيث يدعي أنه صاحب البقع وهـذا ليس له حق سوى حق الجوار فقتله غدراً ولما علمت والدة القتيل هدمت بيتها سأل والد المجرم وهو امير يدعى جعيلان بن سويط من شيوخ الظفير المشهورين بكل فضيـلة قالوا ابنك قتل ابنها ابن الامير جارك قال سوف تهدم والدته بيتها ولما وصل ولده قتله وهـذه قصة مشهورة .

ـ قصة من قتل ابنه محافظة على الوفاء ـ

قتل ابنه للوفاء :

حكي ان ولد ذهب مع جماعة يهديهم الطريق ولما توسط الفلاة قتل بعضهم غدراً وأخذ فرس أجدهم ولما وصل والده قتل ابنه وسلخ وجهه ومثل به وأرسل وجهه مسلوخاً مع الفرس لصاحبها واعتذر من صاحبها وأنها جريمة لا يرضاها ويود له عدة أرواح يقتله بكل قتل قتلة .

ـ القبائل والفيضة ـ

حكي أن الارض أجدبت في سنه من السنين كلها من سوا فيضـه كبيرة وماحولها فاتفقت القبائل على أن تسكنها وتجعل ماينها من دماء وخصام ونزاع حرام عليها مدة الربيع وهكذا حصل فاتفق امراؤهم جميعاً وسكنوا الفيضة فصـار

الدوي يقابل دوميه ويسلم عليه ولا يقول له شيء وهناك رجل مضيف ضيوف ومكرمهم وفي حمايته وأتى من قتلهم وأخذهم وقطع وجه المضيف ، ولما رآه صار ذلك الوفي الشهم لا يأكل ولا يلذ له طعام ونسلت حاله (نحل) فكر فيه جاره ولم يعلم أن فيه مايوجب تأثره وأشد ظنه عاشق وعنده أخت جميله أمرها تتجمل وتميل أمامه إن كان عاشق فعلت ماأمرها أخوها فقابلته فلم يهتم لأمرها فأخبرت أخيها وسأله وألح عليه وأخبره أن فلان قاطع وجهي قاتل أضيافي ولاأنام ولا آكل حتى أقتله فقال إن القبائل متفقة على أن لايقتل أحد الآخر فقال أعلم ذلك ولكني حرام علي الاكل والشرب حتى أقتله ولما علم انه مصر على قتله قال له : ساجعل اختي معها فرسي قريبة منك ، ثم اقتله والتجيء الى أكبر أمير عله يزبنك ففعل ذلك لكن الامير لم يزبنه أكثر من ساعة فحضر العرب وقالوا إن الشروط قد نقضت فأمر أخته ان تسلمه الحصان فركبه ودخل به بيت والدته جميلان بني سويط فتبعه غرماءه والبدو وطلبوا تسليمه وقال دخل بيت والدتي أرجوكم السماح عنه ولكم من مالي ماشئتم وقالوا اذكر الشروط التي تعرفها ، نحن لانقبل إلا تسليمه وأصروا على ذلك فقال بيت الوالدة ماحضر تلك الشروط وسوف أحميه فقاتلوني وهكذا أبقاه عنده ثلاثة أيام وهربه في منتصف الليل وهو أمير قبيلة السويط المشهورة والمعروفه بالوفاء :

وله أيضاً :

أضافه أضياف أمراء مطلوبين هاربين لهم أضداد سجنوهم فخرجوا من السجن

بحيلة كبيرة، أخرجهم عبد لهم وفيا وهرب بصحبتهم ، وجميلان هذا عرفهم أنهم ليسو تجار ولا جمالين فطلبهم يخبروه وألح عليهم وضمن حمايتهم فاخبروه وأكرمهم غاية الاكرام ولما أرادوا السفر صحبهم حتي بلغهم مأمنهم عاما بأنه تعرض لانتقام الحاكم ومعاقبته .



الباب الخامس

« الشيم »

الامير والمرأة

ومن المعروف حكي أن أميراً من امراء البادية وعلى وجه التحديد من امراء حرب المشهورين بالشجاعة والمروءة أراد أن يسافر سفراً طويلا ومعلوم أن الاسفار أم على الاقدام أو على جمال هذا الامير التجأت اليه امرأة حبلا يوصلها أهلها وثق به لانه أميرتهم ولن يتعرض لها بسوء لكنها بأثناء الطريق أتتها الولادة قالت له أنخ ناقتك بسرعة أناخها وأخبرته بأمرها تركها وأخذ بندقيته وذهب يتصيد قريباً منها إذا هو يسمع عياط الجنين أتاها إذا هي لا تتحرك ولا تتنفس خارجه أرحامها فما كان من الامير الشهم إلا أن نظف يديه ونظف الارحام وأدخلهن ولف المرأة ومهدها في كنبل وربطها على رحل ناقته ربطاً قوياً وبعد أحياها الله وسلمت حيث

أن فعل الامير ومهدها وترجيع أرحامها هو السبب لنجاتها بأذن مما اضطر الامير أن يبقى في البر معها نصف شهر يخدمها ويتقنص ويطعمها ويسقيها ولا يطعمها إلا من الوحوش المباحة أرانب وظباء وطيور حتى صارت قادرة على السفر وحسنت صحتها وأوصلها أهلها بعد ما أخرته قرابت الشهر وصدته عن شغله لكنه آثر المعروف والمروءة على كل شيء ولا علم إلا أنه قادم على أمير لا يقل عنه رجولة وشهامة ومعروف ولما أراد السلام عليه إذ به لاف على يده خرقة وسلم على الامير بذراعة سأله الامير عن يده ما أصابها فقال ليس بها شيء والح عليه الامير ليحلها إذا هي مافيها شيء أخبره الامير بخبره عن سبب ربطها وأخبره عن قصة المرأة وقال أني كرهت أقدم يدي لك بعد الارحام أقسم عليه أن يقبلها وقبلها والحاضرون معه وبكا شوقاً للمعروف .

(قصة المهادي)

خذها أيها القارىء العزيز كما وقعت حيث أنها نقلت إلى عدة أقوال متضاربة والمؤلفون خدام الحقيقة والواقع والذي يحلل قصيدتيه مضبوط يحكم حيث أنه يدرك أن ما هناك فتاة ولا عشق ولا تدل للجب يغرف الماء واطلت عليه بنت وسقاها ورعيتها وراعيها على رواية واعطته اشارات والرواية الثانية رأى الفتاة بالحي واخذت بجاع لبه فراح يختبر الرجال الحقيقة أن المهادي لا يخفا أنه من رؤساء قبيلة شمر ومن فخذ عبده هـذا الراجح ، المهادي التجأ اليه مجرم من سبيع قبيلة

مجاورة لهم واصدقاء ، وهذا المجرم مدين بعدة قتلى أواه المهادي وأكرمه بعد ماشرح له قصته وأنه زابن (ملتجيء) قال له المهادي أنت كأحدنا ما يجري عليك سوى ما يجري علي واطمئن من ذلك ومن الاحتفاظ به للمهادي زوجه مطلقها وله منها ابن كبير وفارس ولباقي أناني (بنات) أمر زوجته المطلقة تتحنى قليل وانزله مكان بيتها وصارت زوجته خلف بيت اللاجيء وبيت المهادي من تلك الزوجة المطلقة إن عازب بالابل جاء بأبله متأخراً ودخل بيت اللاجيء يظنه بيت والدته كالمعتاد ينام معها كشف غطاء النائم لا يشك إلا أنها والدته ومعلوم أن المجرم متأهب ومستعد فما كان منه إلا أن شق بطن ابن المهادي ولما استيقظت زوجة السبيعي أسفت وحزنت وأخبرته أنه ابن المهادي ووحيد والديه وأن والدته مخبرتها أنه سوف يحضر الليلة وعادة ينام معها وقاتله اخبره اذا أتى أن والدتك بالبيت الثاني نفذ الامر وليس بالامكان ماجرى ذهب للمهادي وأخبره بقتل ولده حمد الله وأثنى عليه واسترجع وقال خير يكون أكتم الامر ولما هجع العرب وناموا حملاه المهادي وجاره والقياه في ملعب صبيان العرب يلعبون إلى منتصف الليل والولد بغاية الشباب والفروسية ولما أصبح العرب إذا ابن أميرهم مقتول في ملعب صبيانهم مما اضطرهم يجمعون للمهادي رعية من الابل كتعويض وأخبروه أنهم أشد أسفاً منه عليه أنه ابن أميرهم ويأملون فيه أكبر الامل وكذلك ليس لوالده غيره من الذكور قبل الابل وأعطاها جاره فصار غنياً معظماً مكرماً لكنه صار لئيم راح يراود بنت للمهادي من أجمل بنات زمانها لكنها عربية حرة تنهره توبخه ولا تخبر أحد لانها

واثقة من نفسها أنه لن يقربها حيث انها تتمتع بكامل القوة وترى هذه خسة ونذالة
لكن مرة أتاها نائمة وهجم عليها فقذفته عدة امتار مما اضطرها تخبر والدها
وقالت أنه أخس واحقر من ان يدنو مني مستيقظة لكني اخشى ان تكون نائمة
كما أخبرته ان له سنين يراودها وهذه تعتبر اكبر من مصيبة الولد وقتله وهذه
والعرب قبل الاسلام يؤدون البنت مخافة العار سئم المهادي من جاره وخاف من
عاقبة البنت ولا تخفي الالعاب الدائرة بين العرب وغالباً لعبتهم لعبة تسمى الخوطه
معروفة حتى يومنا هذا لكن فيها جملة تقال شد وإلا شديد فصار يقولها المهادي
بغير موصفها ويلمح ويصرح انتبهت لذلك زوجة اللاجيء السبيعي وقالت إن المهادي
لمح لك بالرحيل واحسن ترحل لقد اغنانا وصبر علي أذانا وقتل ابنه وافقها رأيها
ورحل بعدما اقام عنده ثمان سنين ضيف عزيز مكرماً كأجد شمر غير أنه يزيد
بالابل التي تنامت وتزايدت عدداً التي هي وهبة ابنه لكنه كافأ المهادي بعد سنين
أضاف سبيع جماعة سبق أن عرّجوا على المهادي واكرمهم ومدحوه وشنو على
المهادي بما سيستحقه من كرم ومروءة ومعروف وشهامة ونخده وقال اللاجيء
الذي اصبح لئيم يخسا المهاوي نكحت بنته وقتلت ولده نقلت هذه الكلمة للمهادي
وما حملها المهادي وحق له غزاه المهادي وخصمه الوحيد هو اللاجيء ولما وصلوا
إلى البيوت إذا هو يخرج من بيته السبيعي قتله المهادي وقال المهادي لقومه انا ليس
لي خصم غيره ورجعوا ومن حلل قصيدته بدقة له الحق يحكم هل هناك فتاة
وان الذي حاول من البنت ولد السبيعي وقتله السبيعي وأتاه برأسه هذا قصة

المهادي وجاره تماماً حسب ما قلتها عن شيخ من المعمرين ومن الادباء المشاهير يعرف القصة حرفاً حرفاً ويعرف زمانها ومكانها والحق لو كان الولد الذي راود البنت ما كبر على المهادي ولا لولا الكمة التي نقلت للمهادي . ما كافأه المهادي بقتله .
اقرأ قصيدته واحكم ايها القاريء العزيز عما تراه والتي منها بيتين واضحين كل الوضوح .

ع الله عجوز من صبع ابن عامر   ما علمت اقرانها في شبابها
لها ولد ما حاش يوم غيمه   اخذها كلة عجفا تميزتم جابها

والله وحده وإلى التوفيق والصواب



(قصة ابن التاجر العنقري)

حكي ان تاجراً يتاجر البادية بعاملة شريفة نزيهة يقرضهم شتاء ويتسلم منهم صيفاً وله ولد يرسله شاباً متحلياً بكل خلق كريم وكل نسله مثله في الغالب اخذ على ذلك سنين حتى ان التاجر اثقل كاهل البد واغرقهم بالديون والمعروف ويأخذ ما تيسر ويدع ما تعسر ويأتيهم الابن اذا نزلوا على الماء وعند الامير بنت جميلة فكر الولد يأخذها لكن المنصرية الجاهلية ما تخفى عند الجنسين البدو والحضر وغالباً البدو يزدرون الحضر بشكل فظيع ويحملونهم على الجبن وهذا خطأ والنساء خاصة لما خطب البنت سر ابيها وامها حيث أنهما مغمورين لهم بالفضل والديون والولد جيل وحي وكريم والشجاعة مجهولة وافقاً ورفضت البنت مدعية يعيبنها بنات العرب وكل الوسائل فشلت لاقناعها مما أخجل الولد كل الخجل وصارت البنت تهز به حضرى جبان فصار الولد يود اليوم الذي يحتاجونه حيث أنه واثق من نفسه وحصلت له امنيته بينما العرب راحلون من منزل إلى آخر اخذوا والولد معهم شبه ضيف ذاهب لطلب مرتين او ثلاث ويفشلون والنساء من ضمن الآخيذ وبعد ما فشلوا طلب الولد من الامير فرسه الخاصة ورمحه ولولد من الفرسان المشاهير حاول اقناعه الامير لا طاقة لك بهم وامثالة يعتبر ضيف ولا له حق الا من تلقاء في نفسه لكن الولد قال لا أرضى تؤخذ نسائكم واحب اجرب نصيبي فكر على القوم كانه صاعقة وقتل من قدر عليه الموت واخذهم عرضاً وطولاً والسعيد الذي ليس بطريقه وكل قتيل أو طريح يأخذ سلبه ويعطيه البنت ومزقهم

شر ممزق وهرب الاعداء لا يلوون على شيء فصارت النساء يهنيء بعضهن بعضاً ويهنين بنت الامير بخطيبها حيث أن الشجاع تعتز به القبيلة وأهم شيء تقديرهم للنسل لكن الولد خالفهم ولما انتصر وكل من القبيلة اخذ فرساً ومن الابل مدعياً انهن سلبه وقتل والسلب عند البنت الاعنة وفعله والولد ما احتج بشيء غير أن النساء كلهن يعلمن ولما تقاسموا السبايا قامت البنت وكذبت الجميع وسلمت ابيها سلب القتلى واخبرت ان الذي فكهم هو العنقري وصدقتها البنات يصدق قوله فيها حيثه قال في ذلك شعراً فصار شاعراً مجيداً والشعر يأتي في الطبقة الثانية بعد الشجاعة فصارت البنات يحسدن البنت لكنه شام عنها شيمة عربية وفشلت جميع الوسائط لاقناعه ولما ذهب طلبت من ابيها ايصالها اليه والتوسط بابيه لكنه رفض قبولها وقد تمكن حبه فيها مما ادى إلى موتها ومما قاله فيها .

وراك تزهد ياريش العين فينا	تقول خيال القرى زين تصفيح
الزين ما هوب بس لضاعيننا	قسم وهو بين الوجيه المفاليح
البدو واللي بالقرى نازلينا	كل عطاه الله من هبت الريح
هيا عطينا الصدق هيا عطينا	واما عطيته والله لا صيح
صيحة من غدالته جنينا	ولا بخلوج ضيموها السراريح .
يبو نهيد صنع فنجان صينا	غضات للقلب المشقا ذواييح
لا خوخ لا رمان لا طلع تيناً	لا مشمش البصرة ولا هن تفافيح

يوم الفضول بظلتك شارعينا والذبح بخوانكسوات الزنانيح
إلى انكسر رمحي خذيت السنينا وودعت عنك الخيل صم مداميح

هذه قصة العنقري المشهورة حسب ما نقلتها عن ثقات ....

(حجول وطلاق زوجته)

حكي أن أميراً فخدا من فخود العرب الموصوفين بالشجاعة والدلالة وممن يعرفون الجزيرة وادياً وادياً وبقعة بقعة ولكنه قاسياً على زوجته يريد تمام الشيء سئمت المرأة من كثر النزاع والخصام وطلبت طلاقها واسف لذلك حيث أنها تعز عليه ومن عائلته كبيرة قال من تعشقين إذ طلقتك قالت أريد خروفاً وخروف اسم رجل راعياً لهم بالغنم ناقص العقلية يدل عليه لقبه كبير الجسم بشكل غريب وتهمه بكثر الجماع وهذه أمنية بعض النساء أخذ عليها عهد أن تأخذه وهو لا يصدق طلقها وأخذته ومشت الحال وتأثر الامير حيث أنها عاقلة وجميلة فصار يرتقب فرصة يخجلها بها والامراء والبدو دائماً غزات امر على خروف يغزو معه قصده يكيد له مكيدة ومن العادة ان الرعاة ما يغزون ولما ساروا مسافة امر عليهم بزج الماء الذي معهم وكان هو حجول المشهور بمعرفة الارض وهدايتها وذلك وهو واقف على جب الماء المغطى بالرمال اظهر الاسف والجزع وادعى انه ضيع الماء وظله مما جعلهم يبكون ويحزنون حيث ما معهم ماء واقترح حجول يرجع خروف ليخبر النساء اننا هالكنا ويأمرهن ان يهدمن البيوت وأعطاه وصاة وهي وذلك

بعد ما جمعوا له ما يوصله من الماء وامره يمسك اثيرهم لئلا يضل الطريق واخبره يقول لأهلهم إذ وصل .

إذا جيت أهلنا يا خروف	قل العرب استدركوا ظموا
دليلتهن أنا حجول	إلى من القمر غشاه نواء
يصدرهن ووردهن دحول	بلا علامات ولا رجوم تسواء

ولما أقبل خروف صار يحث التراب على رأسه ويمزق أثوابه اقبلن النساء يصحن ويهدمن البيوت ومزقن الثياب واخبرانه بقية العرب حيث أنه مغفل مسكين انخدع وبعد ساعة سألنه هل احد اوصاك وقال الابيات المذكورة فصرن يحثين عليه التراب ويشتمنه وبعد اشهر رجعوا منتصرين وعمل الامير حجول وليمة كالمادة ودعا لها العرب أجمعين ومن العادة من تمشى اخذ لاهله عشاء والامير أعطى خروف العشاء في طرف ثوبه الخلق وصب عليه الكثير من المرق وجاء بخالة يرتي لها ينسيل المرق على فخذيه وساقيه مهبول منفل تعلم كلها أفعال الامير ليخجلها لكنها ردت على الامير ابيات شعر جملاً الامير يأس بها .

نفس تمنن رجال الشجاعة	ودربهم مير المناعير صلفين
وده عندس وسط الجماعة	يرعى بهمنا والغنم والبعارين
لو أضربه مشتده في اذراعه	لاهو بشا كينه ولاالناس دارين
إذ ضربته صار قلبه رعاعه	يقول بهفا الحشا ويش تبغين

وعاشت بقية حياتها هي وخروف سعيدين . . . .

(البنت التي عشقت الراعي)

حكي ان اميراً شاباً محبوباً عند عربه وغيرهم لشجاعته ورجولته وله ابنة عم ومعلوم ابن العم احق بها ولا تتزوج الا اذا رغب عنها ابن عمها وجميع بنات العرب يحسدنها على ابن عمها اميرهم وحاميهم لكن البنت عكس ما يظنون ويفكرون وخالفتهم البنت ترعى غنم اهلها مثل صويحباته وهناك ولد عجوز حقير جداً ما لوالدته غيره مسكين لكنه يتفق مع البنت في الفلاة ويلعبان ومتآلفان الفاً شديداً فما اشبههما بقيس وليلى حيث يقول قيس في ليلى . . .

تعشقت ليلى وهي غر صغيرة	ولم يبد للترب من ثديها حجم
صغيران نرعى البهم ياليت اننا	إلى الآن لم نكبر ولم يكبر البهم

ولما بلغت قال الامير لاخوتها جهزوا فلانة ادخل عليها قريباً وهذا غاية امنيتهم وما يريدون لانهم خافوا انه لا يقبلها قالوا الاخوة لامهم جهزيها نريدها لابن عمها طارت من الفرح ورقصت أميرهم شجاع وجميل والبنت باهرة الجمال والخفة قالت لها امها انت يا بنت موفقة كنت خائفة ان الامير يرغب عنك وجميع بنات العرب يحسدنك عليه لكن فاجأتها البنت بما لم يكن في الحسبان ولم يكن على بالها وهو الرفض وعدم القبول ولما الحت عليها امها قالت ما أريد الزواج خجلت ان تقول أريد ابن فلانة حيث أنه ينسب لأمة يتيم كيف هذا الحقير تفضله على ابن عمها واميرهم وامنيتهـا ذلك الشاب ابن العجوز وغيره ما تريد ولما اسرت لمها بعد جهد

جهيد قالت زوجوني بفلان تشير إلى ابن العجوز انبتها امها ووبختها وبصقت في وجهها واعابتها لكنها غير مبالية حيث أن الحب متمكن منها والفته ومصممة على عدم قبول أحد غير ذلك الغلام رأت أمها ان هذا عذر لها وان الابناء يخبرون الامير ابن عمها ورأيه فيها سواء يهينوها أو يحجزوها كما تفعل العرب هددوها اخوتها وقالوا ابن العجوز لا خير فيه كيف تقبلنه وتفضلنه على اميرهم ولا أجد معها ولا وسيلة اخبروا ابن عمهم وقالوا انها تريد فلان ابن العجوز وتفضله عليك وكان الامير عاقلاً ضحك قال اتركوها ولا يكون الا خيراً مما خفف من وطأتهم وحاول الامير امتحان الولد لعله كفواً لها واتصل به الامير سراً واخبره بأن يجلس مع العرب كالعادة يسمرون العرب عند الامير كل ليلة صار الولد يجلس كل ليلة وفي ليلة من الليالي اجلسه الامير عنده بعد قيام العرب وبقيا منفردين قال له الامير ليش ماتسولف مع الرجال لو سولفوا قال له انك تعلم إنني أرعى غنماً لوالدتي وارجع كيف اسولف قال وتحب أن تقول مع الرجال اذا سولفوا قال احب قال قل لوالدتك تشتري لك ناقة اصيل برحلها وبندقية طيبة ووالدة الولد غنيمة ولا لها اولاد سواه وتغار عليه من المحبوب ولا يخفى قال الولد لوالدته اشتري لي ناقة جاهزة وبندقية طيبة من خيار البنادق حاولت منه لا اقناعه ولكنه صمم واشترت انصياعاً لرضاه وهي خائفة من عواقب ذلك تود لو غفلوا عنه واخبر الامير ان والدته اشترت لهمايلزم للسفر بكامله قال الليلة القابلة في منتصف الليل انتظرني بالوادي الفلاني على حطيتك آتيك وقصد الامير اختباره وامتحانه سافرا وامضيا الليل كله مشيا وفي الصباح نزلا

وامرة الامير يرقب لا يفاجئهما أحد حيث الجزيرة معروف امرها من قبل وماهي عليه منذ قرن من الزمن وقال الامير انا أصنع القهوة والغداء فعل الولد حيث لم يستطع مخالفة الامير عمل قرصاً من العيش واخفاه في خرجه ودعاه وقال انك لا تسمع دعوتك قال لا أيها الامير اسمع قاله انه قرص صغير وأنا جائع واكلته ساعتي وانتبه لي جيداً إذا دعوتك ونختصر ثلاثة أيام بلياليهن يعمل القرص وينظفه ويضعه في خرجه ويقول مقالته الاولى انك ما سمعتني واكلته ويقول عليك بالعافية وثلاثة أيام لم يذوقا الطعام معاً والولد غير مبال ولا يخفى صبر العرب والرجولة والشجاعة اقبلوا على العرب الذي يريد الامير ان يحوفهم ومعلومه الحيافة قيل كلا يغير ويأخذ ما قدر له وهكذا يالها من نعمة عليها الان الجزيرة العربية هادية مطمئنة بعد ما كانت فوضاء وسلب ونهب وجهل قال الامير في ثلث ليل الاول انتظرني هاهنا أتيك قال الولد إلا أن قال احوف العرب قال الولد انا اريد احوف العرب الان هذه صنعة وتحتاج إلى خبرة ومهارة وشجاعة وغير هذا تأكله الكلاب الذي مايحسن أو يقتل قال الولد اذا لم انجح فابرك أن اقتل والح عليه الامير ان هذا لا يقوم به الا متمرن رفض وذهب الولد والامير ربما انه لا يكره مايجري عليه حيث أنه نافسه في بنت عمه وفضلته عليه ذهب الولد إلى العرب وكأنه له عشرات السنين يحوف ولما قرب من البيوت صار يحبو على بطنه ورأى إبلا كثيرة مجتمعة على قعدتها لا يخفى ان الابل تألف واحدة منهن تتبعها أينما غدت ورجعت دخل الولد وسطهن وجد الراعي المسكين نائماً على يد القعدة لكنه غاطا في النوم رفع الولد رأس الراعي بحكمة وضمه وانزله على الارض ولو

انتبه لقتله الولد واقام القمده ووجهها إلى طريقه حيث أن الامير ينتظره يقتل او يأتي في واحده أو اثنتين ما علم الامير الا والولد واقف عليه ومعه رعية من الابل تعجب وقال الامير اغذذ السير وهكذا ولما قربوا من بيوتهم وهما لا يزالان لم يأكلا طعاماً بتاتاً قال الامير للولد معلوم انها انصاف الابل بيننا قال الولد ما أنا الا خادم لك وليس لي شيئاً كذلك أعاد عليه الامير ان ولدتك غنيه والابل كلها لي والولد ما يهمه شيئاً من ذلك مع ان الامير امتحنه في كل شيء ووجده أشجع منه واصبر واثبت ولما قربوا من أهلهم واستاق الامير الابل تجاه بيته واودعه الولد وانصرف لوالدته دعاه الامير وقال اخشى انك تتكلم بكراً عند العرب تقول اخذت الابل واخذها مني الامير وتحدث بكل مكان قال الولد حتى تسمع لكنك لن تسمع ولما ثبت عند الامير انه كامل الرجولة اناخ الامير مطيته وطلبه ينيخ كذلك واراه الاقراص وقال عيب انني آكل من دونك لكنني ممتحن والحمد لله التي صارت ابنة عمي عند كفولها امتحنتك ونجحت بكل فنون الرجولة والبطولة والصبر وكان عزمي قتلك حيث أن البنت فضلتك علي واختارتك ولكن ابنة عمي انا أزوجك بها وقت ما تريد وزوجه إياها وتدل هذه القصة أن الرجولة غريزه قد تكون وهذا نادر والله هو المربي وحده .

(حكاية)

الذي تنازل عن الزواج بابنة عمه واعطاها عشيقها

حكاية عجيبة غريبة توضح الشيمة والشهامة والوفاء والرجولة

حكي ان قبيلة جاءت من اقصى الجزيرة من جنوب الى اقصاها من شمال ولا يخفى ان البادية سكان الصحراء يتبعون الارياف وايما ناء بها واذا كانت مجدبه انتقلوا الى مخصبه وكل ارض لها سكان يسيطرون عليها حسب ما اصطلحوا على ذلك وقوانينهم وبينهم عادات حميدة واذا جاءت قبيلة لاخرى مخصبة طلبوا جوارهم تسمح لهم القبيلة وهذا تداول وتراضي يتجاورون وفي سنة من السنين اجدبت الصحاري الجنوبية مثلا وجاءت قبيلة وسكنت بجوار قبيلة من قبائل الشمال المشهورين بالكرم وحسن الضيافة وبقيت القبيلة الجنوبية عند القبيلة الشمالية مدة الربيع وفي المدة هذه اتفق ابن كبير القبيلة الشمالية مع بنت امير القبيلة الاخرى وكل منهما شبان لم يبلغا البلوغ الحقيقي لكن المودة تمكنت منهما وقال الولد للبنت تريدون الرحيل وبيننا ماتعلمين من التآلف فما هو الحل وقد بلغ الحب منا جميعاً مبلغه والبنت احبت الولد اعظم ولما سافرت القبيلة قد يكون سافرت البنت بقلب الولد وبلغ الحب بالولد أوجه لكنه كاتم إلى أقصى حدود الكتمان حيث انه معلوم انه من عادات العرب البنت لابن عمها ولا يمكن لها مخرج

الا إذا سمع لها ابن عمها والولد قال للبنت عندما أرادوا الرحيل ماهي الحيلة اخشى أموت في مودتك قالت لا يخفاك أني لابن عمي ولكن لك على حق أنتظرك عاما كاملاً وبينهما حوالي الفي كيلو متراً والمواصلات على الاقدام والجمال وقالت البنت هذا أقصى ما استطيع ومما أدى سر كتمان السر للولد إلى المرض كل يوم يأخذ من صحته الذي ما أباح لأحد وكلما قربت مدة الحول يزداد مرضه خوفاً من فوات الاوان وأبا الولد لا يشك الا انه عاشق وصار ابوه يذكر له العشق والمشاق وصار يذكر له حكايات من هذا النوع والقبيل لعله يبوح بشيء حيث أنه جازم انه بلي بهذا الداء الذي كثيراً ما يحدث سيما العرب والاحداث فيهم خاصة ولكنه حباً شريفاً نزيهاً عن الفحش والمجون يجتمعان في الصحارى والفلوات ولا يحدث منهما سوى الشكوى والترجي اسر لابيه انه يهوى بنت كبير الحي الذين سكنوا عندهم بالربيع وقال ان بيني وبينهاوعد آخره عام وتكون معذورة وقرب العام قال ابوه بيننا وبينهم مسافة شاسعة ارجع واسأل عنها قال هيهات ياأبتي ساعدني بلغ حبها وجرى في عظمي ولحمي ولما علم أبوه انه لا يجدي معه اي نصيحة قال ابوه ماتريد مني قال تسامحني وتدعو لي وكان ولداً باراً اعطاه ابوه احسن النوق الاصائل وبندقية ودعا له وسافر وتكبد المشاق حتى وصل إلى القبيلة ونزل على ابن عم البنت الذي زفافه عليها الليلة عشيقة الولد فصار ضيفاً عنده ورحب به ابن عمها الشهم الغيور الكريم ومن الترحيب والاعتذار قال انك اتيت ضيفاً الينا ونحن في زواج الليلة ادخل على ابنة عمي الليلة التي هي قصد الولد وبغيته عرف ودعا له

بالتوفيق وهو يشك انها عشيقته التي انتظرته عاماً ووفت ولما تم الوعد اجابت لبن عمها وكانت قبل تعلل بتماليل اوأعذار لعله يأتي وقد أباحت لابن عمها انها تعشق ابن الامير الذي نزلوا عليهم وبينها وبينه وعد مدة حول قال ابن عمها ان جاء قبل الوعد تنازلت له اكراماً للجميع ولما عرف الضيف انه ابن عمها وانها عشيقته وجيبته طلب الربابة الولد القادم واباح بسره واخبرت البنت لما سمعته انه الذي وعدته قالت لابن عمها انت مخير وحر والامر اليك ان تكرمت فانت محل الكرم قال انه ضيفي ونزل على بيتي وكفوا لك اللهم اني متنازل له ولك رضاه للجميع وكان ابن عمها يتمتع بكل خلق كريم ولما علم الولد القادم انها بنت عم مضيفة الذي هو عندة بالبيت طلب منه ان يدخل على ابنة عمه وهو متنازل ولكنه رفض واجبره وادخله عليها واهد عليه اختاً له الولد لا تنقص جمالاً وحسناً عن ابنة عمه دخل عليها عشيقها ورجعا جميعاً وزوجه اخته وصار بينهما رحم وقرابة هكذا شيم العرب وشهامتهم .



الباب السادس

« الدهاة »

ـ شن وطبقة ـ

اهتم الكتاب والادباء بقصة شن وطبقة ولقد نقلتها من أدباء ثقات لتقدم لكم :

شن رجل أديب عاقل أراد الزواج لكنه فكر يبذل صعوبة يأخذ أديبه حفظاً للنسب والنسل قد يكون بلده مأ ادرك مايصبو اليه ولأمر يريده الله سافر من مدينة لمدينة أخري وصحبه رجل من أهل المدينة القادمين عليها ولما أخذ الطريق قال شن لرفيقه مختبراً له تريد تحملني أو أحملك قال إنك جاهل تحملنا الدواب فتركه شن ولم يكلمه بحرف ثم مرا بصاحب زرع وقال شن ترى صاحب

الزرع ا كله أولا ؟ فقال إنك غبي وهل يؤكل الزرع قبل حصاده ؟ فتركه ثم مشى
ولما دخلا المدينة وجدا ميتاً فقال شن يا ترى هذا حي أم ميت ؟ قال إني ما رأيت
أغبى منك تراهم حملو للمقبرة أحيا فتركه شن ولما أراد الانصراف طلب أن يضيفه
فاجابه وهو غير ممنون منه ، لكن لقسمة الله حيث ان المغفل من أهل المدينة
وافقه شن وهو كاره لانه غبي مغفل لكن غالباً تخرج الدرة الثمينة من الحلمة
الخائسة والذهب غالباً يكون وعاؤه من وسخ قال شن طيب تجدني بأعلا مكان
وأرفعه ذهب كلاً لسبيله وقال شن لاهله معي ضيف لكنه مغفل وغبي لاتكلفوا
أنفسكم وكان عنده بنت شديدة الذكاء فقالت هل عندك دليل على أنه مغفل ؟ فتلا
عليها ماجرى بينه وبين شن من ناحية الحمل وصاحب الزرع والميت ودعوته
للضيافة ثم قال : وأخبرني شن أن أجده بأعلى مكان في المدينة ، أين أجده في الجبال
والتلال ؟ فقالت البنت أبتي إنه من أدهى الرجال وعظمائهم ولكنك أخطأت
معه اذهب اليه تجده في المسجد هو أعلا مكان ، وسوف أفسر لك باقي قوله إن
صح ذلك فضلاً عنه ، فذهب الى المدينة فوجده بالمسجد الكبير ، ثم قالت أما قوله
تحملني او أحملك فذلك يعني تحدثني أو أحدثك وبذلك ينقطع الطريق بدون
مشقة ، وأما صاحب الزرع فذلك يعني هل هو مستدين واكل به ام لا ؟ واما
ماذكره عن الميت فيعني هل هو مخلف ولد ذكر فان انجب ذكراً كان حياً وإلا
فلا ، فجاء المضيف لشن يتأكد منه مما قالته البنت ولما سأله قال شن من اخبرك

بذلك وفسره لك فقال ابنتي فخطبها شن منه وتزوجها وتأكد الاب ان كلام ابنته واسمها طبقة صحيح ، وبذلك قيل : شن وافق طبقة .

ـ بركات وحفيده ـ

ومن دهاء بركات وذكائه :

حكي انه بلغ التسعين عام وتنازل عن الامارة لابنه وتغلب على ابنه أحد أبناء عمه وقتلة وتولى منصبه ، وبركات شيخ هرم لايستطيع العمل . ولا يخفى أن الامراء السابقين من هوات الخيل والقنص عليها واللعب وفي يوم من الايام تلعب الخيل وبركات خارج يسير بالشارع يتوكأ على عصاه وإذ بحفيده راكبا على جدار يطل منه على اصطبل الخيل وملعبها وهي تلعب ولعل الشاب أصيب بحماس شديد فكر أنه على فرس يطارد مع الخيالة فصار يصيح بشدة والفارس المغوار والدم يسيل من عرقوبه (عقبيه) ووجهه محمر وعيناه تلمع مع العلم أنه لم يبلغ الحلم ، لكن بركات عقد عليه كبير الامل بعد الله سبحانه وعرفه هو المنتقم والامير أنزله من على الجدار الجدار وقبله ومسح وجهه وأخذ بيده وذهب به للبيت وكل يعلم جودة بركات بالشعر ولما أجلسه راح يسرد عليه القصيدة التي مطلعها :

يامرقب بالصبح ضلت أباديك ما أحد قبلي خبرته تعلاك

وقال : يامالك سمع جا بي يوم أوصيك دامك صغير أقدر آمرك وانهاك

قال ذلك والشاب الصغير منصت بذهول ومصغي كل الاصغاء لما يقوله جده

ونصيحته الطويلة المشهورة لاتزال والولد مصغي ويعرف القصيدة بيتاً بيتاً ويف مضمونها والحق البيتين الاخيرين هما الولد لجده :

من أول ياذيب تفرس باياديك   واليوم جاه ذيب عن الفرس عداك
مير ياذيب إذا جاك الغنم في مفاليك   إكنس عن الرعايا خله تعداك

يشير الشاب ان ماعنده العدة الكافية لقاتل أبيه وبركات يعلم الجهاز كله ويعرف أصدقائهم أخبر ان أغلب صحب الامير وخاصة منهم المقربين والكبار معنا جميعاً فقال بركات سوف أمهد لك كل شيء قال الشاب أنا مستعد للانتقام لمن غدر بأبي وسأتولى مكانه قال بركات أخبرك عن نهاية الخطة وكذلك الأمراء من هوات القنص فلما أراد الامير القنص جمع بركات أصدقائهم ومن يثق بهم وطلبهم يعتذرون من الامير ان طلب من أحدهم للسفر معه للقنص وأخبرهم ان مالك سيأخذ بثأر أبيه ويريد أن يخرج له بالقنص ويقتله ويتولى مكان أبيه حيث أنه أحق به من غيره وأصلح لكم من غيره فرحبوا مستبشرين ومساعدين فنهم من اعتذر عن الخروج مع الامير والذي ماأمكنه قال يكون ظهراً لكم وعون . والخلاصة خرج الامير للقنص أستعد مالك وخرج للامير مستتراً وزائراً وأخبر الامير أنه سوف يزوره أولاً فرحب به الامير لانه يظنها محبة وشوقاً ولم بأن الدم كان يغلي في العروق ولايهدأ إلا بالثأر والامير لكونه صغير السن حاقره ولاظنه مستعداً أو عنده عدة وطبعاً غالباً الاسفار القريبة على الخيل فخرج مالك يصحبه أغلب أهل المدينه من علماء وفرسان ورفقة الامير بركات معهم على رأسهم ويقود الخطة لكن

الشاب مالك راجيهم لأحد يعمل قبله ولايقتل أحد إلا لضرورة ودفاع لعل الأمر لايحتاج ولما أقبلوا قابلهم الامير على خيله ويقدم الجميع بركات بجواره مالك فصار يهلل مرحباً بهم الامير ومالك يزن سهمة ولما وسطه زرقه الشاب برمحه وقيل أنه خرج من ظهره على وركي الفرس وقال خنت يامالك وقال إنك خائن قبلي وغدرني على صغر سني بودي أن الرمح خرج على الارض بمدك وبعد الفرس أراد صحب الامير الفتنة فاخبروهم انه ابن أخذ بثأر أبيه بحق وانه أميركم وسوف يخدمكم بجد وأمانة فلم يحدث أي شيء واستسلم القوم ودفنوا الامير الراحل، ثم هزجوا الاهازيج الحربية فرحا.

ـ دهاء رجل مع اللصوص ـ

الرجل واللوص:

حكي أنه يوجد في احدى المدن الهامة في قديم الزمان قبل نصف قرن تقريباً رجل ماسرقت له من سرقة إلا وجدها بحكمته حتى أنه أتهم من جراء ذلك بالكهانة والسحر، حتى أنه متى مااتصل بالسارق مفروض عليه الاعتراف لكنه يستر غليه ولايطلع أحداً وهدده الحكام باخبارهم لكنهم فشلوا وكل من سرق له يأتي اليه وبعده يأتي بالسرقة لصاحبها وكل صاحب سرقة يطلب ان يخبره عن السارق وله حكايات كثيرة حول مهارته بهذا الفن:

بينما هو وصاحب له خارجان لحديقة في إحدى الضواحي قابلهما جمال ومعه

رجل فقال لرفيقه أنا سوف أرجع لاني أريد رفيق الجمال فرجع وسلم عليه وطلبه كي يتفضل عنده ولما دخل محله أخبره باسمه وقال أعطني السرقة التي معك وعليك ستر الله فحاول التهرب لكن بحنكته اخذها منه مطبقة ملآ بالصوغ الثمين واخبره من هو له «لمن هذا» الذهب فلما أخبره السارق ماعلموا هل السرقة تأتيهم الذي يقدر بالآلاف فأصحابه عجبوا حيث انهم في مدينة غير مدينة المحقق وطلبوا اخبارهم ورفض كمادته ولكن رفيقه عجب كيف عرف السرقة وان رفيق الجمال سارق ولكن ضمر بقلبه وبعد مدة أتوه اصحابها يشكرونه ومعهم الف ريال فاعطوه له مكافأة وهم اغنياء وهو فقير ومع ذلك فقد امتنع وقال عملت ذلك لله .

ـ قصته مع المرأة ـ

عاشقة تدعو الله سبحانه :

ومن حكاياته انه خرج من المدينة فوجد امراة تصلي وتبكي في اثل وتعبد وضربها وقال لها إنك تنتظرين باغياً وبعد لحظة اقبل صاحبها فأخبره انه ادب المراة ثم ادبه هو الآخر بضربة على وجهه فوعده الجاني الا يعود لمثل ذلك فهذا من جرأته ومروءته وبعد نظره ، فهو دائماً يتسلق البيوت ويؤدب القوم إن وجد عندهم منكراً .

ـ وهذه مشابهة ـ

باغي آخر :

وجد امرأة في برج تصلي فأخذ عباءتها وجلس مكانها قليلاً فأتى من تنتظره باغيا فأدبها جميعا مايستحقان .

ـ هو وصاحب الذهب ـ

حكي مرة انه سرقت سرقة في بلاد الشام ولما يئس صاحبها قدم الى نجد ورجع البلاده صفر اليدين ويظهر ان سارقها خارج الجزيرة وهو كذلك ورحمه احد اصحابه وامره ان يشكو حالته لذلك الشخص المشهور فذهب لعندة فقال له ان السرقة ليست بهذه البلاد وهي من مدة شهور قالوا له الجماعة اشك حالك ولا يضر ذلك شيء فشكا حاله عله ورحمه قال عد علي أصحابك قال له كثيرون فاخبره باسمائهم واحداً واحد فصار ذلك يتصل بهم فرادى ويسأل عن مسيرهم كيف ويطيل معهم ويجيبونه سوى اثنين غضبا عليه وقالا ماله داعي سؤلك وتقاربت اجابتهما بالقسوة والعنف لأنه يسأل كيف نزلتم ومشيتم والح هذا كل منهما يقول مالك حق تسأل لكنه قال لهما فرادى أنتظر بعتبة دكاني بعد صلاة المغرب مباشرة ولا يسعها إلا الاجابة حيث له هيبة (شخصية) وأكد عليهما أذن المغرب وخلا الشارع من المارة أمر ابنه يقفل عليه الدكان ويبقى داخله ويصلي وبعد نصف ساعة حضر واحد وبعد قليل حضر الثاني فصار يتساءلان ماذا يريد منا هذا الداهية قال أحدهم لعله من قبل الكمر كمر الذهب قال الثاني وأنا أظن ذلك فصار يؤكد بعضهما للآخر ثم قال كن معه ماهراً ولا تعترف تراه شاطر وهكذا يتواصيان بالاصرار على الانكار

وهو جالس معها داخل الدكان وهما خارجه وبعدما تحقق قام وأعطى أحدهما مفتاح الدكان وقال افتحها وعرفا أنهما وقعا في الشبكة واعترفا وطلبا منه أن يستر عليهما وسلماه الكمر لصاحبه ووعدهما بالستر .

ـ عثوره على المرأة السارقة ـ

امرأة تسرق زوجها :

ورجل سرق ولايعرف على سرقه فشكا حاله لذلك الرجل فقال له يرده الله عليك إن شاء والسرقة مثمنة ذهب . وفي يوم بعد العصر دخل على بيت المسروق وليس فيه سوى زوجته فطلب منها ان تسلمه سرقة زوجها فابدت الاسف وعدم الاعتراف ولكنه أخبرها أنه سوف لن يخبر زوجها إن سلمت السرقة وفعلاً أتت بالسرقه له وسلمها زوجها فحاول ان يخبره من سرقها ولكنه رفض لأنه وعد الزوجة بعدم التكلم .



« دهاء الامراء »

(الامير وصاحب الكمر)

صاحب الكمر الذي جحد :

حكي أنه كان حاج ومعه ذهب كثير يريد بعد نهاية الحج يشتري رعية من الابل ، والذهب في كمر يلفه على بطنه واشتد الزحام وأتعبه ،فصار يذهب لدى شيخ مسن صاحب دكان يجلس عنده وكان هذا تاجر وذو وجه نير وعنده أولاد فطلب منه الحاج أن يضع كمره ريثما ينتهي من مناسك الحج فقبل الشيخ وبعد نهاية الحج طلب الكمر فأنكر عليه الشيخ ونهره وقال ليس لك عندي شيء ثم سبه وأسقط في يده حيث ان الذهب مبلغ عظيم حاول منه ولكن أصر على الانكار ، فشكاه لشريف مكة الذي قال مادام منكر ليس له سوى اليمين وجاء الامير فعالج الامر بحكمة وذكر إن لم تحصل على ذهبي فسوف أفقد عقلي فرحمه الامير وقال صف لي دكانه فوصف الدكان وقال ماأسمك أنت ؟ فذكر له الاسم فقال الامير اجلس عنده قبيل الغروب بساعة وسوف أعرج عليك عنده وأسلم عليك بكل بشاشة وفعل ماذكره الامير ، وأصبح الحاج يترجى صاحب الدكان ويتوسل اليه والشيخ يشتمه وإذ بالامير أقبل بموكبه على الخيل وبصحبته الوزراء ولما رأى الرجل

الفقير ترجل ورجع اليه وسلم عليه باسمه وصار يعتب عليه كيف مارأيناك والركب واقف على طول الشارع وأصحاب الحوانيت واقفين مرعوبين ويعجبون من كبر هذا الحاج النجدي وتقدير الامير له ، وأخيراً أمسك الامير بيده وذهبا للحرم صاحب الدكان يسأل الله انه مايشتكي عليه لئلا يفتك به الامير وقال الامير للنجدي لاتأتي اليه إلا بعد يومين وفعلاً لما أتى أعتذر منه صاحب الدكان وقال ذكروني الاولاد بالكمر وسلمه إياه . فسفر الامير ذلك التاجر عن مكة بعدما استولى على جميع ماله لانه من بقية الحجاج .

(الامير والسائل والدرويش)

الهندي يسأل الامير :

ومن دهاء بعض الامراء من دخل عليه بعض الفقراء من الهنود يسأل فما كان من الامير إلا ان أمر بخلع نعليه المتواضعتين وهن من عجلات السيارة مربوطتان بحبال ولما كشف عنهما وجد فيهما مائتي جنيه ذهب أخذ منها الامير خمس وأعطاهن للهندي وقال برجوعك تجدهن محفوظات أمانة ولما سئل الامير عن سر معرفته لذلك قال إنه يكلمني وينظر الى نعليه ولم يخلعهما خارج المجلس فعرفت من ذلك ان فيهما شيء فهذا يدل على دهائه حيث رؤية السائل تدل على ثياب رثه .

* * *

(الامير والشيخ الكبير)

دهاء الامير مع الشيخ :

ومن الامراء من مر على شيخ تجاوز التسعين من عمره متدلية أجفانه وبصحبته الوزراء والاجانب صار يشتم الامير ونسبه سباً مقذعاً بكلام غير خلقي مما جعل أحد الوزراء يلح على الحاكم بقتله فتمهد الامير بقطع رأسه أو لسانه وكان الامير يتمتع بعقل وافر ودهاء كبير بعث له الامير سراً بصلة كبيرة تحمل له الكساء والذهب ورسالة يخبره الامير فيها انه والد ولكننا ابناء عاقلون وأخبره ان هذا لكم سنوى منذ الغد، ومر الامير على عادته وقام الشيخ يبكي ويلهج بالدعوات الصالحة بالمساجد والشوارع ان الله يظلل بالامير على الاسلام والمسلمين وكلام عريض طويل قال الوزير كيف عملت قال قطعت لسانه وقال الامير سوف أريك ماهو أعظم وأدهى بعد مدة طويلة طلب من الشيخ ان يجمع عشيرته وابناءه على خيلهم ولما جمعهم أكثر من مائة خيال فامرهم الشيخ يمرون على مجلس الامير في مجلس الضحى مائة فارس جبهة قوية قال مارأيك بهؤلاء الذين أرجفوا الارض وأثاروها قال الوزير عدد كبير قال والشيخ قال مسكين ماله قيمة غرف وهو كذلك قال الامير لو قتلت ذلك الشيخ لكان هؤلاء اضدادي وحرباً علي، وهذا يدل على دهائه وحنكته .

(الامير واللصوص)

الامير يكتشف اللصوص :

ومثل ذلك سرق سرقة كبيرة وأمير المدينة ذو بطش يهابه المجرم والغالب انه يعترف مهابة له ويخيل للسارق والمجرم انه يعلم عنه او يتهم بالكهانة وما ذاك إلا دهاء جمع الامير جميع المتهمين وأجرى معهم التحقيق ولم تجد معهم جميع الوسائل والتعذيب وبعد فشل التحيق قال الامير ليس عندنا حاجة الى التحقيق ولكن عندنا عمود يمسك المجرم ويترك البريء والمعهود في مكان له بابان مدخل ومخرج وأمر ان يصبغ العمود بصباغ البوية وادخل المتهمين واحداً واحد يدخل من باب ويخرج من المقابل وكل باب منهما به خدم واقفين وقال الامير للشرطة : الذي في يده بوية أتركه بريء وإن خرج أحد ولم يلمس العمود القوا القبض علية واتركوا الباقين، فهاب أحدهم ان يلمس العمود ورأت الشرطة يديه غير ملوثتين فقبضوا عليه وجرى معه التحقيق واعترف بأنه هو السارق.

الباب السابع

« ذكاء المفتشين »

قصة شيقة

وكذلك مع المفتشين بالجمارك والحدود معلوم أن محذور خروج الذهب وهناك في بعض الحدود مفتشين يتهمون بالكهانة والشعوذة وهو خطأ وما هو إلا دهاء وتجارب ومن مهارة بعض المفتشين أنه اهدى بعض التجار للموظفين تنكة تمر بما فيهم المفتش والتنكة التي فيها الذهب جاعلها التاجر مع الاولى والمواعين التي يستعملونها ويأكلون من هذه التنكة وفيها الفين جنيه قال المفتش المذكور أنا لا أريد تنكة جديدة اريد التي تأكلون منها لأنها طبعاً احسنهن وحملها مدعياً انها اختيرت وهو يعلم أن فيها ذهباً مما جعل صاحبها يستغيث واعتقد انه رحمه وتركه واخبره أنه يعلم مكان الذهب . . . .

(المفتش والنجر)

حكاية مشابهة: ومثل ذلك مسافرون فتشهم المفتش فما وجد معهم شيئا وهو متهمهم وليس هناك مكان مافتشه وكان معهم نجر من الخشب واخذه قال ان هذا يصلح لي قال صاحبه مستعد أتيك باجمل منه قال لا أريد غير هذا امر له وتركه وشأنه والنجر هو بدل طاحونة القهوة يجعل مع الدلة تابعا لها .

(المفتش والسندالة)

وكذلك تاجر نزل في احدى الجمارك راكبا من ضمن الركاب وجميع ما يحمل من تجارة وغيرها سندل من حديد فقط وليس معه العدة التابعة لتلك السندالة التي يضرب عليها عرف المفتش ان لهذه شأنا لان صاحبها لو أرفقها في شيء يوم انه صانع لكن اصلح ورسمها خمس ربيات فتلا دبلهن وجعلهن عشرة استجار صاحبها ولكنه دفع قال المفتش بعد ما وافق ولا زال يزيد ربما انه بلغ رسمها وزنها وفي كل ذلك يدفع امر بالقبض عليه ولما فحصوها وجدوها مطبعة دنانير وصاحبها ملقي عليه القبض بالسجن .

يدل ذلك على دهاء بعض المفتيش ومهارتهم . . .

(الامير ونصيحة بدوي)

ومن ذكاء العرب أن اميراً اراد الوسعة وغزا اقليماً يريد يستولي عليه وخلف مكانه من يرعى شؤون الرعية خانه فجاءه الخبر باثناء الطريق ان الذي جعله مكانه انقلب عليه وصار في حيرة هل يرجع أو يواصل غزوته وكل من استشار ما عطاه فائدة حيث أنهم ما يتفقون واحد يقول ارجع وآخر يقول نواصل وبقي في منزله حائراً ويتمشي وحده منفرداً مفكراً صادف شيخاً كبيراً مع غنم يرعاها ولما سلم عليه قال البدوي لعلك من رفاق الامير هذا يشير اليهم قال نعم وهو الامير نفسه ما فكر الامير بالكلام معه وعندما رجع دعاه البدوي وقال لما وصلت اديالك على حق وسلمت فانا انصحك ان ذهب الامير امامه فلا تصحبه فانه يفشل وان رجع فاصحبه ينتصر وهكذا أفاده فائدة هي كل مايتمناها قال لماذا قال ذهابه أمامه اعتدى ما ينتصر وذهاب خلفه ينتصر حيث أنه معتدى عليه وخائنه من أعته رجع حالاً وانتصر بدون مقاومة بسبب رأى البدوي وهذا الواقع . . .

ـ الامير ومدفع الفتح ـ

ولا يخفى ان اميراً من امراء السلاطين غزا بغداد وحاصرها سنين ولم يتمكن منها لانها محاطة بسور حصين وسئم قوم الامير لكنه يود المدينة وصار الامير حائراً

ومن حيرته صار يمشي متنكراً لعل الله أن يهديه إلى مافيه الخير والسداد وإذ أحد القوم يتكلم مع صحبه براى ويقول لو أن السلطان يتخذ شيئاً ربما ينجح أو يفشل قال صحبه ما هذا الرأي قال يعمل فرن ويجمع الموجود معنا من حديد ونحاس جميعه ويصبه مدفع ويعمل منه ايضاً قنبلة يجمع فيها ما معنا من ذخيرة (ويطلقه) ربما يكون ذلك فتحاً لنا ونصراً وكان الامير قريباً يسمع ما قال الرجل والامير ذكياً حائراً في امره وسلم الامير عليه وقال عزمت على هذا وجعلتك القائم على تنفيذه قال توكلت على الله صنع مدفعاً وسماه مدفع الفتح حيث أنه فتح الله لهم عليه المدينة المطلوبة بقنبلة واحدة وفتح في المدينة شارعاً واسعاً على طولها فخرج أهل المدينة مستسلمين للسلطان طائعين وهذا معلوم ومعروف وذكاء العرب مشهور وهم اهل الطب والصناعة وهذا ظاهر من ذكاء العرب الذين سبقوا العالم كله في الاختراعات فهذه الطائرة أول من صنعها عباس بن فرناس من أهل بغداد والساعة قبل توافر الشروط وهذا الشاب اليافع ذو العقل المفكر الذي فاق العباقرة المدعين بالجبابرة القرنين لمن كان في سنه نعم هذا الشاب الذي اثبتت اختراعاته انه شاب من خيرة الشباب المفكرين المدبرين تعرف من هو هذا الشاب ؟ انه مخترع الاذاعة ،انه طامي مخترع الاذاعة التي تجلجل في انحاء العالم ولو ساعدته الظروف ليحدث ما يحدث به التاريخ جيلاً بعد جيل ولا يخفى على الناس والعالم ذكاء العرب قديم وحديث لكن الغرب لا يريد للعرب هذا ونسمع أن دولنا العربية انتجت صواريخ وطائرات وسوف تنتج أعظم واكبر من ذلك باذن الله ...

الامير مع صاحب البقرة

ومن الامراء ودهاهم جاء فلاح فقير يشتكي على أمير مهاب لا تأخذه في الله لومة لائم شاكيا أن بقرته. مسروقة نهره الامير قبل ان يتم كلامه وقال تجدها في نخذك يقول الجلوس من الخدم وغيرهم عجبنا منه حيث انه من أقوى الامراء وارحمها مع الفقير وقوي في الحق خرج لفلاحته مكسور الخاطر لأن الفقير اتهم بها أحد أقاربه والامير يتهم بها خدمه ولما خرج الفقير قال الامير لجلسائه لا يغيب منكم أحد بعد العشاء الاخر ولما حضروا جميعاً اخرج من سيفه قدر شبر، سيف يقصم الحجر ويفصل فصلاً قاضياً وصار الامير يخاطب ويستل سيفه عن البقرة بقرة الفقير الفلاح ويخاطب سيفه ولما كرر ذلك رجّع السيف لنصله وقال مرخوصين وجد السيف بقرة الفلاح ، ولما جاء الصبح جاء المشتكي يشكر الامير قال الحمد لله وجدتها ايها الامير لان الخبر وصل لمن اخذها أو ربما انه احد الجلوس ضاق ذرعا ورجعها لمربطها ان الله ليزع بالسلطان مالا يزع بالقرآن ولكن في القصاص حياة يا أولي الألباب لعلكم تتقون .

(من اتهم بالسحر لذكائه)

ويوجد رجل من المشار اليهم بالذكاء والدهاء والعقل حتى أنه من ذلك اتهم بالكهانة والسحر اشتهر عند السفله من أهل بلده والمغفلين الضعفاء الخلماء الفائدة

لسوء حظ اثنين من هؤلاء دخلا عليه وبعدما اكرمهما ورحب بهما طلبا منه أن يسمح لهما ليبوحا له بالغرض الذي أتيا اليه ومن أجله ويرجوانه الكتمان أبدى استعداده لقلبهما والرجل كما ذكرنا كامل الرجولة مع الدين الخالي من القلق والرياء الذي بلي به بعض المنحرفين قالا له نحن نعلم أنك كل ليلة تذهب للبصرة ونريد نصحبك استعد لهما وقال هذا بسيط وبعد شرب القهوة عنده نبع نخلة يستعمل في هرس القمح (مهراس) أمرهما يركبان عليه ركبا عليه وربطهما بحبال وقالا له لماذا هكذا قال لهما انا نتعرض لعقبات وأرياح وبعدما ضدهما تصفيداً يجعلهما لا يستطيعا الدفاع اتي بعصا غليظة وضربهما ضرباً مبرحاً حتى أغمي عليها وعذبهما أنواع العذاب جزاء لومهما وخستهم حيث الرجل يتصف بكل خلق كريم مع الشجاعة والكرم .

ـ التاجر مع الغازي ـ

لا يخفى ما كانت عليه الجزيرة قبل آل سعود من قلاقل وفتن وحروب وسلب وتقسيم والتاريخ لا يخفي ولا يرحم حتى أن الناس يجبرون على الغزو اجباراً حتى الاغنياء منهم كتب أحد التجار غازياً وتشفع ولا قيل منه حيث أن الحكام يرغمون حتى التاجر أجيراً مكانه بعشرة ريالات وكتب على ذلك ورقة واعطاه سلاحه وغزا عنه لكنه ضحك التاجر قيل له ما يضحكك قال أنه رخيص رأس بعشرة ريالات فراحت مثلاً حتى اليوم والاجير قتل المسكين وقليل الذي يرجع قبل .

الفلاح وابنه

حكي أن فلاحاً كبيراً من المشار اليهم بالتجارة في وقته علماً أن التجار في ذاك اغلب تجارتهم مواشي واطعمة والفقد قليل هذا الفلاح له ولد فتوفيت والدته وله زوجة له منها بنتين وبنات زوج ابنه بنت من أجمل أهل بلدتها والولد أين غني مرتاح فصار الولد بهزة الحوصة بكل خطيرة وشجرة لهما ضحك وعناق ووصال وزوجة أبيه لا تزال في ضخم الشباب وعزته وأبيه شيخ كبير يمضي عليها شهور ماتوا أصلا مما حين جنون المرأة فصارت تدبر ما تفرق بين الولد وزوجته فأشارت على أن يعطيه دراهم ليسافر مع التجار وذكرت أن الولد أمين صالح لكن أرحته وافسدته والولد لا يعمل بتاتاً الفلاحة فيها خدم وعمال . وتجارة أبيه خادمته وكان أهالي نجد يتاجرون مصر والشام خاصة أهل القصيم بالابل بشكل كبير يسافر في العام مآت الرعايا وللفلاح جار من التجار المذكورين ومبضمه وصديقان عزيزان على بعضهما أعطا ابنه قيمة رعية وكلف به جاره وسافر الولد مع جاره ممه رعية الولد الذي أمتاز بكل خلق كريم بالاضافة إلى أنه خدم الركب أجمعين القهوة والوجبة مع ما يتمتع به من رجولة وذكاء فأصبح لا يعل الولد ومحبوباً لكن من عادة التجار إذا باعوا رجعوا واشتروا من الاعراب الغربيين وتكرروا عدة مرات سيما وقد وفقوا جميعاً وتضاعفت دراهمهم وبعد ثلاث سنوات تقريباً وجد أحد أصحاب

الولد على غفلة يبكي بكاء شديداً أخبر صديق أبيه الذي أسف وجزع من ذلك حيث أنه عزيز عليه سأل الولد وتقى والح عليه هل ضامك أحداً وتكلم عليك أحد واقسم عليه أن يخبره وبعد الجهد الجهيد كأن اسم التاجر علي :

بلادي ياعلي من حال دونه دباديت دودوت	مافية للميد ذاريه آمنات
حماد متاهـا ماية علامات	تسير الجوازي فيه على انبوب نباتي
عن الذيب والقناص يرع طربات	يقطف ثمرة والزهر مقفيات مقبلات
سقوب العيوب شمة درت النبات	تاخذ على النبي يطردون الهواء الشاتي
لقلت هاتي حاجة دنقت بلتفات	كساه من أشقر الرأس صفات

ولما أباح بشعره رجعوا وأخيراً والده سلمه الوالد أزمة أموره والفلاحة والتجارة وكل شيء .



الباب الثامن

« حيل الرجال »

(الذي احتال على زوجته)

يتظاهر بالموت :

حكي أن بعض الرجال أراد أن يختبر زوجته هل هي صادقة في مودتها له أو كاذبة فراح يدبر حيلة يمتحنها بها وفي يوم من الايام كانا جالسين أظهر لها أنه حضرته المنية فارتمى على الارض وصار يشخر ويحشرج بصدره وهو غير صادق وقال إن الموت حضر اجعليني في حل وانت في حل وجميع ماأملك لك مما جعل المسكينة تنخدع وتظهر الجزع الشديد وتود لو أنها هي تموت وصار لها بكاء وعويل فاخبرها أنه ليس به شيء وإنما أراد ان يمتحنها .

(قصة الذي عفي عنه بفضل حيلته)

صاحب خطة مع ضعف عقله :

حكي ان رجلاً مدين بالقتل وجاعل الامير جائزة لمن دل عليه ، مع ان المدين بالقتل ناقص العقلية وليس من الوجهاء بل من الضعفاء ولقد طلب من أهل بلدته أن يشفعوا له فرفضوا فقال أرجوكم شيء سهل وسوف لن يكلفكم شيء عليكم الحاضه وجزم أنتم غداً عند فلان عند التاجر فلان مع الامير ؛ وأمر أنا أمامكم وأدخل عليكم فتقومون اجلالاً لي واحتراماً وتقدموني في صدر المجلس فقط ولا أكلفكم أكثر من ذلك فقالوا هذا سهل علينا ، ونحن سنتجاهل ما بينك من خلاف وإنشاء الله سنفعل ذلك وهكذا اجتمع وجهاء البلدعند التاجر مع الامير ودخل المحتال فقاموا جميعاً وقدموه إلى صدر المجلس واحترامه أشد الاحترام جعل الامير يصاب بذهول ويعجب من تقدير الوجهاء واحترامهم له فما كان الامير إلا ان أقسم لولا إحترام الاخوان لك واجلالهم لكنت قتلتك لكن قد عفوت عنك . وذلك بفضل خطته علماً بانه ذو عقل ضعيف .

(قصة الشيخ والحاكم)

رجل مسن يقبل فتاتاً :

روي ان شيخ مسناً فقيراً متغرباً قابلته فتاة في ريعان الشباب باهرة الجمال

ذاهبة الى المدرسه فلما رآها سال لعابه وكاد يفقد صوابه وانكب عليها دون أن يشعر وراح تقبيلاً وعضاً من وجنتيها الناعمتين فحاولت دفعه بعرفقيها الضعيفين وتجمع الناس وحرضوها على الشكاية دفاعاً عن شرفها فاشتكته للحاكم وكان شديد البطش وخاصة في امور الشرف ، ولما علم الشيخ أن امره انتهى الى الحاكم ففكر في حيلة يخرج بها من تلك الورطة فلما استدعاه الحاكم أدعى أنه ثقيل السمع ويتمتم (يدغم) في الكلام ويصعب عليه ولما سأله لماذا تقبل البنت ؟ قال أحثن واكل (يعني أحسن) مزين ، أبدل السين بالتاء مدعياً أنه يحلق الرؤوس ، قال الامير : البنت لماذا تقبلها قال هو أحفز الحثاوة ولماساله ثالثة قال الاجواد مايقثرون ،يعني المحسنين ،أبدل الصاد بالثاء ، ثم أقسم أنه فقير جداً وكلام بعيد كل البعد عن الموضوع فقال الحاكم لخصمائه هذا شيخ مسن ثقيل السمع واللسان وأعطاه جائزة وتركه وخرج من ورطته بحيلته .

ـ محتال على والده ـ

الولد يشتهي السمك :

حكي ان رجلاً وولده بينما يبيعان ويشتريان في مدينة ساحلية والحالة متوسطة فاشتاق الولد الى السمك غاية الاشتياق والوالد يمنعه بسبب المادة والبخل والولد في غايه الذكاء ومن شوقه للسمك يدور دائماً يائتي السمك ويبحث عن سعرها صادف بياع يدغم في الكلام ولا يتضح منه إلا آخر الكلمة كان يبيع السمك اما بالفلوس

أو البيزات سأل الولد عن السعر فقال بأربع مائة وأربع وستين ولكن الولد مافهم إلا أربع وستين فذهب تواً لعند والده وقال له إن السمك رخيص وإن سعره أربع وستين ولكنه كان يريد من وراء ذلك خداع والده ، فذهب به للسماك الغفاء ولما سأله الرجل عن السعر فهم أن السعر أربع وستين ، فقال له زن لنا أوقتين ولما زانها أخذها الولد وجرى بسرعة الى البيت وترك والده أما الوالد فأخرج مائه وثمان وعشرين ودفعهن للبائع فضحك وقال باقي ثماني مئة ، وصارت منازعة ومشاجرة وأقنعه البائع بان السعر محدود ودفع تحت الضغط واقناع الحاضرين الثمن كاملا وذهب للبيت ونفسه تحدثه بان يعيد السمك ويسترجع الثمن او يشتري أوقة واحدة فقط ولكنه وجد الولد قد وضع السمك بالقدر وبدأ بطبخه ، وهكذا أكل الولد مايشتهي بفضل دهائه .

ـ قصة الاعمى والجراد ـ

الاعمى يفقد الطريق :

وحكي أن اعمى ضل طريق بيته فصار يتخبط حتى تعب وتألم ففكر فكرة نجح فيها وقف وصار يصيح ويدعو الناس للجراد ، والجراد وقتئذ له قيمة بسبب الفقر لانهم يعدونه عوضاً عن وجبة طعام ، وهرع الناس الى جهة الصوت وقالوا له أين مكان الجراد ؟ فقال قربوا مني أصفه لكم ولما وصل لعنده أحدهم مسكه مسكة العميان المعروفة التي لاتحل ولاسيما وقد أنهكه التعب وقال أوصلني بيتي الذى بالمنطقة

الفلانية وأخبرهم ان الجراد غير موجود ولكن خطة رسمها كي يصل الى الدار لأنه ضل الطريق .

-الذي احتال على الدوريه-

محتال يضع مخدراً للمفتشين:

وحكي ان دورية من دوريات الحكومة قبضت على مهرب بسيارته واستسلم ولكنه كان مخادعاً ماكراً وصار يحمد الله ويسترجع وسلمهم مفاتيح السيارة وذبح ذبيحة كانت معه وهو يرحب بهم مما جعلهم يثقون به وقال السائق المهرب لمساعده أنت كل واشرب معهم لتوهمهم وهو يريد ان يعمل لهم مكيدة مخدر وضع لهم بالشاى مما جعلهم لايعرفون شيئاً وطلب من أميرهم المفتاح وسلمه المفتاح بنفس هادئة حتى أنهم صاروا يشيرون له مودعين وساعدوه فذهب وتركهم ولما صحوا من غفوتهم إذا برفيقهم مسافراً مما اضطرهم الى كتمان الامر خوفاً من العقاب .

-مشابهة-

فقير يحتال على تاجر :

جاء فقير الى تاجر طالباً منه قرضاً لتحسين حاله فسأله التاجر هل هناك رهان كما امر الله في القرآن قال نعم يوجد مكان ليس له في نجد مثله يسمى ام الغربان فظنه التاجر مكان الحوطة فأعطاه بموجب رهان ام الغربان وسافر ورزقه الله وأتى بعد

مدة وحاسب التاجر ونصحه أن يتثبت بعد ذلك حيث أنه خادعه فقير ليس عنده شيء وأم الغربان هذه قصيمة عالية من رمل تنام على قمتها الغربان ، فضحك التاجر وقال الحمد لله على المقلان .

ـ الذي استدان وانكر محتال ـ

الرجل الذي احتال :

استدان فقير من تاجر حسن النية غير أنه مخطيء لايستعمل الكتابة الشرعية وإن عاش محبوباً ومات غنياً ، الفقير الذي استدان سافر وأخذ سنين ولم يوفق واضطر إلي الخروج لانه يعلم ان الكتابة غير شرعية ولايشتكي أحد ولكن المدين يخاف من الظل سيما الذي يخاف الله لكن الفقر الذي استعاذ منه الرسول ﷺ ليس عيباً بل هو قضاء من الله وقدره فسلم على غريمه وقال له غريمه إنك تأخرت لعلك أتيت بالحساب قال الفقير أي حساب قال الدين فضحك وقال إنك واهم وشايب مخرف اذكر غريمك جيداً أنا تاجر تريد مني قرض فأنا مستعد أما الدين فلست بصاحبك فعجب التاجر من جحوده مع علمه بشرفه قال إني واهم أخرج عن دكاني ، فخرج وسافر مرة ثانية ورزقه الله وأتى بالحساب ومعه هدية من ضمن الحساب فسلمه حسابه قال ماسبق أني جحدت قال اني مفلس ورأيت الجحود خيراً لي حيث أن الكتابة غير شرعية ولست تطالب أحد ولما رزقني الله أتيت بحسابك هذا جزيت عنا خيراً وشكراً لك .

ـ المحتال على الامير ـ

الامير يعطي المحتال مائة ريال :

حكي ان بعض المضحكين كان في قرية أميرها أمير قبيلة كبيرة يحكم أكثر من عشرة آلاف عربي من سكان البادية والامير كثير النسيان وهذا المضحك مابين فينة وأخرى يحتج عليه كيف تخلف الوعد وقد دعوتك للعشاء البارحة وقد اشتقنا للاجتماع معك ولكنك حبستنا وتركت ذبيحتنا لعل مهوب حقران ونحن نمتز بل ونفخر ومن هذا الكلام الفارغ الخالي من الصحة ثم اعتذر منه وأقسم أنه ناس ويبعث له مقابل الخلاف وعده مائة ريال وهذا الذي يريده المحتال ويمكن ان يفعل مع الامير في العام الواحد لعدة مرات .

ـ المحتال والعبد الطويل ـ

المحتال يضحك الحاكم :

ومن ذلك محتال ، وكان لحاكم تلك البلد عبد طويل ، واحتج على الحاكم بمئة ريال وإذا سأله يقول : أريد رفع حائطي عبدك يزداد طولاً يوماً بعد يوم ويكشف بيتي فيعطيه الحاكم طلبه ، والغرض من ذلك الضحك والانس .

* * *

- المحتالين العظيمين -

محتال يتظاهر بالمرض :

حكي ان شخصين محتالين ومضحكين جلسا في قهوة من المقاهي وطلبا من المقهى ماشاء لهما من الطلبات وأحدهما كما ذكرنا في غير هذا المكان ولا معه من الفلوس شيء ولكن الآخر عنده ويريد أن يورط صديقه فقال له اجلس لحظة كي اصرف الدينار وارجع عليك ولما عرف الجالس ان صاحبه ورطه ولا يخلصه الا الحيلة طلب كوبين من الحليب وطلب ثالثاً مدعياً انه يحس بحرارة وبعدما شرب قاء على الطاولة وفزع أهل القهوة وخافوا ثم صار يشخر فقال الزبائن لاهل القهوة أنتم ورطتم بهذا أوصلوه المستشفى ، وهكذا أركبوه على سيارة وأمروا أحد المباشرين أن يوصله المستشفى وعندما وصلاها نزل من السيارة وجرى بسرعة كالحصان حتي وصل لعند زميله فقال له كيف تخلصت منه فسرد له القصة ، ولكن هذه الحيل محرمه في شريعتنا السمحاء .

الرجل وقريبته

رجل يلبس لباس امرأة :

أضاف أحد الرجال قريبته وحالته فقر وذلك في قديم الزمان ، وقال لها انه

جائع لكن زيدي لي بالعشاء قالت إنه خالص وبعد العصر ماعندي فراغ وأبـدت أسفها قال ماهو شغلك قالت كل يوم أتخانق مع ضرتي (الزوجـة الثانية للزوج) وهكذا كل يوم الى الغروب قال لها أنا ملتزم اليوم بالنيابة عنك وضمن لها أن يكفيها ذلك اليوم إذا لم يكن بقية عمرها فارتدي ملابسها وأرته المجلس الذي معتادة الجلوس فيه وقت الخصام مقابل الزوجة الثانية كل في سطح وبينهما فناء ، فجلس الرجل في مكانها ، فالضرة لما رأت الرجل ظنته ضرتها وبدأت بالشتم والكلام المعتاد الفارغ وربما أنها هي الظالمة الاخس وهو لايكلمها سوى أنه يفرك أصابعه فقط وهذا معناه موتي حسرة وندامة فقالت الضرة أنا أجمل منك ولم يجبها بحرف سوى ماذكرنا مما زاد في حقدها وغضبها فصارت تزبد وترغي من فمها فادى بها إلى أن قذفت بنفسها من أعلى الفناء فتوفيت بالحال ، ثم ذهب الرجل وقال لها حضري العشاء لقـد أرحتك منها الى الابد ،

﴿سفرة عجيبة﴾

سفرة رجلين عجيبة :

تلك قصة رجلين بما فيها من مضحكات ومبكيات :

سافرا سفراً طويلاً ، وكل منهما على جانب كبير من الشجاعة والذكاء والظرافة وبينهما فرق واحد قوياً جريا وذو بطش ورفيقه لابأس به ولكنه يعتبر

بالنسبة لرفيقه جبان بموجب رفيقه لايخاف الموت اطلاقاً وسوف يتضح لك ذلك من خلال مايلي :

سافرا متجهان الى الغربة والمواصلات على الجمال وفي طريقهما صادف الموصوف بالشجاعة حية طويلة وهي من النوع السليم تسمى الزاروق وهو طويل ودقيق فمسكه من رأسه وادخله في مطبقة رفيقه فيها تمر دون اطلاع صاحبها وكان خوافاً جداً من الحيات حتى يذكر انه يهرب من الحبل والعصا وبينما هما سائران يتباريان على ناقتيهما قريبان من بعضهما طلب منه ان يعطيه تمراً قال معك تمر قال لكني مشتاق الى تمرك وهو يعلم مايحدث عندما يرى الداب قال تريد تنكد أخرج المطبقة وأخرج رجله من مركبه الشداد تربع على ناقته وهي سائرة ليعطيه تمراً كما طلب فلما فتح المطبقة إذ الزوارق ماداً عنقه صرخ وسقط الرجل جانباً والمطبقة جانباً آخر وسلم من الكسور والرضوض فصار يصيح باعلى صوته قائلاً داب داب مكرراً الكلمة ماداً الالف ورفيقه يرد عليه ويتجاهل ويقول ماذا دهاك ؟ ومن بعض الملاحظات أنه رآه يضحك فعرف انه هو الذي وضع الداب فصار يسبه ويسب السفرة وهذا ثالث عمل يفعله معه لانه سبق أن عمل معه قبلها مضحكتان مايوجب ذكرها وأقنعه بعد مدة أنها من النوع السليم ولاتلدغ لأنها لو لدغته لقتلته ثم قال هذه ثلاثة والرابعة الله أعلم بها وبعد مدة وصلا إحدى المدن حيث يريدان مدينة ساحلية وأقاما فيها مدة للراحة وباعا ناقتيهما وبعد ذلك سافرا عن طريق البحر العقير القرية الساحلية المعروفة على سفينة شراعية متواضعة وكان البطل يريد ان يسافر

للبصرة ورفيقه يريد البحرين والذي يريد البصرة لايستغني عن الثاني الذي مل صديقه ورفض أن يسافر بصحبته ، فراح الشجاع يدبر الحيل لجعل الثاني يسافر معه للبصرة حيث أنه مضحك ويسليه في الطريق ، وبينما كانت السفينة سائرة أراد الرجل أن يقضي حاجته فجلس في المكان المعروف في مؤخرة السفينة فقام صديقه وكان معه سكيناً فقطع حبال المقعدة وسقط صديقه في اليم فقام البحارة لانقاذه ومنعهم قائلاً انه صديقي وليس لكم دخل فيه ، وأقسم له انه سوف لن ينقـذه حتى يعطيه عهداً بالسفر معه الى البصرة فوافق مضطراً لانه كاد يغرق ، فانقذه بعدما كان في الماء ؟ ، وجفف ملابسه المبللة ، الى ان وصلا الى المدينة هذا يضحك وذاك يشتم بعذاب مضطرباً ، ولكن بينهما ثقة وحسن نية وأخذ عليه عهـداً وقال اني اريدك تسافر معي للعراق واعلم انك ماتوافقني إلا بتلك الحيلة وأقسم الآن إن لم تنفذ عهدك لأكون السبب في القضاء عليك ويعلم أنه يفعل ذلك وبعدما أقاما في البحرين مدة فيسافرا في مركب ولا يخفى ان المراكب القديمة كانت تستغرق خمسة ايام بطريقهما رأيا من البحارة والحماميل إهانة وجفا واحتقار حيث ان هؤلاء عربيان مسلمان فصار البحارة يقولان لهما مايكدر صفوهما والعربي لايقبل الاهانة ولا يحدث هذا إلا من غير الشرفاء فصار الرجل يريد الانتقام على مقابلتهم لهما السيئـة وفي ليلة شديدة الحر قام الشجاع آخر الليل وكان أهل المركب نيام والعمال في الطابق الاوسط وهما في الاعلى ولما اطلع على خانة المركب وجدهم صفـاً واحداً وهم نيام ولا يخفي ان الخدام والعمال في العادة لايستعملون لبس الازار خفيفة فقط وعلى غاز

المركب حنافية كبيرة تغلي لمن اراد ان يأخذ منها ماء وهي تزن اكثر من مئة رطل وتعادل خمسين كيلو تقريباً ، حملها وصار يصب الماء وهو منلي على العمال والحاميل من اولهم إلى آخرهم متوسط من بطونهم قاموا بسرعة صار لهم صياح وصار بعضهم يضرب بعض من حيث لايشعرون فصارت معركة كبيرة اما الرجل فقد وضع الحنفية مكانها ولم يشعر به احد وصار القبطان يبحث ويحقق بالحادث ولكنه ماوجد المجرم ولما وصلوا المدينة المطلوبة وبينما هما سائران في احد الشوارع ، وكان الرجل الشجاع يعرف صاحبه انه يحب الهريسة التفت اليه بدهاء وكأنه لم يكتف بما فعله معه من ضحك وسخرية فقال له ياصديقي أتحب أن نأكل هريسة في هذه القهوة والذي يحب الهريسه لاينقل فلوساً مطلقاً حباً لها وكان أصحاب المقاهي لايرغبون من يطيل الجلوس عندهم لكثرة الزبائن فجلس الرجلان في القهوة وطلبا ماشاء الله لهما ان يطلبا فقام الاول الذي طلب الطعام وكأنه يريد أن يصرف ديناراً ويبغي من وراء ذلك ان يضحك على زميله ، فجاءه المحاسب وقال تفضل حاسب فقال الثاني اني لم أطلب شيئاً وفعلاً انه لم يطلب شيء . فصفر المباشر وحضر أصحاب القهوة جميعاً وبسرعة هائلة حضر الناس فقال هذا عبارة عن أكل وينكر عليهم ففتشوا ثيابه فلم يجدوا معه أي قرش وكان عليه مشلح(عباءة) أخذوها وصار هذا يضربه وذاك يشتمه وثالث يدفعه وأخرجوه بحالة سيئة ورفيقه ينظره عن بعد وهو جالس في مقهى آخر على كرسي فعندما مر من أمامه بذهول واعياء قال مابك قال ذبحوني وأخذوا عباءتي فاجلسه عنده بالقهوة الثانية التي جلس فيها

من قبل ، وذهب ليحاسبهم وأخذ مشلحه ، وأنبهم لما فعلوه مع زميله ثم عاد وإذ أصحاب القهوة الثانية قد فعلوا به مثلما فعل به أصحاب القهوة الاولى بل أشد مما جعلوه يبكي على حالته ، ويغضب على رفيقه كيف يعمل معه هكذا وصاحبه يرضى ويضحك ! ولكنه بعد حين واساه وطمأنه وقال له ماقات مات وانتهى مابينهما من مزاح وعاشا من بعد ذلك متحابين .

«قصة الشجاع والجبان»

رجلان يتغلبان على فئة من اللصوص :

حكي ان رجلين فقيرين يعيشان في فلاة منذ نصف قرن تقريباً احدهما شجاع والثاني جبان ، ومرة جاءهما قطاع طرق يبغون اخذ ملابسهما وطعامهما وحمارتهما ، فقال الشجاع ساعدني على هؤلاء اللصوص فقال الجبان ماعندي لك أي مساعدة واعلم يا أخي اني أصبت برعب وخوف شديدين وهذا من الله سبحانه فغضب صاحبه عليه وأقسم ان يقتله إن لم يساعده ولو بلسانه والحيلة قال اما الحيلة فأنا عن الف فصار الشجاع يدافع لكن اللصوص كثيرون فتغلبوا عليه والآخر ماسك الحمارة من بعيد ينظر اليهم ويرتعش وصار يقول للشجاع هكذا فعلك ياجبان تعال امسك الحمارة لاوريك كيف افعل بهم فقال ماذا تفعل بهم ؟ قال اضرب راس براس واكسرهما ولكن لا تفضل امسك الحمارة انت وأنا أريك ماذا افعل بهم فهرب اللصوص خوفاً من الذي

ماسلك الحارة ان ينفلت عليهم وهو قد فصل بثوبه مايوجب الوضوء ونجيا
اللصوص بتلك الحيلة .

«المحتالان والبدوي»

احد المحتالين يتظاهر بالجدري :

حكي ان رجلين من المضحكين والمحتالين مسافران على أقدامهما من
لآخر فلما تعبا أرادا أن يستريحا ويشربان القهوة لكنهما خائفان من قطاع الطر
اواقل من ذلك من يشرب قهوتهما وهما احق بها وكانت ذات قدر وقيمة آنذا
ومعلوم ان الاعراب سكان الصحارى يرغبون تتبع الاخبار والسؤال عما يحد
في المدن وهؤلاء ليس عندهما اخبار ولنس معهما إلا الكفاية من الطعام والق
وكانا يشربان الدخان قال احدهما انظر هل ترى احد وكان حاد البصر قال ،أرى أ
ابداً ولو عملنا القهوة ثلاث مرات لم يصل الينا احد وهما يعملان القهوة إذ سمعا م
يقول : السلام عليكم ، وكانا كما ذكرنا آنفاً محتالين فسقط احدهما بسرعة هائلة ع
الارض متظاهراً بأنه مصاب بمرض الجدري ومعروف ان الاعراب تخشى هذ
المرض كثيراً ويهربون منه وكأنهما كانا متفقين من قبل فقال الآخر للاعرا
الحمد لله الذي أتى بك كي تحمل صديقي هذا المصاب بالجدري على كتفي فبه
البدوي وقال امنا بالله اعذرني انا اذور (أبحث) عن ذهوب لي وهو يريد قهوتهما
فخاف من هذا الداء المعدي وهرب البدوي وهو يصيح ويرجوه حمله وهو كاذب

والذي يثن كذلك كاذب يريدان التخلص منه وصار البدوي يقفز هاربا قال لأخيه عندما ذهب البدوي انك تدعي قوة البصر فمن اين جاء هذا ؟ فاقسم صديقه قائلاً إما إنه نزل من السماء او خرج من الارض .

«المحتال الذي زوج جدته»

هرب ليلة الدخلة :

حكي ان رجلاً مضحكا استضافه رجل ثقيل وأطال الضيافة اكثر من اللازم ومدة الضيافة ثلاثة أيام سئم الرجل من الضيف مما جعله يكيد له مكيده تجعله يكرهه ويكره البلاد على أجله ، وكانت له أخت باسمة الثغر ناعمة الوجنتين ناهدة بارعة في جمال القد تمايل بكسل كغصن البان سبحان من صورها ، فأمرها قائلاً : إذا جلست بالشارع مع الضيف فاتي علينا بعد ان تتزيني واطلبي مني المفتاح ففعلت ماشار عليها فصار الرجل المضحك يسترجع ويسأل الله سبحانه الهداية ويشتكي حاله سأله الضيف مابالك ؟ قال الوالدة الله يهديها أقول لها لاتخرجي كل شيء عندك ولكنها تخرج فقال الضيف : أهذه والدتك ؟ قال نعم وكل ماأملك عندها وهي أمنا والله ربنا وأنا أول أولادها وكلامه بالعكس هو آخرهم وذكر أنه ليس كبيراً وقال مارست البحر وركوب الجمال وعمري حوالى ستين وهو يتجاوز المائة فطلب منه الضيف أن يزوجه إياها وهذا مايريده المضحك المحتال وهي المكيدة وقال انني لأزال ضيفا عندكم ولا في خلاص (خلاص) لعلي اكون محل الوالد قال كان

الكبر مايشكل عليك فهي الوالدة وأنا مستعد بالاجابة لك وأنت موفق سوف تكون محل الوالد طار الضيف من الفرح وأعلن ان الوالدة سوف تتزوج على فلان ضيفنا وصارت البلدة وما فيها في فرح وسرور وباتوا يتفرجون على الذي يريد الزواج بالجدة التي هي عظام بالية وجدة البلد كلها وهو المسكين لايشك إلا انها التي وقفت عليها لتأخذ المفتاح والخلاصة جمع الرجل أهل البلد ووجهائها وكان الناس قسمين قسم يملك نفسه عن الضحك وقسم يغلب عليه ولما أردوا عقد القران قال الشيخ إنك غلطان إنها عجوز شمطاء فقال اعقد الله يرضى عليك إنها غرضي وقصدي ورغبتي مصاهرة الاخ المهم أدخله في الغرفة على العجوز الكبيرة التي لاتعرف ليل من نهار، ولما دخل الغرفة ظن نفسه أنه وحيد والعروس سوف تأتي بعد قليل لأنه ماشعر بأي حركة داخل الغرفة وانتظر وقلبه يخفق، وكيف لايدق ومحبوبته الباهرة الجمال ستأتي بعد قليل ليدخل عليها، وطال الانتظار فالتفت لزاوية الغرفة فوجد شيئاً يتحرك ببطء شديد فحسبه متاعاً ولكنه لمسه فوجدة آدمياً . . . فيالسعادة . . . لقد وجد أخيراً عروسته فاصفر وجهه وازداد قلبه دقاً ولكنه دق رعباً هذه المرة . . ولكنها لم تكن سوى عجوزة كبيرة ، إنها الجدة نائمة فسك يدها باشمئزاز وحركها فمسكته بيده وقالت بصوت ضعيف هل طلعت الشمس ؟ وفمها خال من الاسنان ومتقطعة الانفاس فعرف انها خدعة ، والناس بالخارج تضحك عليه إذ جعلوه موضع سخريتهم مما جعلوه يهرب منهم في الليل ، وهم ينتظرون خروجه في الصباح ليستهزئون منه وهكذا ترك كل اغراضه ، فاضطر الولد ان يكتب له

قائلاً : إن فعلتك هذه ليست من أفعال الشرفاء الوالدة تنتظرك بفارغ الصبر وهي ترغب بك وأهل البلد يودون التشرف بمقابلتك فبعث له طلاقها لكنه زاد حتى بلغ مائة للولد سبع وتسعون للولد وثلاثاً لوالدته .

﴿المحتال على ابيه بالزواج﴾

ولد يحرج والده كي يزوجه :

حكي أن ولداً أراد ان يحتال على والده ليزوجه والثقة بينهما تامة فنزل الاب في أحد الآبار لغرف الماء وابنه ماسك به الحبل ولما نزل الوالد وبدأ يغرف الماء وأراد الخروج ربط الحبل بحمارهما بدلاً عنه ولما اراد الصعود جذب الحمار حتى أطل عليه برأسه ورقبته والوالد يستغيث بابنه ويهدده والابن يقسم انك ماتخرج إلا انك مقسم انك تزوجني قبل اسبوع فاضطر الاب وأقسم أن يزوجه قبل شهر وهكذا تمت خطة الولد ونجح فيها .

﴿المضحك يحتال على جماعة﴾

الشرطة تحمل ابليس على خيشة :

ومن الحيل والدهاء دخل رجل من الذين يشار اليهم بالذكاء والدهاء والمجلس مملوء بالجالسين كلهم من بلد واحد سوى واحد من بلد المحتال جلس بجوار الذين من بلده والمكان لتاجر كبير من المحسنين قال المضحك للذين من جماعته أود منك أن

تعرف وتصور هؤلاء وانهم غير عقلاء وبعد ان حضر المجلس أخرج رأسه للتاجر وقال اني شبت من هذه اللحظة وأبشركم أيضاً قبض على ابليس وهناك العالم يتفرج عليه وأربعة من الشرطة تحمله في خيشة وقد وضعته بساحة البلدية كي يتفرجوا عليه عيناه طويلة ومنظره بشع فتسلل القوم واحداً بعد واحد وخلا المجلس ولم يبق سوى التاجر والاثنين طلب التاجر قهوة وكان شيخاً كبيراً فقال المضحك صبها انت ، الجماعة ذهبت تتفرج على ابليس في خيشه أريد اعرف رفيقي هذا ضعف عقولهم هل ابليس ؟ يحاش للشرطة وفي خيشة ينقل من محل إلى محل وبعد ساعة أتى بعضهم بعد بعض يجرون أذيال الخجل لان المكان الذي ذهبوا اليه بعيد فانبهم التاجر وقال انه يسخر منكم تصوروا ان ابليس يؤتى به في خيشة قالوا للتاجر نعلم انك مع صديقك تودون الفرجة والية نهرول نخشى يفوتنا .

« المحتال على ثور الامير »

ذبح الثور وادعى انه ضبع

حكي ان رجلا فقيراً يسكن قصراً وعنده أبقار للامير يرعاها تمر عليه حيث انه من هواة المواشي ولا يجود ولو بسخلة والبقر أمانة يرعاها له وفي ليلة حالكة السواد شديدة البرد اشتد جوع هذا الراعي ولم يكن عنده شيء فذبح أحد الثيران السمان وعندما علم الامير ادعى الراعي انه ذبح ضبعاً فقال الامير الذكي هو أقل من من ان يقبض بنفسه على ضبع ولكنه أحد الثيران فعفا عنه .

«المحتالان على خروف الامير»

ومن الحيل الكريعة حكي أن جماعة لهم صديق محبوباً من عدة وجوه كرم ودين وعفة وصدق ومعلوم الكريم توده اعداءه والبخيل تكرهه أولاده . نعود لكريم له صديق أمير لاحد البلدان ويزوره سنوياً ويربي له خروف ذاك الكريم أراد بعض أصدقائه أكل الخروف والحيلة انهم استأجروا ناقتين برحلها الجميل وأتى بها أحدهم وأخبره ان الامير قادم وعند امير البلدة ويقول نرى العشاء عنده كالعادة فنحر الكريم الذبيحة وعمل العشاء ودعا أصحابه هم الجماعة المحتالون حضروا بعد المغرب يحمل أحدهم وصات من الامير انه ماسمع له الامير لكن يرفع عشاه له وقدم العشاء وبعد التغسيل أخبروه أنهم محتالون الذي رحب وقال انها أبرك الساعات وذلك يدل على الثقة وحسن النيه بينهم ولا علم إلا انهم خرجوا يتشاجروا عند العشاء للذي معهم كل يريده عرف حيلتهم تساهموا عليه وأخذه من وقع اسمه على العشاء يراد الذهاب به للامير ومن له حيلة فليحتال .

«المحتال على ضيوفه»

جاءه ضيوف فذبح ناقتهم :

حكي ان محتال فقير صاحب قصر أضافه جماعة في ليلة من ليالي الشتاء الباردة والجاعة على أشدها فرحب بهم صاحب القصر واختار أسمن نياقهم وأحسنها ونحرها

وساعده في ذلك نساء وعمال وعمل العشاء ولما قدمه كان عشاء جميل واللحم طري وي
صاحب الناقة إنني آكل وكلي وجل حيث ان الشيخ فقير واللحم طري والجد
بالذكر ان اللحم مايوجد إلا في وقت الضحية في قديم الزمان ولما أصبحوا إذ نوقهم
أثنتان والشيخ فقير ونفذ الامر وستخلف الله صاحبها وحمل صاحباه عفشه فقال لم
الشيخ تعزون علي وليس عندي ماأقدمه لكم .



ويقول
الجدير
: نوقهم
ال لهم

اخي القاريء :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد

لقد أوردت باب الحيل هذا . . . وكما علمت من قراءته ان فيه قصص ملؤها الخداع والمكر . . .

ولما كانت واقعية . . . ومخالفة لشريعتنا الاسلامية السمحاء . . لذا فقد نقلتها اليك بحذافيرها دون زيادة أو نقصان لاريك يا أخي امراضنا الاجتماعيه التي سلفت الى غير رجعه باذن الله .

فعلى كل مسلم موحد ان يبتعد عن مثل هذا الخداع وتلك الحيل وأن لايتأسى الا برسول الله ﷺ . . . وان يتبع كتاب الله ويعض على سنة نبيه ﷺ بالنواجز .

والله وحده الموفق

الباب التاسع

قصة بدوي وما جرى معه

حكي أن رجلا روى لي قصة جرت عليه وهو انه يقول كنت من البدو وقطاع الطرق بينما كنت سائراً أنا ورفاقي في أحد الفيافي وأنا كنت أتمتع بالقهوة والشجاعـة تشهد على رفاقي نزلنا على روضة وإذا بهـا خمسة رجال يمشبون عشباً قصدنام أنا ورفاقي و كبلنا أياديهم ووكلت عليهم رفاقي ولكن ولامر يريده الله قلت في نفسي لعل لهم باقي في الروضة الثانية فوجدت واحد مثلهم وهو تابع لهم وقفت عليه ولم اسلم عليه لازدرائي له وبلهجتنا البدوية قلت (وط ثوبك وعشبك) أي اخلع ثوبك فابدأ الخوف واخذ يرجف ويرتعش وبدأ يفك أزراره ولكنة اخذ يتمد ويتقهقر عني شيئا فشيئا ثم هرول وانا اتبعه وبدأ يسرع بجريه وانا خلفه فقصد شجرة ونبش برجله قناة (دره) مقمرة بمسامير

فاخذها واستقبلني ولكن احتقرته لانه يرتجف ولم أعلم انها حيلة فضربني على كتفي الأيمن انقلبت ثلاث مرات على ظهري واقسم بالله ان هذا الذي جرى معه وساقني أمامه حقيراً ذليلا بعد ماسقته خداعاً وكرر على الضربات ولكنني لم أعد أقدر على المشي فارتميت على الارض واخذت انضرع اليه ولكنه لم يرحمني بل زاد علي بالضرب القاسي فانجبرت على المشي ذليلا حتى وصلنا إلى رفاقنا ولم يعلم ان رفاقه مكبلين الايدي لزاد ضرباً اكثر مما جرى فقال كل واحد يفك رباط رفاقي ويربط رفيقه وهو ماسك بيدي وأنا منحدر بصري إلى الارض ففعل رفاقي ماأمرهم فحلوا رباط رفاقه وربطت ايادينا ونحن نتضرع اليهم وخاصةمن الذي يضربني ولكنهم لم يصغوا لنا بل يزيدون وساقونا للبلد بصورة بشعة ونحن نتضرع ونتشفع ولكن دون جدوى لاننا نعرف ان في بلدهم اميراً ظالماً وعلى ظلم الامير اخذنا ضرباً كافياً فقلت يا طويل العمر ازيد ان اعاهدك اننا ما نأتي لهذا البلد ولا من حواله فقبل هذا العهد وحل رباطنا وكل من حل رباطه اعطاه صفعة تبرق عينه منها ولكنني اشجع اخواني على ذلك فصفعنا واحداً واحداً وقال اذهبوا في امان الله فقلت يا ولد الاجاويد تعلمني ما اسمك فقال رجل من الرجال ونحن حذفنا اسمه ... يقول الرجل البدوي ذهبت انا ورفاقي وتوالت السنون فاشتقنا لتلك البلاد القصيم فاجتمعت انا ورفاقي واشترينا جمال وحطباً ودخلنا به لتلك المدينة التي يسكنها الرجل الذي جرت علينا منه ما اشترت اليه في اول القصة ولكن كان دخولنا ليلا فقلت لرفاقي نحن الآن ليلا ونزلنا الشارع العام على وجه التحديد محل المستشفى الآن اخذ النوم رفاقي وناموا نوماً عميقاً وعندما

اضطجعت على فراشي رأيت شبحاً انسان من بعيد واخذ يقترب رويداً رويداً فقرب فقمت له وقلت في نفسي هذا صيدة ورزق لي فوصل حولنا وإذا هو رجل حسن البزة (الثياب) وبيده سيكارة (دخان) فقلت يا ولد ولكنه لم يلتفت إلي مع العلم انه مر من عند رأسي وتمعنت فيه النظر وإذا عليه من ضمن ملابسه زبون جبل (جبة) فقلت ياولد وطب الزبون (الجبة) وباقي ملابسك فلم يعرني اهتمام بل استمر في مسيره فلحقته ووقفت امامه وضربته على كتفه ضربة وقف ولم يكلمني واخذت اضربه وللاختصار ضربته ست مرات وفي السابعة خفت منه لانه لا يتوجع وهو مستمر من سيكارته (الدخان) ولكنني حاولت ان اخلع عنه ملابسه انا وعندما انتهت سيكارته صفعني صفعة رأيت ان الجو كله شع نور فارتميت على الارض وذهب هو في حال سبيله وانا مرتمي على الارض فذهب مسافة قصيرة ورجع علي وانا على الارض فافتكرت رفيقي الاول وقلت هذا هو ولكن لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم عله ما يعلم إنني أنا صاحبه الذي عاهدته انني ما آتي إلى تلك الاراضي فيقتلني وعندما رجع علي استمت له ولكنه ما قنع فرفسني برجله فتدحرجت ما أعرف ثلاث أو أربع مرات كالبرميل وضربني برجله على ظهري فكسر بي ضلعين ولكني مازلت مستميتاً خوفاً من اكبر مما فعله ، فذهب فقلت في نفسي رجل يعمل هكذا ولا أعرف اسمه فناديته يا ابن الكرام ويا ابن الاجاود قف فوقف فأتيت اليه ذليلاً حقيراً فقلت بالله عليك أنا الآن ضحيتك وانا الآن مستحق مما جرى علي وأرجوك أن تعطيني الامان حيث انني ابو بنات ولا كاسب

لمن غيري أرجوك أنك ترأف بهن وترحمني كل هذه الادعية قلتها له من أجل كلمة وهي أن يعطيني اسمه فسألته عن اسمه بعد أن دعيت له فقال مالك واسمي فبعد التضرع اعطاني اسمه وإذا هو غير الرجل السابق فحمدت الله وقلت والله جرى علي اثنين واحدة منذ سبع سنوات والاخرى هذا فقال ومن جاء بك إلى هنا وهو لم ير اصحابي ولا الجمال فقلت اني اريد أن اشتري قوتاً لبناتي ولكن حقي وما جاني منك فأعطاني اسمه اذا هو رجل كبير وشجاع كبير وذو جاه وما هذه إلا قصة تصفه لنا شيئاً من القوة والشجاعة والبسالة وهي واقعة منذ أمد قصير . . . . .

(البطل مع سائق السيارة)

يقول رجلاً كنا جماعة مسافرون وأحدنا هو صاحب القصة بطل لا يهام ولا يرام وفيه من القوة ما يتصور المرء يريد ينزل بماء بأثناء الطريق ركب معهم مساعد السائق وبجوار القوي وأشغله سيء الادب والاخلاق مما اضطره أن أدبه وضربه جزع لذلك السائق واضمر السائق اهانة الرجل واتعابه اخذ طريقاً يخالف طريقه وأخبره الركاب وصار يضرب قارته ويصوت له لكنه تركه مما اضطره يحمل طرداً يصعب حمله على الجماعة رماه أمام السيارة مما اضطرها للوقوف نزل ومسك السائق وجذبه وانكسر من جراء ذلك قفل الباب وانزله من السيارة وخنقه وأغمي عليه بأول وهله وضرب به السيارة كأنه جيفة لا يبدي ولا يعيد والركاب عرفوا أن لا طاقة لهم به خافوا على أنفسهم حيث أنه يرتمش غيظاً وغضباً أمرهم يصنعون

قهوة ويقسم راوي القصة أن القهوة بعد ما طولت أكثر من ساعه والسائق في غيبوبته ولما عرف انه حي حاول القضاء عليه تدخل الركاب وكأنه هدأ غيظه قليل والسائق اتى من خلفه واكب على رأسه يقبله من أنفه ويعتذر انه مذنب ويستغفر الله وطلبه يركب معه قدام بعد الايمان [القسم عليه] ركب ويقسم السائق ان مافي عاصمته من يصارعه او يحاول مصارعته ويبين عليه حسب ما يذكر راوي القصة بغاية الشباب والطول والعرض ومنتهى الشباب ورجع واوصله ما يريد واعتذ وترك له اجاره وقال اني مستعد لك دائماً وابداً والشجاع محترم ومهاب .

(ومن القوة والمصارعة)

القوي مع من يريد الخاوية :

ومن القوة والمصارعة لا يخفى قبل آل شمود لا يسافر مسافر إلا معه رفيق يؤمنه من عربه وقد يكون مع الركب عشرات من المرافقين يسمون رفق [يحامي من عربهم] لجهة من الجزيرة فلآل شمود عليها فضل عظيم وعلى سكانها بعد الله ومع ذلك إذا كان معهم رفيق يأخذون منهم دراهم تسمى خاوه هناك ركب معترض لهم أمير فخذ طالباً الخاوة فصار كبير الركب يرحب به وأمر صحبه يواصلون سيرهم وبقي كبير الركب على ناقته ليعطيهم خاوتهم التي هي ظلم وكان أمير الفريق منه رفيقاً بعد ما ركب أمير الركب ناقته قال للأمير تفضل مدخلا يديه

بشقي الخرج يوهمهم أنه يخرج لهما الحلاوه وهي دراهم يرضونها فصار واحديمين وآخر شمال مسكهما بيديه وأقام الناقة وضغط عليها حتى أغمي عليهما وتركهما في منبليهما .

(من اقتفى شارعاً بأكمله)

حكي أنه جرى في عاصمة من العواصم ببلد عربية ممن يتاجرون تلك المدينة الهامة وحصل على احدهما نزاع أدى إلى المضاربة وأحد العرب يتمتع بالقوة والشجاعة بشكل يفوق الحد وصح أنه اقتفى أهل الشارع أجمعين والسعيد الذي ليس بطريقه وحصل منه وفايات كثيرة لكنه ثبت عند الحكومة أن العربيين ليس لهما ذنب .

(أمثلة من المصارعة والبطولة)

القوي سريع الجري :

ومن القوة لبعض الرجال حكي أن رجلاً يسير بسرعة السيارة بشكل لا يصدقه العقل وكان ذلك الرجل واسطة بين الأمراء يقوم بالمراسلة بينهم أرسل معه احد الامراء مكاتيب وأمره يسير بينهما حالاً وكان فقيراً سار وكان بينهما أكثر من ثلاث مراحل وسافر في الصباح ووصل قبل العصر وكان معه كتبا للامير خاصة ولجماعته عامة ولما أعطى الامير كتبه طلب الساعي بتوزيع المكاتيب

وكان في مخيم اذ المنادي ينادي وكان اسمه الشرود مطابقاً لسرعته قال له الامير ان المكاتيب متأخرة اكثر من اللازم اليوم لها ثمانية ايام قد ترخت بتاريخ قديم يوم الخميس فقال له ابقى الله الامير انهن مكتوبات اليوم يوم الخميس وهذا هو اليوم الذي كتبت فيه فقال له الامير هل انت فلان ؟ لقد ذهبت ووصلت في نفس اليوم فشكره الامير وأعطاه جائزة وأمر الامير من عنده ألا يخبروا احد ، وسبق ان طلب من الامير رد المكاتيب اخذها من الامير ورجع قبل غروب الشمس فلما الخبرلعيان ، فنظره بعدماسار قدر ميل فاشار اليه بعض الرجال غير الموفقين فقال الرجل جاء من المدينة الفلانية بمكاتيب واخذ الجواب ورجع الآن ضحك وقال برقموا طيركم طار يقول الساعي فجاءني شيء اشبه بالفسقة وضربتي مع كعب الرجل وخرجت مع الكعب الثاني من الرجل الاخرى فسقط في الارض وصار يسير على مقعدته حتى وصل ، ولم يصل إلا بعد ثمانية ايام وتوفي رحمه الله وهو يمشي على حماره ويتوكأ على منزليه ، اسكنه الله سبحانه جناته الواسمة .

(القوي والبدوي)

حكي أن بدويا تنازع مع احد باعة الابل وكان البائع شجاعاً ، وسبق أن أشرنا اليه والى بعض حكاياته وحصل بينه وبين البدوي نزاع علماً انه قلما يخطيء الرجل الشجاع فتسلط عليه هذا البدوي يطالبه بحق ولكنه قال العصر ولم يقنع البدوي وأحرجه وأخجله امام الحاضرين لعدم اقناع البدوي وقدم ابهام رجله ولم يره احد

وضغط على رجل البدوي فزعق البدوي وأعطاه كفاً على وجهه فصار الحاضرون يشهدون بما رأوا ولم يروا ضغط الحضري للبدوي وكان مع الحضري اغراض ماسكها يده اليمين فرفع البدوي في يده الشمال ويقول هل شهدتم عليه ويقسم الذي رآه انه اقل من الكتاب في يدة وقذفه على بعد عشرة أمتار البدوي جلس وصار يسترجع وقال اسالكم بالله هل هذا فلان ؟ قالوا نعم وهو مشهور قال والله انني حريص على معرفته وبليت به لكن اشهدكم اني متنازل عن حقي وطبعاً القوي الشجاع محترماً عند الخاص والعام .

شقيقين وابن الناقة

حكي ان اخوين وعائلتهما واحدة فقراء احدهما اكبر من الآخر ، وحرفتهم الاحتطاب ، والكبير معروفاً بالاكل ويضرب به المثل (السحها ياكل ويحها) وكان عندهما ناقة عشراء فولدت الناقة في احدى الليالي وكانت امه تضع له الطعام المؤلف من التمر ،فلما قام وجد الناقة قد وضعت ، فذبح فصيلها وطبخه بجلده طبخاً بسيطاً ووضع التمر مع المرق وعصره وشربه وأكل ابن الناقة كله وقامت والدته فقال اعطني غدائي قالت في الشملة معلقة بالنخلة فقال ذاك اكلته حلاوة مع ولد الناقة فصاح اخوه الصغير وقال كيف يأكل ولد الناقة والتمر، أخشى ان يأكلنا بعد ذلك فقالت امه بحنان لا بأس إن له فضل علينا بعد الله فقال الصغير ذلك التساهل لاجل حزمة حطب انا مستعد ان احتطب مثله فاعطته الوالدة حبل وذهب مع اخيه يحطب من

مكان يزيد عن المرحلة ويصله بساعتين فلما وصلا وإذا الصغير ساقط لسانه لصدره من التعب وحطب الكبير وحزم حزمة بعير وحملها وحزمة صغيرة أعطاها لاخيه وهكذا مشيا إلا ان الاخ الصغير قد أتعب الاخ الكبير بالالتفات وامره ان يضع الحطب عليه ولما اعياه بسط الحزمتين وامره ان يركب عليهما وأتى بالحزمتين وعليهما الصغير الى البيت ..

تبين فرق الرجال دون بعض وإن كانوا من أبوين .

(قصة اخرى)

ذهب اخوان يعشبان عشباً وكان احد الاخوين ضعيفاً بالنسبة للآخر ولما تعبا جعل عشبه مع عشب اخيه الصغير وحمله فلما تعب الصغير امره ان يركب على العشب ونام الصغير ولما وصل طرح العشب واخوه نائم فيه وكان العشب مغطيه وبقي نائماً تحت العشب فسألته امه اين أخاك وكان ناسياً ان اخيه فوق العشب فاخرجه من تحت العشب نائم يغط من التعب .

تبين حنان الاخوة وقوة الكبير . . .

(قصة من يسير بسرعة فائقة)

يسير مسافة يوم بساعة .

غزا امير مدينة من المدن وبقي مع القوم في منزله اكثر من شهرين بعيداً

عن المدينة بمقدار ثمانين كيلو متراً وأحد القوم يسري ليلاً ويمر على الحطب ويحمل على ظهره حزمة من الحطب ويذهب الى بلده ويابث مع زوجته علم به احـد الرفاق وطلب منه الذهاب معه وقال لا بأس ولكنك لاتطيق ذلك وقال اني أجد في نفسي القوة على ذلك ، وافقه ومشيا معاً ولما طال عليه السير أخذ يلتفت ويقف واكثر ذلك فتركه وسار وحده ولما رجع وجد صاحبه يسير على مقمدته ، قد لف رجليه بخرق بالية لتقيه الشوك ولم يصل الا بعد يومين .

تبين مدى تحمل الرجال بالمشاق دون بعض . . .

(الشيخ ينتقم من غريمه)

يسترد الدين بالقوة :

حكي ان شيخاً كبيراً نحيف الجسم ومع ذلك قوياً جـداً وكان له طلـب على فلاح والفلاح فقير لم يساعده الزمان ففكر ان ينكر ماعليه من الدين فسلم عليه الفلاح وقال له من فضلك ان ديني عليك قد حل فقال وأي دين ؟ أنا لست خصمك انما انت شايب ومخرف قال له ادخل داخل الدكان واقسم ان ليس لي عليك دين فاسادخل مسكه من تلابيبه حتى كاد يخنقه فزعق الرجل وتجمهر الناس من حوله فخرج الشيخ وقال الحمد الله هـذا رجل مصروع فقال له الشيخ هل اعترفت او اقتلك فاعترف وكتبه عليه وانظره حتى أغناه الله ورد اليه ماله .

وقيل ان هذا الشيخ شوهد مرات عديدة يحمل كيس السكر باسنانه ويسير به مسافة كبيرة .

(حكاية ولده)

ولد هذا الشيخ :

قيل بانه ركب مع أصحاب له قرابة عشرين شخصاً بسيارة قديمة وكان له رفيقاً وصهراً لاحد الملوك وكان رجلاً عاقلاً مهذباً صاحب ذكاء كبير متواضعاً عاقلا لايحب اظهار نفسه ووجوده وكان بصحبته الولد هذا البطل الذي يأبى المذلة والاهانة وكان هو وصاحبه من بلد واحد والاشخاص الآخرين من بلد آخر وكان الاثنان يشربان التبغ والجماعة ممن يكرهون التبغ فصارت بينهم منازعات ومخاصمات وقد اهانوا الاثنين وبلغ السيل الزبى ، وفي أحد منازلهم نزل القوي قبلهم وصار كل واحد ينزل يضربه بكفه فيتدحرج من شدة الضربة ولم يستطيعوا الدفاع عن أنفسهم لانه لاقبل لهم به إلا السائق تركه وليس له ذنب وفرشوا لهما في صدر السيارة وصاروا ينظرون اليهم بهيبة وخوف ولما وصلوا المدينة اشتكوا على الملك وسبق ان تكلم عليهم كلاماً غير مناسب ولما طلب مقابلة الملك تلا عليه القصة وانهما اهانوهما وكانوا اثنين وهم جماعة مما جعل الملك يدينهم ويصل هذا بصلة ويأمره ان لايعود لمثلها لانه عرف شجاعته وقوته .

تبين شجاعته وقوته . .

ـ قصة اخرى عنه ـ

جلس مرة مع جماعته فاعابهم واعابوه وصار البعض يتطاول على الآخر وهم اصحاب وبينهما ثقة واخيراً لما قالوا له نصارعك فقال لهم لستم كفواً لرجلي ولكن لمقعدتي اطبق انا على ريال إن اخرجتموه لكم علي ذبيحة وإن لم تخرجوه عليكم مثل ذلك وكان عددهم ثماني ولم يستطيعوا اخراج الريال من مقعدته وغلبهم .

ـ انتقم لاخيه من الوجيه ـ

يحكى انّ رجلاً إذا شاهدته تزدريه ، رث الثياب ولكنه كان مصارعاً قوياً مع تواضعه لانه لايفتخر بنفسه مع فخر اهله به وسأسرد عليك يااخي بعض قصصه الغريبة الواقعية :

يتغلب على الوجيه :

طلب اخ لهذا الرجل مبلغاً من المال وكان الرجل معجب بنفسه مقدماً عند الملك وحاشيته ووزرائه إنه عبد اسود اللون معجب بجسمه الكبير ناهيك عن جهله وطيشه فقابل البطل واخاه الوجيه وطلب اخو القوي من هذا الرجل النقود التي كان مديناً بها لهذا الرجل فما كان من الوجيه إلا ان شتم صاحب المال قائلا لاتكلمني أبداً

في الشارع احضر الى البيت وقد حضر مرات عديدة قال القوي لشقيقـه أشتمك وهذا يعرف اخاه ولكن الاخ لايستطيع يبدي اية كلمة مع شقيقه فلحق به البطل وكلمه فلم يلتفت اليه قائلا يانذل وكلام اكبر بكثير من هذه الكلمة والبطل يتلطف به وحاله رثة كأنه من فقراء البادية ويقول للوجيه لماذا لاتعطي شقيقي دينه؟ فاشمأز الجاهل وازداد غروراً واراد الدخول لقاعـة الامير مسكه قرب المجلس والامير والشجاع لايرى نفسه شيئاً وعكسه الجبـان ولما مسكه وطـالب بدفع المبلغ فصار يسب ويشتم في البطل مما جعله يرفعه ويضرب به الارض ويجلس عليـــه ولم يقدر الظروف لانه يفقد صوابه عند الغضب اذا اعتدى عليه احد وهذا وقع قرب مجلس الامير ففزعت الخدم والعبيد فصار كل من قرب اليه وضمه حتى ركم ستة من العبيد وغيرهم والامير اشرف بنفسه وارسل عبده الخاص المهاب الجزار ليفك جماعة الامير ولما قرب منه أراد الفتك به فضحك لما تناوله قائلا فكاك مشكل فقط قام الامير وامره بالكف عنهم فلما سمع صوت الامير تركهم عنه وقال يضربونني ياطويل العمر فقال الامير وهو يضحك كيف يضربونك وانا اشاهد بنفسي؟ سأله عن بلده واخبره الرجل بتهكم العبـد به وعن غروره وتكبره وانه طالب حق، فانصفه الامير بعدما فهم القضية وكلفه بدفع المبلغ فوراً ووصله بصلة كبيرة من عنده، ثم قال لولا مارأيته منك من القوم والشجاعة لقتلتك شر قتلة وصار يتعجب من عملـه امام مجلس الامير ولكنه قدر شجاعته.

تبين استغلال القوة لانصاف المظلوم...

ـ من اراد صراعه ـ

وله أيضاً :

وصل مرة الى مدينة كبيرة وفيها رجل يتمنى رؤيته وذلك الرجل بـدوي وكان يظن انه لايستطيع احد مصارعته ويفتخر بقوته ولما وصل الحضري لذلك البلد دخل البدوي عليه في مجلس كبير مليء بالبدو والحضر وكلهم يحترفون البيع والشراء بالابل فسلم عليه وقال أنني ابحث عنك وجمعني الله سبحانه بك أريد مصارعتك وكان الحضري لايرغب قال له فيه حل تقف على يداي وارفعك الى السقف أو اقف انا على يديك وترفعني حيث شئت عند ذلك اصيب البدوي برعب وقال له هذا شيء لااحد يستطيعه ولكن لو وقف البدوي على يده الشمال يضرب به السقف والحاضرون يعلمون فما كان من البدوي إلا ان قبله في رأسه واعتذر منه وهكذا اعجب الجالسون بقوة الشجاع .

نبين صراحة البدو وقوتهم وصفاءهم

ـ قصصه الاخرى ـ

اني أسطر هذه الاحرف واقول اكثر من مرة انها قصص واقعية وأشخاصها نعرفهم لايزالون على قيد الحياة ، ولكني أحياناً أحسب البعض لايصدقون ، ولكنها وقعت منذ عهد قريب :

يقول أحد الرواة الثقات :

لقد أعطانا رجل مبلغ اثنا عشر الف ريال حسب عملة البيئة لنشتري بها ابلاً ومعروف ان السفر وقتئذ كانت على الجمال ويخاف صاحب الفلوس لان قطاع الطرق منتشرة بكثرة فوصلنا سفرنا ووردنا ماء قليل ، وعلى ذلك الماء كان بدوي ومعه غنم يسقيها والرجل القوي راكب على جمل وصاحبه على ناقة خلفه فقدمت الناقة على على الحوض لتشرب ومعروف ان الطرقي يسمح له ومعروف ان جهال الطرق يحتقر بعضها بعضاً وهذا خطاء لايقع فيه إلا ضعاف العقول والنفوس فكان صاحب الماءلثيما فاخذدلوهوضرب بهالناقة ضربة قوية فصارت تتمعك وتتراجع على ورائها ونزل الرجل القوي وضرب البدوي ضربة قوية القته على الارض حتى غاص في الطين مما جعلني اخاف انه قضي عليه فرحت احتال واجمله كامير وبقيت اقول سامحهم ياطويل العمر هؤلاء جهال لايعرفونك وجاءبدوي آخر واقفاً خلف الغنم وصار يعتذر ويقول سامحونا والله ماعرفنا كم كما يقسم صاحبه انه أعطاه كفاً وطاح خلف الغنم ورفع رأسه الخائس من الطين وشخر وحمدت الباري انه مامات كما ان البدوي نفسه صار يسترجع ويحمد الله على سلامته فصار يصب الماء حتى روينا فعندما سرنا قلت له نحن معنا مبالغ من النقود ، ولاينبغي لك العمل هذا لكنه اقنعني قائلا : لو كانوا مائة لانخاف .

تدل على القوة والثبات والجرأة . . .

* * *

* عامل وعمال *

حكي أن فلاحاً كبيراً عنده عمال وفي يوم من أيام الحرث وتقلب الأرض بالمحارث بايدي العمال وعنده اكثر من عشرة عمال جاءهم رجل غريب يبحث عن عمل فسألهم إني ارغب العمل قالوا له انتظر صاحب العمل وكرهه العمال لأنه من غير بلدتهم فلما جاء صاحب المزرعة وامره ان يشتغل بنصف الاجرة حيث النهار ذهب أكثره صار العمال يجتهدون يريدون ارهاقه واتعابه وعندهم عادة متبعة إذا وصلوا آخر الارض قالوا عرجه بدون أن يرفعوا ظهورهم عرف الرجل إنهم يسعون لارهاقه وكان عاقلاً وعلى جانب عظيم من القوة ومتمرناً على الاعمال اكثر منهم فصاروا إذا قالوا عرجه مسك المحراث في يده الشمال حتى نهاية الارض وفي الرجعة باليد اليمنى إلى آخر الارض فصار شكلاً غريباً عليهم ولا سمعوا به مما جعلهم يتعبون أشد التعب فلما حانت صلاة الظهر ذهبوا لاداء الصلاة وعادوا لتناول القهوة ولكن حضر الغريب والجماعة لم يحضروا وصار الفلاح يعجب من تخلفهم فقال الرجل: العمال الذين اشتغلوا معي لا يمكن يأتون ولكن اعطني ما تريد أن تقدمه كله ولا تنقصه شيئاً يسمي المجور قبل شرب القهوة تمراً يقدمه لهم وقال لا ينقص من عشائهم ولا شيئاً وأنا مستعد اعمل أكثر منهم وقدر لي الارض التي تريد حرثها التي تكفي لخمسه عشر عاملاً لكنه يأكل أكل عشرة فزوجه الفلاح ابنته طمعاً فيه وعهده

بتلك الفلاحة واحبه الفلاح وجعله صاحب الحول وصهراً له واستمر على قوته وعمله لكنه استمر على اكله وشكا حاله الفلاح من عامله الذي اصبح صهره على بعض الشيوخ واشار عليه امتحنه بلحم سمين واشترى له ظهر ناقة وصار يضع له على العشاء ضلعين ولم ينتهي ظهر الناقة الا وهو يأكل أكل رجل عادي واستمر على قوته وعمله والأكل من سائر الناس . . . .

★ حكاية اخرى ★

حكي أن جماعة ذاهبين يجردون الجراد كالعادة ومن عادة الجراد يكون متعباً وكانت العوام قبل السيارات يقولون ظهر الجراد وظهر المذاب عارض الجماعة تل عال من الرمال فوقفوا يفكرون لو صعدوا هم حميرهم لا تستطيع الصعود وكان معهم سته حمير فكان احدهم قوياً فصار يدخل تحت بطن الحمار ويمسك يديه ورجليه ويحمله على كتفيه هكذا فعل بالحمير الستة يصعد بهن تل يزيد عن خمسين متر واصحابه يصيحون .

★ من يضرب بحمار ★

وحكي أن جمالاً وبصحبته ثلاثة نفر من المشار إليهم بالقوة ومعروف ما يجري ويحصل في بعض الاحيان من الفتن على موارد المياه خاصة في الصيف

وهؤلاء جرى بينهم وبين بدو على ماء فتنة ادت إلى المضاربة بالعصي والحصى وأعمدة الخيام والجمال واصحابه قليلون بالنسبة للبدو وعارض أحد الثلاثة حمار ومسكه من رجليه الخلفيتين وصار يضرب به البدو مما جعلهم يرهبون ويتعجبون كيف الآدمي يحمل الحمار هكذا ومن ضربه معلوم أمره وأصح من رآه من البدو ابتعد عن وجهه وعلم بذلك أمير كبير استدعاه وسأله ليتحقق هذا صحيح كيف يستطيع حمل الحمار فقال إنه يا طويل العمر . طفيل (تصغير أي ابن حمار) وليس صحيح بل حمار كبير .

الباب العاشر

« الشجاعة والفروسية »

﴿ قصة الامير برجس ﴾

شجاع تستجيب الخيول لصوته :

لايخفى أنه وجد شجاع متى ماسمته الخيل أصيبت بحماس وقربت منه فسأله أمير ماوم غرات وقال هل صحيح أيها الامير وهو برجس بن مجلاد الفارس المشهور ولما سأله الامير قال ان الناس يزيدون أيها الامير وصار يجهر بصوته حتى ان الخيل فصمت رباطها وقربت منه وقطعت أطناب الخيام وداست المعاميل فطلب الامير منه السكوت وهذا شيء مشهور ومعلوم وحتى انه عاب بعض الشعراء لما سئل عنه بقوله في قصيدة طويلة :

يامن خير خيال بسواء الف خيال　　　برجس غدير الموت ذيب الرجاجيل

أجابه بقوله :

يخساء وناخو هواء سواء أليف ين وهو الواقع وكما تقول الحكماء

واحد كألف وألف كواحد .

﴿ التاجر والعبد والفارس ﴾

بطل يباع بـ ٣٠٠ ريال :

حكي ان رجلاً يتاجر بالبادية جاء الى قبيلة والتاجر محترم وشجاع وكانت اسفاره منفرداً وحده وتجارته خاصة بالبادية نزل على كبير الحي وباع مامعه وأعطوه وأكثر من اشترى منه امير الفريق أعطاه الامير من حسابه ثلاث مائة ريال وأعطاه عبد مقابل ثلاث مائة ريال وقال البقية إذا رجعت انشاء الله وسافر التاجر هو والعبد والتاجر كان حذراً وحازماً بندقيته على مقدمة راحلته وبينما هما سائران سأل العبد التاجر مارأيك بي قال اذا وصلنا البلد أبيعك قال اني آسف لكن ياسيدى فيها واحدة مالها ثانية ترجعني وإلا قتلتك وكان التاجر عاقلاً فساد من حيث أتى ولكن العبد قوي البصر رأى من يدورون على مثليهما فقال أقبل قوم يقول التاجر أيقنت أننا مقتولين ومأخوذين ولاشك ومن ثبات التاجر وعقله كان اسمه عبد الله فقال العبد كيف رميك ياعبد الله قال خطأ وصواب قال اعطني البندقية اعطاه البندق والحزام مملوء بالرصاص وجهه للتاجر يأم الطريق وقال سر وقابلهم العبد قال نظرت اليهم وهم

يزيدون عن العشرين مسلحين وهؤلاء أكبر مطمع للتاجر والعبد وكان العبد يزدرا عند الجهال قال العبد أرجوكم جنبونا والعبد ماأشبهه باخيه عنترة فحقروه وكان كارهاً قتلهم قال لهم زل قليلاً ياصاحب الناقة الصفراء عن غرابة الشداد واطارها بالرصاصة ليريهم كيف يرمي لعلهم يرجعون لكنهم يرمونه ويخطونه جعل الرمي في الركائب والبندق التي معه ذات خمس رصاصات دفع خمساً وهم يرون وأقسم لهم انها لاتسقط الرصاصة إلا بجبين أحدكم ولكني سأجعلها بالابل تحذيراً لكم وقال في نحر الناقة السوداء وقتلها وقال في الصفراء فقتلها وقال في الحمراء فقتلها ولما عرقلوا له قال لاحدهم بجنبك فقتله بجنبه وقال للثاني بجنبك فقتله فعرفوا انه يستطيع ان يقضي عليهم وتراجعوا بعدما قتل من الابل ثلاث ومنهم اثنان يقول عبد الله الحق بي وقد غربت الشمس وأراني نجمة وقال ضمها أمامك وسر وهو عاد وصار يحتطب حطباً ويولع النار بشدة حتى منتصف الليل لحق بي وقال قصدي من النار ايهام قطاع الطرق لانهم لابد إلا ان يهاجمونا في المبيت ولكن العبد متأثر تأثراً كبيراً كيف يباع بثلاث مائة ريال مع ان عبد الله يقول صار العبد يساوي عندي قبيلة ومثله لايباع وهو يحمي القبيلة فوصلت البيوت وأنا أقنعه لكنه حاقد على أسياده حتى أنه أقسم لي إن سمحت الفرصة ان أبيت عندهم لاقتل رجالهم جميعاً وكانت هناك بنتاً حسناء هي سيدته حقاً لأن أبيها وهو سيده مقتول ولم يخلف سوى تلك البنت وذاك العبد وحصانه وهو امير العرب وخلفه أخوه الذي لايقدر الرجال وهو الذي أعطى العبد للتاجر يقول عبد الله بقينا عند الاعراب وفي يوم من الايام جاء الرعاة ينادون قائلين : الابل

أخذت ففزعوا كلهم إلا أنا وشيخ رطب العينين ومن العادة العربية الضيف مايفزع فاجتمعت البنات على الشيخ يؤنبنه مما جعلني أخجل وسألت البنت سيدة العبد وذاك الحصان ليس لاحد وهو في داخل البيت طويل القامة وبحجم الجمل وكان ماأحد ركب عليه غير صاحبه الذي قتل عليه فقلت للبنت ضعي سرجه ففعلت ولما ركبته طار وتحرك كالنسيم ولم أشك انه لم يبق على الارض مما جعلني انتظر مصيري ومررت الفزع اظنهم وقوف وتركناهم وكان العبد خيالاً فتبعني خوفاً علي لكن هيهات ان يدركني وصار الحصان يجري من مرتفع الى آخر ومن واد الى واد وخرج بين هضبتين كبيرتين ووقف من حاله وبعد مدة لحق بي العبد وقال هل انت اوقفت الحصان أم وقف من حاله ؟ فقلت بل وقف فقال القوم عندنا فخرجوا علينا من وراء الهضبة وطاردناهم ولحقت بنا الفزوع واعاننا الله عليهم وفكينا الابل الابل وهرب القوم وعدنا منتصرين ولكن العبد لايزال متأثر ويطلب من البنت الرخصه وترجوه الى الزواج ولكن أصبح لايأكل فرحمته البنت واعطته الحصان وناقتين ورخصت له .

يقول عبد الله :

ذهبت على هذه الحوادث سنون ووصلت إحدى مدن الشام الهامة وقابلني رجل محترم وصافحني وعانقني وعرض علي أن أتناول معه طعام الغداء والزمني وأنا لاأعرفه فقبلت الدعوة وحضرت في الموعد المحدد أنا وأصحابي فوجدت أحد أبنائه دلنا على البيت فدخلنا فرأينا آثار النعمة والسعادة فيه ، أثاث جميل ومال وفير وبنين

مؤدبين وفناء واسع وكان الطعام من النوع اللذيذ فقال تفضلوا حيا كم الله ، وبعدما تناولنا أطراف الحديث قال لي : لقد سبق ان كنت سيدي ياعبـد الله قلت له ومتى كان ذلك ؟ فقال أما تذكر العرب الذي أعطوك اياي عن مبلغ ثلاث مائة ريال ولما عرفته قمت من على الطعام وعانقته عناقاً حاراً وسألته مستبشراً عن حاله وكيف تغير الحال فقال :

اني كنت في الجندية ، وقامت الحرب العالمية الاولى واحرزت انتصاراً في احدى المعارك واعطتني الدولة بسخاء ومنذ ذلك أخذت ابنة حسناء وتزوجتها وهي الآن ام اولادي ومنحوني متجراً للبيع وشراء ؛ لا بل ونحن بخير وعافية والشجاع بأحسن حال .

(الفرسان والدحل)

فرسان يهربون من بنت :

يحكى ان اربعة من الرجال سائرون يريدون الغوص فوردوا على دحل من الدحول يطن الارض للري وقد ظنوا ان عليه احد من الناس لكنهم لم يجدوا احد والحاجة ملحة للماء والدحل مظلم والانسان لايستطيع الوصول الى الماء لانه مظلم ومخيف ويكون داخله سباع وغيرها من الحيوانات الكاسرة وفيه حبل تسميه البادية السبب وهو كذلك الموصل الى الماء يهتدي به الذي يدخله يمسكه من كان داخلا وان كان خارجاً وان تاه عند الحبل يضل ويهلك وسأذكر قصة من كان في الدحل تامة في محلها نرجع للاربعة الحضر صار كل واحد يرجو من الآخر يدخل لانه لم يسبق ان احدا منهم دخله عزم احدهم وامسكوا به السبب ومعلوم ان الداخل مرة على قدمته ومرة يحبو حبواً ومرة قاعداً ويقذف حجراً حتى يصل الماء وبينما هو داخل قابلته امرأة فلمسها ولمسته وهي خارجة وهو داخل ولما خرجت الى رفاقه الثلاثة ركبوا مطاياهم وهربوا لايلوون على شيء وكل واحد منهم يحمد الله انه لم يكن هو الداخل وكانوا لايشكون ان الذي خرج صاحبهم وقد مسخ امرأة ، اما البنت لما خرجت علقت ناقة الذي بالداخل عقالاً ثانياً ومسكت به السبب فجاء بالقرب

التي معه وصار يأتي بهن واحدة واحدة والبنت تخرجهن معه ولما خرج سألها عن أصحابه قالت لما ظهرت هربوا فجلس هو وإياها على فم الدحل يسألها وتسأله اما الجماعة لما نزلوا في بعض المنخفضات فرأوا شيخاً طاعناً في السن من فصيله الصلبة وسألهم هل مررتم بالداخل قالوا نعم قال مارأيتم البنت انها دخلت للدحل تشرب قالوا لعلها تكون التي شاهدناها فعادوا جميعاً فرأوا صاحبهم والبنت يتحدثان فتعجبوا كيف تقابلا في داخل الدحل وجماعته هربوا منها في الفضا فالفرق شاسع بين اطباع الناس ثم تابعوا مسيرهم .

الجمال واصحابه الثلاث

ثلاثة انفار يتغلبون على قبيلة

يحكى ان جمالا مسافراً ومعه ثلاثة اخوة يعتبرون من أقوى ابطال الجزيرة العربية يفخر بهم كل عربي حيث مرافقهم لايضام ولا يقهر وورد على ماء في شدة الصيف وكثيراً ماتقع منازعات على المياه وهم في غاية الظما مع ابلهم وصار على الماء قبيلة كبيرة ظمآنة ايضاً ومنعوهم عن الشرب حتى تنتهي القبيلة علماً بأن المدة ستطول عليهم لان القبيلة ستأخذ الماء عدة أيام فطلبوا الماء من تلك القبيلة بحجة انهم قليلون مسافرون وضيوف ماء فرفض البدو طلبهم هذا وكان لون الثلاثة أسود والتفرقة العنصرية معروفة عند الجهال، وحب البدو للحرية جعلهم يكرهون الحضر والرق

السيد) ولكن هؤلاء السود الثلاثة صمموا على الشرب ولو بالقوة ، وهكذا بدأت المركة وفتك الثلاثـة بالقبيلة وسبب ذلك انه شج رأس احدهم وكانوا اخوة أشقاء ما احدا بهم ان يهجموا وينتقموا اكثر واخرجوهم من الماء والبيوت وجاء الامير وطلب منهم الصلح واعطاهم ناقة بدل اخيهم المجروح وتنازل الامير عن حق قومه وقال المجروح بفخر :

ونشرب إن وردنا الماء صفواً ويشرب غيرنا كدراً وطيناً

﴿ الزراع وقطاع الطرق ﴾

نفر يتغلب على لصوص :

حكي ان زراعاً كبيراً كان قوياً جداً وكان إذا أتى وقت الزرع يحمل عدة القليب وبذره وجميع مايحتاج وان كان ينوء عن حملة البعير فقابله اثنان من قطاع الطرق يريدانه لقمة سائغة فأبدى لهم الخوف والرحمة ولكن من اين للصوص الرحمة قال لهم حطوا عني ولما قربوا منه وضع كل واحد منهما تحت ابط من ابطيه وضغط عليهما وهو سائر بطريقه ولما علم أنهما قضيا نحبهما أسقطهما وحرك الاثنين معاً ولكن كانا مغمى عليهما ، وبعد مضي ساعتين حضرا المزرعته وعاهداه واعتذرا منه وأقسما له ان يحذرا كل أحد عنه .

* * *

الفارسان الكبيران

يستسلم فجأة من منظره :

سؤل احد الابطال المشار اليهم عن اعظم ماهر عليه من اهوال وأخوف مار عليه فقال : انا لااخاف لكن ياويل الفارس من الفرسان يقول اخذنا عرب ومن المأخوذ رعية من الابل لشخص يشرب القهوة وهو مطمئن ويدخن ولم يلق وزنا عجبت من هذا واقول إما مجنون او غير شجاع ، وكنت حريصاً علية اراقبه وا بالناظور فأخرج من النار قرصاً من القمح وفركه بدهن وأكله فعل ذلك وانا ا وبعد الفراغ من القهوة والغذاء ركب حصانه وأقبل كأنه نجم وقصدني ا انني امير القبيلة وفارسها والشجاع يعرف ، الشجاع اصيب برعب فانتخيت كا لاعرفه بنفسي فكان من هذا ان عرفني بنفسه ولما عرفته استسلمت له حيث انه المشاهير والابطال وسأل لماذا لاتقاوم ؟ فقلت أقاوم غيرك واخذ ابله وسلمناه ماأخذنا واعتذرنا منه .

تبين مدى مسامحة الشجاع ..

« الامير والمدافعون »

يدافعون دفاع الابطال :

حكي ان جماعة يبلغ عددهم خمسة وعشرين رجلا مسلحين صادفهم امير بقوته وعدته معه اكثر من الف مقاتل ولايخفى السلاح الاول الابيض تراجع الجماعة فيما بينهم اما علمتم انكم لقمة سائغة للامير ولكن دافعوا عن انفسكم حتى الموت وكانوا مستعدون بالرصاص ودافعوا عن انفسهم دفاع الابطال والامير علم انه لايقتل واحد إلا مقتول من عزبه عشرة مما جعله يعطيهم الامان ويشكرهم على بطولتهم ويقول أحدهم متفخرا بقصيدة :

يوم نط الرقيبة رأس مسلوبه   قال زلو وطاكم الجيش زرفالي
ياعمار بسوق الموت مجلوبة   ما هقينا على الدنيا لنا تالي
من صلاة الضحى يا قابل التوبة   لين غابت وحنا هوش واقتالي

شرح الابيات :

١ — الرقيبة : الذي يشرف على الركبان .

مسلوبه : مكانه الذي يرقب فيه قمة جبل .

٢ — سوق الموت : يشير الى اعمارهم التي بيعت بارخص الاثمان .

٣ — الشوبة : قوة الجيش .
الامزبن : أي لاملجأ .

تبين غلبة الرجال :

«الشيخ وجماعته عند الفارس»

نفر يهزم سبع فرسان :

حكي ان شيخاً سأله ملك من الملوك في بعض المجالس عن الشجاعة وبعض ما
مر عليه حيث انه شجاع مارس الحروب فانه من المعروفين قال الشيخ للملك في مرة
من المرات أغرنا على قبيلة وكنت انا وستة أنفار لايقلون عني شجاعة فتغلبنا على القبيلة
وكنت انا والستة شركاء وقد اخذنا القبيلة وبعد ذلك نظرت من بعيد فاذ يبدو ر
من الابل تقارب الخمسين فاشرت على شركائي ان نذهب اليها وقصدنا الابل ونحن
واثقون من أخذها ولو معها مائة خيال لهزمناهم واخذناها ، نحن ستة خيالة اقبلنا عليها
نرجف الارض رجفاً واثقون بالنصر فلما قربنا من الابل واذا معها واحد فقط لم يهتم
بنا ولم يلق لنا باله مما جعلنا ايها الملك نهابه وفرسه كأنها بقرة ، عليه فروة واضعها
على رأسه فلما قربنا منه وضع فروته على ورك الفرس واخذ ثوبه فوضعه على كتفه
واخرج زنده كأنه فخذ البعير وهز رمحه وبانت الفرس التي كنا نظنها بقرة ، فنظر

إليه واصبنا برعب فقلت لاصحابي أنا متنازل ثم قالوا و نحن متنازلون قبلك وحسبنا انك نشجعنا ، وهكذ رجعنا دون ان نتعرض له .

تبين احترام الشجاع ...

الفارس الذي فك ابله

ومثل ذلك يقول :

حكي ان رجلا يقول كنا مسافرين لجهة الشام فرأينا جماعة آخذين ابلاً كثيرة وهم من قطاع الطرق ويزيد عددهم عن المائة فبعد ساعة اتانا فارس سألنا عن الابل فأخبرناه فقال كلمة الفارس المغوار انا اخو افلانه ذرقوهن وكانت الارض ريف معنى ذرقوا الابل اتبعوهن واخرجوا مافي بطونها ، ونزل عن فرسه واخذ على سرجها ويقول راوي القصة انه لما اخذ على سرج فرسه اننا تصورنا ان قوائم فرسه ساخت في الارض وهذا دليل على قوته وذهب تجاههم على فرسه الصفراء وأتانا قبل الغروب معه الابل ولم نعرفه لان فرسه انقلبت الى سوداء من العرق وسألناه عسى ان لاتكون فتكت بهم قال مجرمون لايرحمون .

تبين الفروسية باجمل صورها .

* * *

«الفارس والبنت واخيها»

يدافع عن فتاة جميلة :

حكي ان فارساً من الفرسان على فرسه ورد غدير ماء وعلى الماء عرب يشربون ومعهم فتاة سبحان من صورها واقفة لا بلها باهرة في الجمال ومن دهشة هذا الفارس بدأ يصحبهم لعل أن يعلق حبها به ولها اخ كان يغسل رأسه على الغدير وذهبت مع العرب اتمتع بمنظرها الجميل وبينما نحن كذلك جاء قوم وأخذوهم فما كرهت ذلك فصرت أدافع عنهم لعلها تودني وقتلت واحداً وقلت لعيونك فضحكت ضحكة جرحتني بها وقالت لاتذبح وقالت لي مرة ثانية واخوها لايزال على الغدير يغسل رأسه ولما جاء انقض عليهم كانه صاعقة وقتل من قتل ولما رأى القوم الفعل الشديد انهزموا تاركين مالهم وقتلاهم يقول الفويرس لما نظرت الفعل انسليت وهذه البطولة هي البطولة حقاً .

«الفارس الكبير والامير»

فارس يهنه الامير :

حكي ان حاكماً من الحكام الكبار عنده اكثر من مائة فارس ولكن فيهم

فارساً لا يهاب ولا يوقف بوجهه غضب عليه الأمير وتكلم عليه واهانه لكن الامير حليماً ومحبوباً تحمل الفارس وكتم غيظه فحاولت الفرسان والحاضرون اقناع الامير وصار يزداد غيظاً ومما أهانه به ان الامير امر أن يوضع باسمه فنجال بالمجلس باسمه كعادات العرب وطلب من الفرسان أن يشربوه لكنه كيف يشرب وكان هناك شقي كان عند الامير ولا بأس به يعدمن الفرسان لكن هناك من هو افرس منه انتصار للامير شرب فنجاله ومن العادة ان الذي يشرب الفنجال يتأهب للطراد مع خصمه أمام الامير الفارس وقال عليك مردود النقاء وسوف أغزوك وآخذك وفعلا غزاه واخذه ومن طرق ما أخذ رعية ابل سوداء تخص الفارس اما من الفارس لما اقبل الامير ذهب إلى هضبة ومعه اثنان ينقضون رأسه من ترجله ويتأهب للمقاومة ولا يخفى ان الفارس لا يهاب الموت فانقض على الامير وقاومه ودخل بينهم وعارضه الامير وضربه بظهر سيفه مع انفه ويقول اني لا أريد أيتام المسلمين حيث انه الحاكم العام والفارس لو اراد قتله لقتله هو ومن معه وغرض الفارس المسكين الذي شرب فنجاله يدور عليه ويندبه باسمه حتى انه شك في احد الخيالة واطل في وجهه يظنه شارب الفنجال ولا صار صاحبه فاصيب الرجل ببرص في وجهه مع انه رماه بالمسدس ولكن صارت فوق رأسه ونفض الفارس رأسه اذا هو سالم وتركه وصار يدور على صاحبه وآخر ظنه هو واطل في وجهه فحرم ركوب الخيل وصار الضحية شارب الفنجال التقى به وضربه بالسيف على رقبته شقه نصفين حتى وركيه وباليته سقط على الارض لكن مسكته ركاب السرج والفرس غايرة به وامعاؤه بين أرجلها ويديها

فطلب الامير الصلح واصطلحا وامسكت الفرس حسب امر الامير واقسم عن رآه فلا يركب الخيل بعد ذلك لما جلسا ورجعوا ما أخذوا له وامر الامير بدفن المقتول قال الامير للرجل الذي أطل في وجهه الفارس معك بندق وسيف ورمح ومسدس كيف ما قتلته قال اعذرني ايها الامير كل ما قلت صحيح لكن اقسم لك انني باعتقادي انني تارك سلاحي عند والدتي لم اذكر شيئاً من ذلك علماً ان الفرسان كلهم معهم مثل ما معي .

ــ« الشيخان الكبيران وامير القبيلة وابنهما »ــ

حكي ان شيخين كبيرين تخاصما مع قبيلتهما وتركاها ونزلا على قبيلة أخرى يعتبران ضيوف وقد اكرمهما العرب حسب التقاليد والشيخان الكبيران اخوان شقيقان كل واحد معه رعية من الابل واحد منهم له ولد والآخر له بنت ابناء عم يسرحان جميعاً والبنت ذات حسن باهر مما جعل امير القبيلة يسيل لعابه عليها ويتمنى اليوم الذي يريها شجاعته لعلها تعشقه جاء اليوم الذي يتمناه وجاءتهم قبيلة واخذتهم ركب الامير فرسه وجاء للولد والبنت وهم يسقيان على الماء والولد عمره يقارب العشرين عاماً قال امير القبيلة اخذنا ياولد اذهن عمرك لا تؤخذ لكن جاء القوم واخذوا الابل ومعها البنت امنية الامير فصار الامير يدافع قريباً من البنت ليريها قتل واحداً وقال لميونك هكذا وقتل ثاني وكذلك هي تقول منتب دري تصغير إفطن لرويحتك لا تقتل وتلتفت إلى الخلف جاء الولد ابن عمها كأنه قطعة جبل

والسعيد الذي ليس بطريقه أخذهم طولاً وعرضاً مما افزع الامير ومزق القوم شر ممزق وفك القبيلة كلها ذلك الشاب فاستولى الخجل على الامير لانه رأى مالم يتصوره أو يخطر على باله من فعل هذا الشاب هرب الاعداء لا يلوون على احد والارض مفروشة بالقتلى ذهب الامير يخبر الشيخين ابا الولد والبنت اللذان صارا في نظر الامير اكبر شيء وقال لهما أتانا قوم واخذونا وفككينا حلالنا الحمد لله قال أحد الشيخين قوم قال نعم قال وذهبوا قال ذهبوا فكينا انفسنا والحمد لله فما كان من احد الشيخين الا أن بصق في وجه أخيه والولد واقفاً ينظر قال لماذا يا عم قال كيف قوم يأخذونكم وتدعهم يذهبون قال الولد والله ماذهبوا عجزاً مني ولو كانوا أضعافهم لكن الفرس توها شاربة وخفت عليها تدسطح مما ابهر امير القبيلة امر ذلك الشيخين وابنهما وقال الولد الامير والبنت يشهدان ويعلمان بذلك وقبل العذر وصار امير القبيلة لا ينزل ولا يرحل الا بعد أخذ رأيهما ولا ينظر إلى البنت اطلاقاً كيف ينظر لها وهذا فعل ابن عمها .

« الامير وابنة عمه »

حكي أن هناك قبيلة يزيد عددها عن الثلاثين الفاً وكان أميرها شجاعاً معجباً بشجاعته وشبابه ويريد أن يتزوج ابنة عمه ولا يخفى افتخار العرب بالشجاعة والنساء غالباً ما تعشق الا الشجاع النتيجة أن الولد يتمنى أن يرى ابنة عمه وعربه بنسالته ولسوء حظه جاء من هو خيراً منه اضعاف المرات وكان لا يمكن أن يوجد من

يباريه أو يقف بوجهه وقد وقف الشاب أمام القبيلة ، قبيلة كانت غائرة عليهم وكان من أقبل من الخيالة يعتز باسمه المشهور فرجعوا إلى أميرهم وأخبروه إننا لم نستطع الدنو من العرب أمامهم اسد نهابه ضحك الامير وكان بطلاً مشهوراً قال اعطوني حصاني ولما أقبل على الشاب المعجب فاعتز كعادته يظنه احد الفرسان الذين يستطيع التغلب عليهم فاعتز البطل باسمه المشهور مما جعل الشاب ينهزم أمامه كأنه الارنب أمام الصياد فصار يطارده بين قبيلته وبين النساء وهوادجهن يريد القبض عليه حيث أن الفارس لا يقتل الفارس الا خطأً أو مرغماً اعطاه الامان وطلب الشاب الامان على عربه قال وعربك ايضاً لكنه لما أمنه قال لماذا ماطاردتني وقابلتني قال لست ابله ولا مغفلا اطاردك ان كنت تريد ان ترمي فروسيتي فأحضر لي من عربك من شئت أما أنت فلست كفواً الكنسامحا ، وانهزام الشاب ليس بغريب عند الفرسان والعرب بل فروسية ورجولة حيث أن الفرسان طبقات ودرجات والفارس المغوار الذي ذكر عنه في صدر الباب إذا سمعته الخيل دنت منه ووقفت على رأسه هو برجس بن مجلاد .

* البطل العربي وامنيته *

لا يخفى ما امتد اليه حكم الامبراطورية العثمانية في القارتين وفي شرقي الجزيرة خاصة المهم القت القبض على احد امراء البادية وكان فارساً مشهوراً وبطلا غيوراً هو أمير قبيلة العجمان أمرت الدولة بسجنه سجناً جسيما عندها لكنه يريد عربه

وصحاريه والقفار التي كان يعيش فيها بقي بسجنه حتى قبض الله الدولة قائداً من قوادها خرج عليها وكبدها خسائر فادحة اموالا وارواحاً وحرباً، ويذكر أن جنده لا يعلمون الماء لكنه متحصن بجبال والقائد فارساً لا يهام وكل من خرج إليه اسره أو قتله وان يستطيع أحد مبارزته إلا الامير العربي ابدى استعداده لمبارزته واشترط شروط منها ان يدخل إلى اصطبل الخيل يختار منها مهراً فاختار مهراً ودربه على الطريقة العربية حيث أن الطرق تختلف فالطريقة التي هو عليها المهر لا ينحرف بسرعة ولما دربه وكان من الفرسان المشار اليهم خرج للفارس فصار يضحك عليه وكل ما يضايقه ينصرف عنه والقائد يأخذ مسافة ما أنصرف يتبعه ويمسح على رأسه والجنود من كلا الطرفين ينظران ولما أتعبه وعرف انه ادركه فاخذه من سرجه وسلمه للدولة والقت القبض عليه على ان الامير العربي قصير القامة ولكن الفروسية ليست لا بالطول ولا بالقصر فصفقت له الجنود والحاضرون وشكرته الدولة وأعطته كل ما يريد وطلبت منه أن يسأل فقال : أريد الصمان والدهنا وكانوا يظنونها اقاليم وهي صحاري مساكن اهله وعربه فخرج عزيزاً محترماً وحق للجزيرة أن تفخر بمثل هذا البطل وكانت عربه لما القى القبض عليه لا يشكو من أن يقضي عليه ويئسوا منه من ذلك تزوجت زوجته وصار لما خرج يمثل لسجنه وزواج امرأته ومن قوله من بيوت طويلة .

ومنها قول :

يا فطري خي خرايم طميـة إلى اشمخرت مثل خشم الحعباني

خبي طميـة والديار المذيـة تنحري برزان زين المباني
سلامك هو نوره لزوم علي ألزم علي كل من يعيـد وداني

وكان شاعراً مجيداً له قصائد عديدة مشهورة نكتفي بهذا القدر منها مع فروسيته وبطولته .

(التاجر والفارس)

وحكي أن رجلاً يقول اني ارغب النفر إلى بلاد الشام وكان معي ذهب وخائف وأتمنى أن أكون بصحبة فارس حتى أكون في حماه وكان لي صديقاً شجاعاً وعرضت عليه النفر فتعذر مني طلبت من ذلك الفارس الشجاع أن يصحبني إلى الشام وتأهبنا للسفر وسافرنا سوياً والذي خائف منـه الحضري وقع بينما هما سائران أقبل عليهما أكثر من مائة حرامياً وكانوا نازلين لشرب القهوة ولتناول وجبة الغداء فأمره الشجاع ان ابريق القهوة بالارض ويهربا قال له الحضري لماذا قال جاءنا قوم وهربا جميعاً فصار الحضري يضرب ناقته والشجاع مقتفيها ويضربها حتى تعبت وكان مضحك واثق من رفيقه وعزيزان على بعضهما ويقول الحضري لا بارك الله فيمن شاربك والفارس يعلم انه يقصده لكنه عاقل لم يؤاخذه باول وهلة ولما قرب القوم منهم حيث انهم طالبيهما جلس الفارس وقتل خمسة في لحظة وتبع صاحبه وهو يقول أسرع وأغذذ في السير ولما ضايقوهما جلس وقتل خمسة ولما عرفوا فعل الفارس أنه سيقضي عليهم تراجعوا ورجعوا وقال للحضري ارجع لأريك وراه

القتلى وقال أنا لم اخترك الا لتحميني قال له لماذا تشتمني وتشتم من أشار عليك بي قال إني تعبت من الغارة وأنت فارس وتقول لي اهرب قال لي انك حضري ولا تعرف أساليب الحرب لو جلسنا لطوقونا واخذونا وقال له اعذرني فقال له الفارس مع ستمائة فشقه واقسم لك اني لا أضرب ولا فشقه الا بجبين واحد منهم ككن مطمئن انشاء الله ولا تشتمني وراوي القصة نفسه يقول سألنا التاجر الحضري وهل أنت ما ممك بارود ولا دافعت قال معي بارود تكوح كوح واعتقد أنه يشير إلى ديره والذي يسأله من تروى عليه القصة .

(القوي وابن التاجر)

قابل أثنان من التجار واحداً من تجار الشام وكان ضيفاً لتاجر من تجار نجد والكل منهما تاجر وبينما هما خارجان لحديقة التاجر بنجد في احدى الضواحي قابلهما ولد جميل وافي الخلق مما أعجب التاجر الشامي وسأل من هذا علماً أن الولد باشرهما بالسلام وصار يتكلم معهما بلطف وبكلمة يا عم يا سيدي والولد يتمتع بكامل القوة والبطولة والرجولة لكن العنصرية تجعل البعض جاهلاً وهذا التاجر الذي من جماعة هذا الولد عنصري ولما سأله عنه قال له مافيه خير وابن رواية (ناقلة ماء) وغرضه ليحط من قيمته وقدره لسوء حظ التاجر سمعه الولد وجزع لذلك ورجع ومسك التاجر وضربه حتى أغمي عليه وحمله وقذفه في جوطة كان سورها اكثر من ثلاثة أمتار فانبهر هذا التاجر الغريب من قوة هـذا الرجل حتى أنه لم يستطع

الدفاع عن صاحبه خوفاً على نفسه فشكوه إلى الامير وكان الامير ذا بطن شديد والتجار أنفسهم ذوي وجاهة عند الامير لكن الامير تحقق الامر من أوله إلى آخره ومعلوم ان هذا الولد تفتخر به أهل مدينته لشجاعته وقوته وقال الامير للولد لقد اضعت حقك لو وكانت الأمر إلي لفعلت به أكثر مما فعلته انت ولا يهمنا قيمة هذا التاجر وماله فأنت اعم نفعاً فيه للوطن والمواطنين لكن الذي أسف له انك اضعت حقك واخيراً قام التجار وجعلوا لهم واسطة لارضاء الولد خوفاً على أنفسهم واولادهم من الانتقام وصلحوا والصلح خير .

(قصة من ادخل رأس زميله في النار)

وحكي أن عبداً يعمل مع مجموعة عمال يزيدون عن المائتين عند احدى الدول وصار قسم العبد يطبخ لهم فتشاجر العبد مع أحدهم وكانت الرياسة على هذا العمل للانجليز فقال العامل للعبد كلمة يأباها مثل منتب كقولي وكانت النيران تتأجج تحت القدور فمسك رأسه وأدخله في النار تحت قدر كبير حتى انتفخ رأسه وصار لرأسه صوتاً افزع العمال ، والعمال كلهم من جماعة القتيل ففزعوا على العبد ففرقهم جميعهم وقتل منهم وصار يضرب بخشبة ومن ضربه لا تسأل عن حاله أما هو فلم يأته اي ضرر ولا ضربة واحدة فأسرع الشرطة لكن لم يستطيعوا أن ينالوا منه مأرب وجاء القائد بنفسه ولما أقبل القائد استسلم العبد وسلم نفسه فقرر عليه القائد

سجن ثمان سنوات وثماني مائة جلدة وغسل الحمامات قال العبد أما السجن فاجعلها ثمانين سنة وأما الجلد فاجعلها ثمانية آلاف جلدة أما غسل الحمامات فمستحيل فضربه القائد عشر ضربات مع مكان واحد ضحك العبد قال انك فاتر الحيل انا لا أعلم كان انت عملت شيء وخربت والعبد لا ذنب له الا انه يأبى أن يعتدي عليه وقال لولا تأدبي واحترامي للدولة لقتلت العمال جميعهم مما جعل الضباط والجنود يتشفعون فيه ويطلق سراحه ويعوضوا العمال ومعلومه الشجاعة كلا يقدرها ويحترمها فرفع العبد وجعل نديل على العمال وصار يهابه جماعة كل احد من العمال خوفاً واجلالاً لشجاعته التي ما يصدقها الا من شاهد فعله .

ـ« الفارس والجمال »ـ

يقول احد الفرسان بينما أنا أدور الغارة وأمثالي كثير وجدت قرب أحدي المدن جمال معه جملين يحطب عليهما وجامع الحطب ليحمله لكنه يضع له غداء أو قهوة طلبت منه ينخي عن الجملين وينجو بنفسه تكرماً مني هـذا قولي والجمال ما اقام لي وزناً فقلت اوريه رمي لأخوفه وصوبت بندقيتي نحوه وجعلت الطلقة بين الفلقة والنار مخبره انني سوف أجعلها به إن يسلم ويستسلم ولما رميت ووقعت الطلقة حسب ما قلت قال الجمال سأجعل أنا الطلقة بطاقيتك وفعلاً أطار الطاقية من على رأسه فقال الفارس ولو أراد قتلي لقتلني مما جعلني أهابه واحترمه ولا يخفى الفارس يقدر

زميله الفارس الآخر طلبت الامان ولكن اصابني رعب وأعطاني الامان ونزلت اليه شربت معه القهوة وأعجبت من طمأنينته وبسالته ولولا أنه واثق من نفسه وحمايتها لما حطب وحده في قديم الزمان .

« الفارس الساكن وحده بالفلاة »

لا يخفى ما كانت عليه الجزيرة قبل من القلاقل والفوضاء والفتن والسلب والنهب والقوي يأخذ الضعيف وذلك لعدم القيادة والتقسيم قبل آل سعود الفائتة هناك جماعة قطاع طريق يزيدون عن العشرين يدورون على النهب وجدوا بيتاً في الفلاة عنده ذود من الابل ورعية من الغنم وفرس مربوط هؤلاء الجماعة ذهبوا للأبل وأخذوها مكتفين بها وراعيها هرب خوفاً من القتل وأخبر صاحبها أن الابل أخذت والراعي واثق من صاحبها أنه سوف يسترجعها طلبهم صاحبها الفارس وطلب منهم يتنحون عنها ويسلموا أسلحتهم ونجائبهم أصلح لهم مما زادهم تهكما واستهتاراً واستهزاً حيث أنه واحد هؤلاء جماعة مشتاقون لتلك الغنيمة وهي الله ولما يئس طاردهم وقتل خمسة منهم في لحظة ورجاهم تسليم أنفسهم أصلح لهم وأسلم حيث أن قتلاهم صرعى رفضوا وأغار عليهم وقتل ثلاثة ولم ينالوا منه شيئاً وكذلك في الثالثة قتل منهم أثنين واستسلموا العشرة بعد فوات الاوان وصفد بعضهم بعضاً ولما بقي الاخير صفده واختفاهم أمامه كأنهم قطيع أغنام عشاهم

وقهواهم ويقسم أحدهم أنه سبعنا (مأخوذة من السبع) فصرنا نراقبه ونتتبعه بأبصارنا في قيامه وقعوده ونرتعش خوفاً مما رأينا من بطولته وفعلة اقاءهم في بيته بعدما تصدق عليهم براحله واحدة مع قليل من الماء والزاد وضم أبلهم إلى أبله وهي قرابة عشرين وأخذ اسلحتهم .



« امثلة الشجاعة »

كرهته وهو خير لي

يقول احدى التجار كنت معتاداً للتهريب وفي احد سفراتي اتيت إلى ضاحية فيها رجلان منقطعان وقال لي صاحب الضاحية هناك إثنان رفقاء لك توصلها وصاحب الضاحية عزيز عليّ وكنت لا اعرف الاثنين ولا اخبرني بهما ولما دخلا عليّ في المجلس وإذ احدهما امير والآخر عبده اخذ العبد نعليه وعند القيام البسهما اياهما كرهتهما ولكن سكت ارضاء لصاحبي سافرنا ولكن العبد وسيده تعبانين وسهرانين وطلب مني ان انزل وانا مهرب ومعي سلاح لكني استسلمت ونزلت في جانب هضبة وضربت لهما شراعاً صغيراً ونام هو وعبده وانا صرت اخدمهما وما كنت اتصوره وقع اذ اقبل علينا جماعة يزيدون على العشرين وطبعاً الجماعة غزاة يدورون علينا وامثالنا وكنت أرى عن بعد ايقظت العبد وأنا كأنني على جمر وقلت له ايقظ سيدك علينا زول ايقظه وجلس وأخبره العبد ولكن الرجل مطمئن هادىء غير مبالي طلب القهوة وصار يشرب الدخان فلما قرب منا القوم وكنت مسلحاً ولكن الامير طلب مني ومن عبده أن لا نرمي احداً منهم غير أنه أمر عبده أن ينهاهم عنا ذهب العبد اليهم

ونهروه ونهاهم ثانية وثالثة ولم ينتهوا وقال لهم نقتلكم جميعا فصاروا يتهكمون به حيث أننا قليلون وأخبر سيده قال لهم انني سوف أقتل الناقة الوضحاء وقتلها ولم ينتهوا وقال لهم اقتل صاحب الناقة الفلانية الاوسط وقتله ولم ينتهوا وقال لهم العبد كل فشقة في جبين واحد منكم ولما تيقنوا تقهقروا يقول التاجر هذا الامير الذي كرهته صار علي خير وبركة وهربوا يحملون قتيلهم ونحن أكلنا نوقهم .

(قصة جالس القوي والشجاع)

الفارس الاسود:

وفيه أن رجلا كان يسكن قصراً وعائلته ومواشيه بين مدينتين كبيرتين والرجل على جانب كبير من القوة والشجاعة اسود اللون وكان هناك روضة قريبة منها من كلا المدينتين وفيها عشب وخيرات كثيرة وكانت تلك السنة معشوبة وخصبة فيها الذي يكفي المدينتين فاعترى اهل احد المدينتين خوف عليها والعشب له قيمته أما صاحب القصر مصمم انه يدخلها ولا يأخذ منها شيئاً ولما اصبحوا يوم دخلت احدى البنات على ابيها صاحب القصر وقالت انه نزل بالروضة اكثر من مائة جمال وانهم يوشكون القضاء على الروضة وكان جالساً مطمئناً يشرب القهوة قال لابنته بشرك الله بالخير اتانا من يكفينا عشبها وصار يقول اذا رأيتهم يرفعون الحول على

ابلهم اخبرني ولما رفعوا الحمول اخبرته فوضع على ظهره عجلة تزن اربعين كيلو وهن البكرات اللاتي يستخرج بهن الماء وتسما المحاميل ربطها على ظهره ليحميه لانه واثقا من قبل وجهه انه لااحد يستطيع ان يدنو منه واخذ عصا كبيرة تسمى باللغة العامية المشعاب وطلب من الجماعة لما اقبل عليهم برجاء انه فقير هو وعائلته ومواشيه فانه ينظر الى هذه الروضة وهو أحق بها من غيره وانه حارمها فما كان منهم الا انسخروا به فصار يضرب الواحد تلو الآخر فياخذ الواحد منهم مسافة يتدحرج واخرجهم جميعاً من هذه الروضة واخذ كل الذي معهم من جمال وامتعة وأدخلها قد ا خل المشب وذهبوا الى اميرهم مدعين ان اهل القرية الفلانية اتو الينا وفعلو ما تراه لما خجلو قالوا واحد عمل هذا العمل فسأل الامير امير القرية فتتبع الامير الخبر إذا صاحب القصر هو الذي عمل العمل بهم وحده وانه لم يخرج من اهل البلدة ولا واحد وهو محتفظ بحبالهم وغيرها كدليل ولما تحقق اميرهم عاتبهم وعاقبهم اكبر عقاب لانهم ظلموا اهل البلدة وأعطاه جائزة .

تبين القوة والشجاعة . . .

(الحاج و الفارس الشجاع)

مشاجرة امام بئر :

يحكى ان حجاجاً على جمال يزيد عددهم على ثلاثمائة راكباً وردوا على ماء عليه قبيلة من القبائل وغالباً يزدري جمال البادية الحضر فحاول البدو منع الحضر عن الماء ولكن تفرقوا الحضر على الماء وصارت خصومات ومنازعات وهذا مايحدث دائماً على الماء وفيه خبره على احد الآبار والبئر نائية ولم يصل اليها من ذلك شيء وتغلب البدو على الحضر حتى وصلوا الى الخبره التي على البئر والخبره الجماعة مجتمعون على الطعام ومن ضمنهم بطلاً لايهام ولا يرام فاخذ احد أعمدة الخيمة واقتفى البدو واخرجهم عن مضاربهم وصاحب الحظ الاوفر الذي لم يكن بطريقه ولا يخفى ان الشجاع يقدره ويحترمه كل احد والبدو خاصة وتنازلوا عن الماء وتركوه للحضر وفي الليل اتى امير البدو لامير الحضر وكان جاهلاً فقال معكم قاضياً او متعلما قال امير الحضر ماذا تريد قال اريد أعقد للشجاع على عشرين بنتاً من أجمل بنات البدو وضحك الامير والبدوي يريد مثل هذا الشجاع .

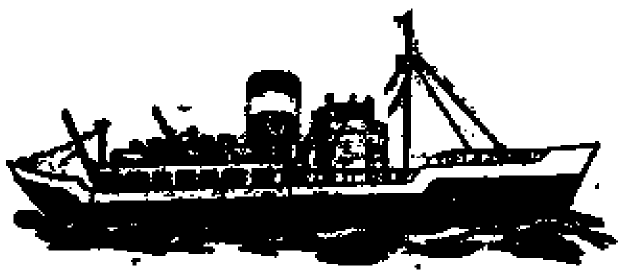
يدل على تقديرهم واحترامهم للشجاع .

(قصة رجلين يهربان)

وحكي ان رجلين يقومان بتهريب السلاح في قديم الزمان واحدهما معه تجارة كبيرة تزيد عن عشرة حمول والآخر متوسط حمل او حملين فقط وما كنا في بيت على سور المدينه التي يهرب منها السلاح وعند الخروج منها يشدها جزما جزمتين ويربط كل حزمة بحبل ويجعلها على السور لساعة متأخرة من الليل ويصمد عليه حاملين وينزلهن خارجه حيث البلدة محاطة والابواب فيها حراس فهدا دليل على قوة هذا الرجل الذي يحمل الطرد ومرة صحب صاحب الحملين رجل وقال كنت اعتقد انني من أقوى الرجال واشجعهم ولكن صاحبي هذا جعلني اعتبر نفسي جبانا لنسبة ويقول صاحب الحملين بينما نحن جلوس للغداء والراحة لحقنا إثنان دورية مما جعلني ارتبك والحمولة سلاح وصاحب يضحك علينا بدون اهمية واثق من نفسه وشجاعته علما بانه كهل يتجاوز الستين عاما وكانت الدورية من رجلين مدججين بالسلاح ولما قربا قال لي اختر أي الرجلين تريده خصما لك وكان أحدهما اكبر من جسم الآخر اخترت الصغير منهما قال لي انتبه واعرفه جيداً ولما اناخا مطاياهما جلسا وسلما ونحن نشرب القهوة يريدان رشوة سخية او يرجعان بنا ونحن لانريد كلا الامرين وكان الذي يصنع القهوة الشيخ الكبير صاحب الحمول فاعطى فنجان القهوة لخصمه الكبير واطبق على يديه وادخلها تحته بين فخذيه وساقه وانا بصحبة رفيقي تمارك، فانه اطبق على صاحبه كانه كماشة نجار فما استطاع ان يتحرك اما انا وخصمي فدار بيننا صراع وهو يشرب

القهوة ويضحك علينا ويشجعني حتى استطعت التغلب عليه وقال كتفه فكتفته من يديه فرأيتهما كالحطب خاليتين من الدم بسبب اطباق هذا البطل عليهما.

وهكذا صارا يستجيران ويتعهدان ولكن ليس لي كلمة تجيرهم وصار يقول لهما سأقتلكما بحجر وأفقش رؤسكما بحصاه واقتفيناهما وركبنا ناقتيهما وكل خطوة صارا يستغيثان لانهما تيقنا الموت فتكرم رفيقي وعفا عنهما واعطاهما ناقتيهما وفي الرجوع تقابلنا في الشارع ودعونا للعشاء وكل واحد ذبح لنا كبشاً تقديراً لنا لاننا سامحناهما وتركناهما وشأنهما.



أخي القارئ:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته   وبعد :

لقد علمت من قراءة قصص بابي المصارعة والشجاعة ان من الناس من يستعمل قوته في الاساءة الى الآخرين ، ونسي ان القوة انما هي سلاح يجب علينا ان نحسن استعماله . . . فالسيف بامكانك ان تحسن استعماله ، فتدافع به عن شرفك ومالك . . .وبامكانك ان تسيء استعماله فتقتل به اخيك وغيره . . . فالقوة الجسمية ليست غاية . . . وانما هي وسيلة لنشر الحق ودين الله . . . وقال الرسول ﷺ :

(ليس الشديد بالصرعة وانما الشديد من يملك نفسه عند الغضب)

فعلى المسلم ان يكون شجاعاً ويتوخى ان يحسن استعمال شجاعته . . .

الباب الحادي عشر

باب الشمائت

البدوي الذي سجنته احدى الدول

حكي أن شيخاً اعرابياً قدر له أن سجنته احدى الدول العظمى وكان له ولد عمره بضعة شهور ويحن اليه اباه ناهيك بالولد الصغير ومحبة اباه له سيما إذا كان الصغير والاخير، واشتاق المولد غاية الشوق وطلبت من الدولة اخراجه ويدفع لها مائة ناقة ورفضت طمعاً في المزيد وفي السنة الثانية دفع مائة ناقة وصار كل سنة يزيد مائة حتي بلغ خمسمائة وبقي في السجن خمس سنين وكان عزم الدولة اخراجه بل لا كنها طمعت وتركها طلبوا منه ان يدفع ورفض واقسم انني ما أدفع ولا ألف ناقة ولما سئل اجاب ان له ابن صغير وذهبت احكياته وقصد الوالد الحنون اشتياقه إلي كلماته الشيقة .

★ قصة وجيهين محزنة ★

حكي ان رجلين يمشيان في احد الشوارع في مدينة من المدن الهامة وأحد الرجلين من التجار شريفٌ ومحترمٌ ذو جاه ، والآخر لا يقل عنه رجولة وشهامة بل يزيد عليه بالقوة والجرأة وحالته المادية متوسطة مع قوته وشجاعته وبطشه وهذا الأخير ماسكاً بيد التاجر يسيران من شارع لآخر فدخلا مبيعة اللحوم ومنه مبيعة السمك وكان ضيقاً ومزدحماً وصدفة لأمر يريده الله سبحانه وتعالى فيه رئيسة خدم الأمير ووزيره يحترمها القاصي والداني مخلصة مع أسيادها وذات نفوذ هي مسنة عمرها قرب الخمسين على جانب من كبر الجسم بشكل يسترعي الانتباه ومكبه تأخذ قسم الحكومة من قفص للآخر وسادة الشارع الضيق فما كان من الرجل القوي المشار اليه بالجرأة والظرافة إلا أن أدخل يد التاجر في عجزتها وهو آمن غافل أطبقت عليه كأنها ملزمة أو كماشة نجار وكانت نزيهة قوية ولوت يدها على عنقه وخنقته خنقة أوشكت على القضاء عليه وصارت تصفعه وتصكه والحاضرون يؤنبونه ويأسفون ورفيقه لما أدخل يد أخيه تركه وشأنه وصارت تلك المرأة تعذب ذلك الوجيه وخيم عليه الخجل الذي يفضل الموت عليه والعالم تقول له ما كان من رجولتك مانع من أن تدخل يدك في عجوز كبيرة محترمة والرجل لا يبدي ولا يعيد خجلاً سحبته مع الشارع والعالم خلفه للحاكم وكان في مجلس خاص وسط الشارع والحاكم يعرف

هذا التاجر مشهور وجيهاً له اسم لما رآه قال أي فلان ماذا حدث قالت العجوز للأمير أضربه ولا يسمه الا الطاعة حيث نفوذها ضربه حسب أمرها حتى قنعت وبعد مدة قام الرجل فسأله الحاكم عن السبب فأخبره بينما هو سائر مع فلان أدخل يده وهو غافل في تلك العجوز المحترمه واسكتني وراء العالم مما جعل حجتي واهية ولا عندي عذر حسبه الله وأرى أيها الامير أنها من أكبر المصائب التي واجهتي حيث انني احارب هذه الاشياء وشريف لكن امر الله غالب من يعلم أن صديقاً عزيزاً يفعل مع صديقه هكذا استدعى الامير رفيقه وقال له كيف تفعل هكذا مع صديقك وهو من أكبر عائلته قال بكل طمأنينة وسذاجه كيف يمشي معي وهذه قليلة بالنسبة إلى ما أفعله وأنا رجل لا اصبر واصلح بينهما الامير على أن لا يعود لمثلها .

ـ ومن الصبر والمآسي عليها ـ
ـ حكاية الشاب مع الأمير وناقته ـ

حكي أن شاباً يقول تحصلت من الجنديه قيمة ناقة وما يلزمها من رحل وصحبت أحد الامراء أريد غياصة البحر وكان الامير يسكن قرية قرب المدينة الساحلية وناقتي هي كل ما أملك وعزمي بعد وصولي إلى المدينة أبيعها وأصلح حالي ولما وصلنا إلى قرية الامير سرحت ناقتي للمرعى مع ابل الامير وللامير من الابل أكثر من مائة رعية والامير مشهور بتجارة المواشي وميله اليها ولما جاء الرعاة

وسألهم الامير كالعادة (لعل يكون إخلاف (هذا ونحن على المائدة نأكل قال الرعاة أبداً والحمد لله ما عدا نويقة الغليم (تصغير غلام) كنت غلاماً صغيراً رفيقكم بركت ناقته وماتت حتى أننا لم ندرك نحرها يقول الولد مما جعلني أغص في لقمة العيش وتقف في حلقي شجعني الامير قائلاً أبشر بالعوض وهو يريدني أتمشى وإلا ما يجود أو يعطي خفاً واحداً فقلت له البقاء في رأسك أطال الله عمرك ونعت ليلتي الله أعلم بها فصرت لا أملك شيئاً ومن دهاء الأمير كأنه سائل الرعاة عن مكانها وفي الصباح أركبني معه في السيارة لنذهب إلى المدينة وجعل طريقه عليها يريدني أطمئن ولا يكن في نفسي شيء غصت البحر وتحصلت على قليل من المال ومعلوم غياصة البحر حرفة شاقة وصرت اشتغل بالتهريب على قدر نقودي شيئاً احمله واسافر على اقدامي قرب مائتين كيلو متراً تقريباً اكثر من يومين بلياليهن ومرة من المرات القت الدورية علي وعذبوني ومن ضمن التعذيب ربطوني برجل حصان وصرت تحت هذا الحصان كل الليل كأني اضحية تحت الجزار وسجنوني في الصباح وصاروا يعذبوني ويحققوا مدة واصررت على الانكار، واطلقوا سراحي، ثم رجعت إلى التهريب مرة ثانية والقوا القبض علي وسجنوني في غرفة أحد في ضواحي تلك المدينة والغرفة قريبة من بيت أحد المزارعين وكنت اسمع كلام اهل البيت كأنه كلام أحد أهل بلدي عرفتهم بلغتهم مما جعلني آنس بهم ومن سماع أصواتهم كأني بين أهلي واصحابي كلامهم غريب علي وفي الصباح نقلوني إلى التحقيق والولد ذكياً وشجاعاً ولما سألني المحقق أدعيت أني عامل عند صاحب المزعة وبلوتهم حيث أني لا شك

انهم يساعدوني لأنهم من اهل بلادي . استدعت الشرطة المزارع ومن شهامته ووطنيته وعنصريته لما دخل غرفة التحقيق عرفني اني من أهالي نجد فقط وسأل الضباط وهو لم يرني غير هذه قال الضابط هل هذا من عمالك قال صاحب المزرعة نعم واخطأتم علي وعليه وعطلتم مزرعتي وصار محامياً لكن الدورية وجدت معي ورق الدخان الذي هربته ولما سأله عن الورق اجاب المزارع انه قديم في الغرفة وكان مع الشاب مسدس وسألوه ايضاً عن المسدس وكان محظور حمل السلاح قال أنه حارس ويخاف على نفسه من السباع مما خلصها من ورطتها واخرج بكفالة المزارع يقول الولد تركت التهريب وسافرت مع ساع ينقل الكتب بين الحكام عليّ قميص واحد ممزق حافي القدمين . وطلبت من الساعي يوصلني هجر لا أملك شيئاً لكن عطف الله علي وسخر الساعي وحملني معه من الكويت إلى الاحساء ولما وصلت الاحساء فيها جماعة لي كثيرون اضفت احدهم من تجار المواشي والولد من عائلة كبيرة محترمة والذي اضفته ذبح لي شاة تكرمة ليوجمع عليها التجار ولكن بعدما قدم الطعام صار يرحب بي ويثني عليّ وعلى عشيرتي يمهد لما سوف يقول من غير علم مني وطلب من الجماعة يجمعون لي فلوساً وهذا الشيء يأباه الشاب وعقته لكنه اجتهاد من الرجل مما جعل الولد يبكي ويغضب ويترك الطعام ويعاقب مضيفه فقال الولد : هل قلت لي شيئاً قبل واقسم صاحب الدعوة ان هذا رأي وبكل مشقة اقنعوا يتعشى مدعياً أنه حديث السن ويرزقه الله من غير جمع يدل على شهامة الولد ونجدته .

قصة شاب ومآسيها

حكي ان شاباً بلي بالغربة قبل البلوغ والفرقة بينه وبين اصحابه في الطفولة والشاب طموحاً إلى العلاء وكل وسيلة وحرفة شريفة يحاولها والغنى بيد الله تزوج مبادراً رزق أبناءاً وصار يتنقل من حرفة لاخرى ووفق من مشروع رزقاً لا بأس به في مدة قصيرة لكنه ربما حسد او عوقب بذنب وبعدما ذاق طعم العز والغنى والراحة ولامر يريده الله وللشقاء والمآسي تدخل في السيارات في بادىء امرها إبان كانت هزيلة في شيء معانيها من سائقها إلى مصالحها وكان الولد كريم كرمَ سفاه قد يكون في غير موضعه وعلى من لا يشكر يتحمل مصرف السيارة ومن فيها وفيه طيش ورجولة يترك للفقير أجاره والدخل ضئيل وبقي الشاب شبه سكران في غية وطيشه وفي مدة وجيزة ذهب كل شيء عنده وبقيت الديون التي ينوء عن حملها وكل صاحب دكان يطالبه بمصروفات فقد يكون بعض السائقين له ضلع في الخطأ وبعد ما كان عزيز كل أحد وصاحب احسان اصبح ذليلاً يخاف من ظلاله يبين لك من الشاب كل حياء ورجولة قصته التي سوف أسردها بعدما تحققتها عن كتب أولا يرى الدين مصيبة وهو كذلك وإن كان الفقر ليس بعيب غير أنه تعوذ منه المصطفى ﷺ واصبح الشاب متورطاً ورطة يستحيل الخروج منها.

وسلط الله عليه غريماً من الغرماء سلطة وان كان الشاب ما احسن التصرف كذلك
للغريم بعد الاطلاع وفوات الاوان وليس بالامكان ما فات ما احسن المعاملة بعد
ما وقع بيده غريمه كأنه اضحية لا يبدي ولا يعيد وقل اكتب علي سنين واجعلني
حارساً في متجرك او كاتباً أو حاملاً وتوسط بعده مشايخ من الوجهاء وكل من اطلع
على قصة الشاب وعرفه ساعده سوى غريمه الذي من المحسنين الا مع ذلك الشاب
وربما منع الكريم ومابه بخل ولكن سوء حظ غريمه وكان التاجر يهدد الشاب بالشرطة
بالحبس تارة أخري اللذين الانتحار عند الشاب أفضل منهما وكل ما يأتيه رجال من
والوجهاء يتوسطون له ويشرحون قضيه الولد وانما هي مسائل رجولة وكرم وحيا
يزداد التاجر قساوة وإصراراً وصح عن الشاب انه خاف أو خيف على عقله وصح أن
كل زول أو لباس يشبهان غريمه مفروض عليه الرجوع أو الذهاب مع طريق آخر
يظنه هو وبعد فشل كل الوسائل والوسائط من الوجهاء والمشايخ اضطر الولد إلي
الهروب على سيارته الخربة التي لا يعتمد عليها إلي ضاحية من الضواحي سافر بدون
رفيق ولا زاد وكلما مر بمركز يحتال ويأخذ محروقات وكأن معه ذهباً يريد يصرفه
ويصلح سيارته وهكذا حتى ان السيارة ساعدها الله تجشمت رمالاً ووعوراً يتعذر
على السيارة الجديدة الوصول اليها علم الله حاله فرحمه كذلك سافر إلي جهة يجهلها
ولم يأخذ عنها فكره او خبرة وماهي الا مجازفة ومغامرة لكنه صح انه ما يكره ما يجري
عليه او قد يفضل الموت وإن كان خطاءً اللهم اني اعوذ بك من غلبة الدين وهروبه
خارج بلاده ووالدته واطفاله اطفال الحطيئة الذي قال فيهم :

من لي بافراخ ذوي مرخ صفر الحلاقم لا ريش ولا وبر

والذين لا يعلم عن مصيرهم سوى عطف الله ورحمته الذي سخر لهم اعمامهم واكرموهم غاية الاكرام ولنتابع قصة السفرة خرج عن الحدود وبكل سهولة وسرعة ومن ثم انكسرت مكينة السيارة واشتكاه خصمه على الحكومة وتطائرت البرقيات على الحدود بالقبض عليه ولكنه سبقهن وطاف الحدود وسدد موضع البستمين المنكسرين بخياش ووصل إلى مدينة يجهلها ولا يعرف فيها احداً وسيارته ليس فيها فائدة تحتاج إلى اصلاح من اولها إلى آخرها فنزل على احد الاصدقاء الذي لم يقم معه الا سواء يومين وبقى الولد في البيت وليس معه فلس واحد ولو قدر ان السيارة صالحة لم يسمح له ان يشتغل والرجل يتمثل بالتجار بزيهم ولباسهم واخذ على ذلك عدة شهور حيران وثبت انه يعض عليه عدة ايام على الماء فقط بدون طعام وبمدفينة واخرى يحتال بمن يعرفه ويأخذ قدر المصرف الضئيل ولكنه في اثناء حالته هذه يتعجب من بعض الاصحاب القادمين إلى المدينة الذي هو مقيم فيها احد يقول اشتري سيارة جديدة أصلح لك وهذا اغلبهم واحد يقول اشتر مكينة وصندوق جديد إلى غير ذلك من الأقوال ولا يرى جواباً لاقتراحاتهم الا قوله (هذاي هيه) وهو لا يستطيع ان يشتري قرص عيش او مسمار وبعد ما مضى عليه قرب العام وهو ينتظر يومياً ان يرزق له ويبعث من قبل الحكومة لغريمه حيث تقول العوام كاد المريب يقول خذوني اشار عليه بعض الاذكياء ممن اسر له عن حقيقة

أمره عن كتب وقال : سمعتك طيبة إنك محمود لدي التجار جميعاً حيث أن الولد محتفظاً كل الاحتفاظ بعقيدته وشرفه وقال الذي اشار عليه اذهب، للتاجر فلان وخذ منه قرضاً وسوف يعطيك ما تريد ثم اصلح حالك وسيارتك لكن الفقير ذليل فذهب للتاجر وأخذ منه قرضاً ضئيل لأنه خجل مع أن التاجر رحب به وقال أنني مستعد بما شئت ولكنه لم نأخذ الا ما يصلح الصندوق فقط وبعض السمكرة ولما سأله الذي أشار عليه أن يذهب إلى التاجر أسف كل الأسف كيف لم يأخذ كفايته ثم قال أذهب إلى من يبيع مكائن السياراب وقال خذ منه مكينه إذا إذا طلب القيمة فهو مستعد أخذ مكينة وركبها وكانت سيارته ما عليها لوحات والمراقبة بسيطة وذهب يشتغل في الميناء وسهل الله له وسدد قيمة المكينة والقرض وستر الله عليه ما طلعت عليه الحكومة وفي أثناء ذلك جاءه أحد الغرماء غير الاول بل غريم خالي من الرحمة والانسانية أراد ان يفضحه في بلاد الغربة ويهدده بكل عنف ونسوة ومن بعض المنازعات والخصومات وقف رجل لا يعرفها وليس من بلدها مما جعله يعطف عليه ويعرضه ويدفع لمن جهر عليه الناس وفضحه لكنه لم يكتف بذلك بل يريد أن يخرجه إلى بلده مدعياً أنه مختفياً عن غرمائه ولا يمكن الا أن يخرج معه بشرطي لكن الذي سدد له حسابه صار . . محامياً وخصماً لهذا جزاه الله خيراً حيث أنه من المحسنين مما أدحض حجته وقال اخذت حقك ولكن عليه سبيل وتركه ثم ذهب الولد الى مدينة اخرى وصار يشتغل وليس يوجد حرفة لم يعملها على سيارته في البر ينقل عليها الأحجار والرمل

والحطب والعشب وخرج الى أهله بعد سنين وجمع الله شمله بأولاده ولكن الظروف تحتم عليه الرجوع رجع الى البلدة التي خارج مملكته وعطف الله عليه أحد التجار وقال خذ من السيارات ما تشاء حتى أنه حدد له الى اربعين سيارة وقال نجعلها شركة كبيرة وكانت المصلحة قوية اقتصر الولد على سيارتين فقط ولأمر يريده الله فشلت الشركة وخسر الشاب ورجعت عليه ديونه والسبب في ذلك كله على يدي عامل عنده حتى أنه صح أنه في ستة شهور خسره ذلك العامل قرب عشرين الف ريال وأوقف أسبابه ولم يفكر بطرد العامل حيث أنه حطم السيارتين وكسرها واتهم بدعس إلى غير ذلك ويحمل العامل على حسن النية وكل مصيبة تحدث من العامل يأتي بعبارات وأعذار يظنها الشاب صدقاً .. ويحمله على حسن النية وقد يكون حسن النية في بعض الأحيان تغفيلا .

وثبت بعد ذلك ان العامل غير شريف ويتعاطى اشياء ربما هي التي تسبب الاحداث مما جعل الشاب التقي يخسر الشركة واعظم من ذلك خسر التاجر المحسن الذي اراد منفعة الولد وعطف عليه وهو كاره السيارات واحد اصحاب الولد كتب ورقة يريد يجمع له من التجار الكبار بحيث يحق له ذلك شرعاً توالت الاحداث وحرم ماله بسرعة لكن ابت عليه شيمته وشهامته ورجولته ذلك ان يجمع له مالاً من التجار ومزق الورقة وتحملها ديوناً وقد صح عنه انه اخذ عدة شهور حاقداً على من كتب الورقة وآسفاً مدعياً انه شاب ويرجو مستقبلاً افضل من ذلك ويسدد الله الاحوال بدون جمع مال واخيراً حسنت احواله وجمع الله شمله وكذا الدنيا ومصائبها هذه القصة

مفيدة ودرس كبير حيث انه فكر بعد فوات الأوان بأفكار تدفع عنه ما حدث جيعا فنها طرد العامل من اول حادثة وفيه من هو خير منه واشرف والثبوت على ما هو مفيد واختيار الرجال المعروف والدينة لكن ينطق عليه قول الشاعر الحكيم حيث يقول بعد ضياع الوقت .

إذا اراد الله امرأ بامرىء — وكان ذا سمع وعقل وبصر
اصم اذنيه واعمى قلبه — وسل منه عقله سل الشعر
حتى إذا انفذ فيه حكمه — رد اليه عقله ليعتبر
فلا تقل فيما جرى كيف جرى — كل شيء بقضاء وقدر

فالتفكير بعد ذلك خطأ ويؤمن العاقل بقضاء الله وقدره ويكون جلداً صبوراً على ما يمضيه الله حيث الاقدار واقعة لا محالة .

غلام هشام

ومما يجدر ذكره عن ذكاء البدو غلام هشام إبن عبد الملك :

حكي أنه في يوم من الأيام خرج للقنص ومعلوم قيل أنه على الخيل وهشام على فرس أصيل سابقاً طرد ظبياً تعب الظبي والتجأ إلى غنم مع غلام يرعاها ووقف الظبي قال هشام ويحك ياغلام أعطني الظبي وكان هشام آنذاك أمير المؤمنين قال لا قرب الله دارك ولا حيا مزارك ما أكثر كلامك وأقل اكرامك إذ بدأتني بكلامك قبل سلامك قال ويحك أنا هشام قال الغلام لقد نظرت إلي باحتقار وكلمتني باستصغار

فكلامك كلام جبار وفعلا فعل حمار مما أغضب الخليفة فوصلته الجيول كلا يقول السلام عليكم أمير المؤمنين وكان هشام من أقوى بني أمية سطوة قال هشام أقصروا الكلام وحفظوا الغلام صفد الغلام المسكين البدوي وكبل بالحديد وذهب بهالسجن وفي الصباح طلبه هشام وأتيا به بيديه ورجليه الحديد ومع صعود الدرجة يلفظ أنفاسه قال أحد الجلوس ما منعك أن تسلم على أمير المؤمنين يا كلب العرب فالتفت اليه الغلام فوراً وقال منعني من ذلك صعود الدرجة والتعويق يامير دعه الحمار قال هشام لقد حضرت في يوم انقضى فيه أجلك وتصرم فيه عمرك قال الغلام إن كان في المدة تأخير ما ضرني منك قليلا ولا كثير وأن كان حضرت فأبرك ما يكون قال أحد الخدم وفعل بلغ من قدرك يا أخس العرب ان تخاطب أمير المؤمنين بكلمة قال الغلام لقيك الخبال ولامك الويل والهبال اذ كان الله يحاول جدال فمن هشام حتى لا يخاطب خطاب والله يقول يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها أمير هشام بقتله لكنه عند نزوله من الدرجة ضحك قال هشام أظنك مجنون قال لا قول أن يتلاني وقد عافاني لكن بيوتات شعر تصغير بيت حضرتين وقتلي لا يفوت قال هشام هات هذا أخير كلامك من الدنيا وأوله من الأخيرة قال البدوي الذي لم يتجاوز العاشرة :

نبئت ان الباز صاد مرة ... عصفور برساقه المغدور

فتعلق العصفور في أظفاره ... والباز منهمك عليه يطير

فأتى لسان الحال بخير قائلا ... هاقد ظفرت بي وأنني مأسور

مثلي فما يغني لذلك جوعه ... وأن أكلت فأنني محقور

فتبسم الباز المدلل بنفسه طرباً وأفلت ذلك العصفور وعند نهاية الأبيات وجد
شام يبكي وأقسم لو قال هذا من أول أمره لعطيه ماودت كخلافه أعطاه الف
دينار وكسوة ثمينة وامره جلوسه بتعليم أبنائهم الأدب والبلاغة وأن كانت بلاغة
الكلام موهوبة لامكسوبة مثل نفسه البدوي عصفور حقير ومثل هشام باز الذي هو
سيد الطيور وفارسهما ونجا بذلك لادب الا للهى من حرم الأدب حرم الخير كله عدو
عاقل أفضل الف صديق جاهل .

الباب الثاني عشر

« حكمة العلماء وزهدهم »

(من فقــد أمانتــه)

العالم يساعد الرجل :

شكا أحد الرجال حاله الى احد العلماء انه مخفياً أمانة وفقد مكانها ولايتهم أحد ويرجو من العالم مساعدته فقال له العالم بعد صلاة العشاء تصلي حتى تذكرها او يطلع الفجر وفعلاً صار يصلي ولكن لما ذهب معظم الليل ذكرها وجاء في الصباح داعياً للقاضي وشاكراً قال انني وجدتها ولما سئل القاضي عن الحكمة في ذلك قال انني اعرف الشيطان لايتركه يصلي بل يذكره عما فقد وفعل .

تبين الامانة والحكمة .

ـ جمال مع امرأة وقاض ـ

أتى جمّال بين يدى مدينتين متقاربتين يحمل بينهما البضائع والمكاتيب ، والجمّال محترم شريف القدر صاحب دين قام يشكي حاله على القاضي قائلاً فيه بنت اختارته يوصلها المدينة حيث ليس لها محرم وتعلم دينه لكن اضطرتها الظروف للسفر ، يقول الجمال : لما توسطت الطريق وكانت طريقة منيره معلومة ومحدودة لاينزل قبل المدينة لكنه هم بها لما كان بالفلاة مصداق قول الرسول ﷺ :

(ماجتمع رجل وامرأة إلا كان الشيطان ثالثهما)

فهكذا أخذ عن الطريق فسألته فقال نرتاح قليلا والبلدة قريبة ، عرفت قصده فصارت تؤنبه وتأسف قائلة لقد اخترتك والداً ، يقول مما جعلني اصبب عرقا فخجلت وخيم علي الحياء من كلامها وأخذت الطريق وبعد مدة همت هي به وأسفت وقالت له معتذرة دعنا نرتاح قليلا قال ولم أرد عليها بل سكت هذا ماجرى قال العالم شيطانكما واحد ولكن لاتعد يوم كان الشيطان معك لم توافقك وحين كان معها لم توافقها انت .

يدل على فراسة القاضي فهو الواقع ...

* * *

(العالم والاعرابي)

يقول احد الرجال :

وقفت على بعض القضاة يسأله اعرابي بترجيع زوجته التي طلقها بالثلاثة وكان العالم عاقلا مع علمه قال الشيخ الثلاث مافيهن رجوع وبعدما ذهب البدوي متأثراً تأثيراً عميقاً دعاه القاضي وهو في غاية الاسف قال من عقد قرانكما ؟ قال العارفة فعرف الشيخ ان العقد ليس شرعياً وفاسداً قال ماذا قال ؟ قال انه يقول برقبتك سير وبرقبتها سير وتنط عليها نط العير وتأكل من عيبتها وتشرب من قربتها واعائن زيك يلطخ في سبتها مما جعل القاضي يأسف لذلك ويعقد قرانهما من جديد ويقول له مافات يغفره الله لنا ولكم .

تبين زواج المرافة غير شرعي . . .

(قصص طريفة مع العلماء)

من حكمة بعض القضاة :

اختصم أثنان عند القاضي وطلب من احدهما شاهداً ، فأتى به وكان غير

عدل ، تشكر منه القاضي وقال نريد معه اثنين والاثنان يكفيان مما أقنع الشاهد الجاهل والواقع انه لم يقبل شهادته .

تبين دهاء القاضي . . .

(قصة اخرى)

وقصة تشابهها :

تخاصم اثنان عند بعض القضاة فطلب القاضي تزكية من أحدهما اتى برجل مغفل فصار عقوبة عليه ، قال للقاضى ازكيه ان كان عقوق والديه وتركه الصلاة لايشكلان مما جعلَ المحكمة ومن فيها يسخطون عليه .

تدل على غباء بعض الناس . . .

ـ حكاية ـ

رجل يدعو القاضي :

دعا بعض الرجال احد القضاة الكبار والعلماء الزهاد الذين لاتدرك دعوتهم إلا بمشقة والداعي له والد خارج بيته لما دخل القاضي يصحبه مؤذنه لايشك انه يجد والده

في صدر المجلس فلم يجده قال القاضي اين والدك قال يأتي انشاء الله لان القاضي عرف انه لم يدعه فخرج الشيخ قبل ان يجلس حاول اقناعه لكنه رفض فخجل صاحب البيت من كلام القاضي رحمه الله وأسف على خروجه واطلاعه على عدم بره.

تبين ان القاضي أنكر لعدم البر . . .

ـ يريد ان يذبح اضحية لوالديه ـ

وكذلك أيضاً :

مر أحد القضاة على بعض الرجال ومعه خروف سمين وقال للقاضي هـــذا ضحية للوالدين ودعاه على العشاء لان الوالدين كانا متوفيين ويريد التجميل عند الشيخ ولكنه انبه ووبخه وكذبه وقال هذه لبطنك لو كانت للوالدين لاطعمتهما في حياتهما ربما تغلق أمامهما الباب وبعد الوفاة تشترى ذبيحة ضحية وتأكلها وتدعي انها ضحية الوالدين الكذب لايجوز .

ربما العالم يعرفه عاقاً . . .

* * *

* *

*

ـ قصة عالم تصور الرفق ـ

ومن قصص العلماء وزهدهم :

حكي أن إماما لمسجد كان فاضلاً وكان في جوار هذا المسجد رجلا جافياً يبيع الدخان (التنباك) ويشربه كسلان معاند يجر الرباب ومتوفرة فيه خصال القسوة والشذوذ ، وفي ليلة سبع وعشرين من رمضان ارجى الليالي لليلة القدر حين أراد ان يكبر لصلاة قيام التراويح في منتصف الليل إذ صوت الربابة وبجانبها رائحة الدخان ، فتقدم الامام واحد الجماعة وطرق عليه الباب فحسب الرجل ذي الربابة ان أحد أصدقائه يطرق عليه الباب ، فاذن بالدخول ، فاذا إمام المسجد ماثل أمامه يدعوه الى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة وبكل وجه بشوش مما جعل الرجل يخجل ويهاب لان الدخان وآلة اللهو امامه قال له الشيخ أتدري لماذا جئت اليك ؟ قال نعم لسوء حظي قال لا بالعكس لحسن حظك ان شاء الله هذه ليلة مباركة ولك علي حق سأجعل دعائي لك وللمسلمين بأن يهديكم ويصلح غير ضارب وغير شاتم ولكنك تعلم ان العالم أجمع ضارعة الى الله هذه الليلة رجالا ونساء وأنت رجل شريف من قبيلة كلها خير وبركة ، يقول الرجل :

دخلت النصيحة قلبي وامتزجت في دمي فصرت أرشح عرقاً ولما خرج الشيخ دعا الرجل زوجته وأمرها ان تحفر حفرة في مزبلة البيت التى فيها ماعنده من

الدخان وآلة طرب ولهو وكان من المقربين عند الأمارة ذا بطش فترك الخدمة وأقبل على الله بفعل الطاعات متجها الى الله متجنبا المحارم ببركة ذلك الرجل وفتح مدرسة للتعليم فصار يدرس الكبار والصغار لان يهدي بك الله رجلاً واحداً خيراً لك من حمر النعم .

تبين ان الهدي من الله جل وعلا ..

ـ بدوي مع رئيس محكمة ـ

قصة عجيبة :

دخل اعرابي على محكمة فيها رئيسها جالساً والشيخ لايعرفه ، دخل وهو يشرب الدخان دون القاء السلام وقال للجالس اتظن الرئيس لايأتي هذه اللحظة ؟ قال ماتريد منه قال أريد ان أتمر يريد يدخن قال له القاضي تمر ، تمر الرجل وبعد النهاية دخل الناس يسلمون ويصبحون على الرئيس بالخير عرفه البدوي وخجل غاية الخجل وتعجب من عقل القاضي ونتيجة لذلك حرم الدخان على نفسه بقية الحياة لأجل القاضي الذي أعتقه ولم يكتفي بذلك بل نذر لله نذراً ان يضحي لذلك القاضي حيث ترك الدخان بسببه وتحسنت صحته .

تبين عقل القاضي وحلمه . . .

ـ قصة حكمة عالم ـ

يقول رجل مسافر :

كنا بصحبة عالم جليل صاحب دين وزهد وكرم ولايخفى ماعليه الجزيرة قبل لقد كانت بحالة فوضى ونهب وسلب ، يقول الراوي فاقبل علينا ركب فاخذنا الاهبة لقابلته فسألنا العالم وقلنا اقبل ركب ونخشى ان يكون عدواً فضحك بطمأنينة وقال اطمئنوا أنا سأضمن لكم السلامة حتى تصلوا لانني يورد علينا في الصباح والمساء ، فهو واثق من ربه ، يقول الرجل فعلاً كانوا أصدقاء أنسنا بهم .

تبين الثقة بالله جل وعلا . . .

(حكايـــة)

وفي نفس اليوم يقول :

أضافنا ضيف وضلت ناقته وصرنا نبحث عنها ولما علم العالم قال عشونا وأنا ضامن لكم ناقة ضيفنا ستجدونها في الصباح قريبة ، وكذلك وجدوها كما قال لهم ذلك العالم .

(العالم والراعي)

فقد نياقه :

وجاء راعياً له متكدر ومتأثر حيث أنه فقد نياق للعالم اربع وهن عشائر من خيار النوق وكله خجل مايعلم ماذا يبادره بادره شكراً قال له لله جل وعلا العالم الحمد لله والحق الشكر بجائزة الراعي على بشارته بضياعها موقن بالثواب له قائلاً ألبانها وأصوافها لي مدى الحياة مما جعل الراعي يدعو له حيث انه موقن واثق بانــه الله يكلفه بدورتهن .

نبين أيضاً التيقن من الله جلا وعلا...

« التحذير من البهت »

العالم وشهود الزور

قيل إتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله . . .

حكي انه تآمر ثلاثة أنفار على محصنة من المحصنات أرادوا منها شيئاً فمنعتهم فارادوا رجمها والانتقام منها ، وإن إثمهم العظيم الذي ارتكبوه هذا ينطبق عليه الآية التي في القرآن الكريم :

(والذين يرمون المحصنات الغافلات ثم لم يأتوا بأربع شهداء ...) الآية

المهم ، شهدوا أمام القاضي بشهادة شرعية وبثلاثة أنفار ويكفي اثنين والقاضي اراد ينفذ ولكن مع علمه عاقل فرقهم وصار يسألهم فرداً فرداً ماهو الكلب فاختلفوا في الكلب والمكان والزمان فعرف العالم انهم كذابون مجرمون باهتون ، أقام عليهم البهتان ، وظهرت براءتها بسبب دهاء العالم وحكمته ولقد قيل انه عمر وقيل بو حيفة والله أعلم به .

تدل على القاضي بعدم التسرع ...

﴿ المرأة والميتة ﴾

تجلد ثمانين جلدة :

قيل : أتينا بامرأة تغسل امرأة ميتة لكنها لما وصلت فرجها ضربته بيدها وقالت طال مابغيت يازانية وبقدرة الله سبحانه لصق كفها على فرج المرأة تماماً فصاروا في حيرة من أمرهم ، واحد يقول تقطع اليد ، وواحد قال يسلخ الفرج وذهبوا لعالم جليل قيل الامام مالك رحمه الله وقيل ابو حنيفة المهم ان ذلك العالم أمر بجلد تلك المرأة الباهتة ثمانين جلدة وعند آخر جلدة انطلقت اليد وفكت من على الفرج .

يدل على فراسة العلماء رحمهم الله ... ياحبذا لو وفق العالم الى عقل نير وتخريج صحيح مع علمه .

(العالم والشجرة)

يجحد الامانة :

حكي ان رجلاً أعطاه رجل أمانة فجحدها ، وتخاصما الى عالم فسأله العالم هل عندك احد؟ ونفى ، سوى انهما جالسان تحت شجرة أمره الشيخ يذهب للشجرة لعله يجدها وقال ياشيخ انني مسلمه اياها بيده وليشت بالشجرة الح عليه يذهب اليها

ب انصياع لرضى العالم وقال لخصمه اجلس وصار العالم يحل مشاكل الخصمين
سأله هل ترى انه وصل الشجرة أم لا فقال لم يصلها بعد فاعترف الخصم لانه
ن قال مارأيته او أعرفه او صحبته، ولما حضر الخصم من الشجرة قال ياقاض لم
د شيئاً قال الامر أيسر من ذلك ، لقد اعترف خصمك وأمره ان يسلم
امانة فسلمه إياها .

هكذا حكمة العلماء وفراستهم . . .

(قصة شهود الزور والجمل)

لاتفلح شهادة الزور :

تآمر ثلاثة من الاشقياء على مسكين معه جمل خص بارك عليه رحله وجلاله
الخص بأذن الله يكون رأسه لراس الناقة أقرب ظنوه ناقه واحتج احدهم انها ناقته
تي لاينكر من كانت بكر عنده ، وعنده شهود عدل عليها ، قال احضر شهودك
بينها به يأتي بالشهود أخبر القاضي صاحب الجمل انه جمل خص معناه مقطوع الانثيين
لما حضر الشاهدان قالا نشهد بالله انها ناقته التي نعرفها ثم نعرف ابنائنا وقال لاحدهما
ل هي عشر قال نعم قال الثاني عشر وأخيراً كشف عنه الجلال إذا هو جمل فما كان
نهما إلا الهروب .

لقد حصلا على خزي في الدنيا والآخرة . . .

« الزهد باسمى معانيه »

(اولاد الملك الزهاد)

الزهد في الدنيا :

حكي ان ملكا من الملوك السابقين كان له أولاد زهاد ولم يعبأوا بملك أبيهم وما فيه من ترف ونعم، حتى ان كلاً منهم قد اختلى في محل وقطن فيه فاستاء والدهم منهم وسئمهم، وله ولد صغير خاف عليه ان يحذو حذو اخوته فأمر به ان يعزل ويحتفظ به ولا يطلع على حال اخوته .

كبر الولد وشب، فسئم هو الآخر الحياة بتلك الصفة والتي فيها يسجن ولا يخرج ولا يدخل عليه إلا من هو في مثل سنه أما الشباب والشيوخ فلا يدخلوا عليه حسب أوامر والده الملك .

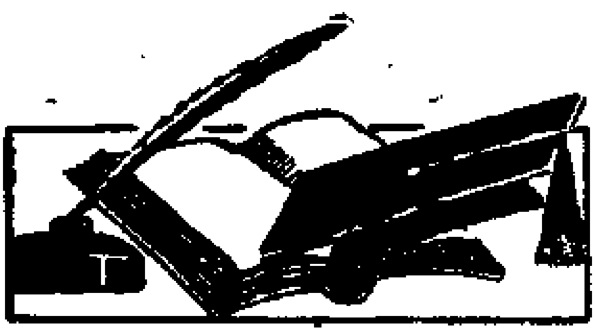
وفي مرة من المرات طلب الولد ان يخرج للنزهة فأبى القائمون عليه إلا بمشاورة أبيه أستشاروا والده فقال لهم إذا ألح عليكم فلاتخرجوه إلا إذا هدد نفسه

نظر قتل او غيره فلا تمنعوه من الخروج ، النهاية هدد بالانتحار فاخرجوه وصحب به من هو في سنه من الشباب وفي أثناء تجواله في المدينة رأى رجل يرتجف مصاب بالفالج وترتعش يديه تعجب ابن الملك وقال ما بال هذا الرجل بتلك الصفة قال له بلاؤه هذا من الله سبحانه قال وانتم لو أراد الله يصيبكم مثله قالوا نعم قال وأنا قالوا نعم فقال ارجعوا بي الى صومعتي (مسكني) فلما عاد زهد بالدنيا وترك الاكل وبدأ يتعبد إلا انه على اول الامر وفي السنة الثانية بالربيع طلب الخروج الى البر لاجل النزهة والاستجمام لم يخرجوا به إلا بعد اذن والده فخرج الى البر وفي اثناء طريقه رأى رجل معيوب ليس له شفة سفلى من كبر السن ، تعجب ابن الملك وقال إذا كبرتم تكونون مثل هذا قالوا نعم قال الابن وأنا كذلك قالوا وانت أيضاً فقال ارجعوا بي فاني والله لست بخارج فلما رجعوا به زهد بالاكل بصرف النظر عن الدنيا وأخذ يتعبد ويأكل من متوسط الطعام ويجلس على الارض وبقي هكذا برهة من الزمان ، فاشتاقت نفسه للتفرج على مخلوقات الله سبحانه فطلب ان يخرجوه فاستأذنوا والده وأخرجوه فرأى في الطريق رجل محمول على نعش (سرير) وخلفه جماعة يسيرون سأل ابن الملك عن ذلك قالوا رجل ميت يرحمه الله قال وإلى أين يودي قالوا الى المقبرة ليدفن فيها قال الى متى قالوا الى القيامة اليوم العظيم الذي تشخص فيه الابصار فقال ابن الملك أيصيبكم ذلك قالوا نعم كلنا حتماً فقال الابن أيصيبني أيضاً ؟ فقالوا نعم وذكر أحدهم له شعراً :

أتذكر امرءاً بالموت أم أنت عارف ... دار تفنا وفيها المتالف

قال ازجعوا به وأرجعوه الي الصومعة فزهد كلياً ودعي ربه بدعاء لم يسبق فيه أحد بأن يتوب عليه ويفرغه لعبادة ربه فاستجاب الله سبحانه لدعائه وأصبح مثل اخوته زاهد حتى توفاه الله سبحانه فتغمده برحمته .

تبين مدى الايمان بالله سبحانه . . .



الباب الثالث عشر

الزهد والصدق مع الله

(البدوي الزاهد)

ومن الصدق والوفاء والزهد في العرب :

جاء اعرابي يرجو قاضياً ان يعتقه من أربعين شاة من الضان باطفالها وحملها مدعياً انهن ليست له ونموهن يتزايد بسرعة شديدة ويخاف أن يغلبه الشيطان وقال العالم ماهن وماقصتهن ؟ قال انه حج في سنه من السنين وجلسوا في قهوة يشربون الشاي وكانوا ثلاثة أنفار كل واحد منهم له قرص عيش وبعد قليل جاء رجل عرف انهم عرب فأنس بهم وجلس قريباً منهم يسمع كلامهم ولكنه لا يعرفهم وهم لا يعرفونه

وبعد قليل قام الذي جلس الاخير وترك قرص العيش وقلنا نتركه لصاحب القهوة أو نأكله قال بعضنا نأكله وإن رأيناه نعطيه قيمته وصارت قيمتـه من نصيبي مما جعلني أبحث عنه ولم أجده أبداً، وعندما أردت الخروج من مكة اشتريت به غنماً وبعته على أميره من العرب بسخل من الغنم ونما هـذا السخل حتى بلغ ماذكرته أربعين شاة مع جملها ياقاضي، وأنا لاأعرفه وأخشى اني أتصرف في شيء لايجوز لي فقال القاضي جزاك الله خيراً ياولدي، لم أجد أصلح منك لهن وأنت إنشاء الله محسن ومأجور، كل أنت وعيالك واولادك الذين يرعون من دهن وصوف واقط وأعط الزكاة طيبة بها نفسك واحفر البئر وامنح الفقير وساعد المنكوب وكل ماتفعله من من اعمال الخير قل لصاحب القرص ولايضيع شيء البذر محفوظ ياولدي قال ياقاضي لعلك تعتقني وتعطيها من ترى فيـه الخير فقـال ماأرى أصلح منك افعل ماتريد من خير ولا جرج عليك إنشاء الله تعالى.

يدل على أعمال الخير وانها موجودة في كل زمان ومكان.

ـ وفاء البدو وصدقهم ـ

يتخلص من الامانة بعد ثلاثين عاماً:

في يوم من الايام بجمع كبير من التجار في مدينة من مدن المملكة العربية السعودية دخل اعرابي فقير ذلك الجمع بثياب رثة وصرح بانه معه الفين ريالاً ويستغيث

ويرجو الحاضرين أخذها وأعتاقه منها مدعياً انه عدوله عنده العدوله تعطا لاحد قيمة زهيدة ماشية او نقدا او ملابس وينما أخذها مجاناً فهذا المسكين أخذها منذ ثلاثين عاماً من رجل ولايعرف عنه إلا اسمه واسم بلده . فتعذر الحاضرون منه ودلوه على القاضي الذي رفض هو الآخر قبولها وقال انك صالح ولا يضيع الله أجر من أحسن عملاً وإنك أحسن من غيرك تولها انت ولاحرج إنشاء الله تعالى، ولكنه بكى، وبعد عام وجد من يعتقه منها وجزع جزعاً شديداً وكل ذلك خائف من الله أن نضره ويطالب بها.

فأين ذلك الرجل من أناس قد استهواهم الشيطان فسرقوا أموال الناس وركنوا الى الحرام فجعلوه غاية علماً بأن الله سبحانه قد حرم علينا اكل أموال الغير إذ قال في كتابه العزيز :

« . . . ولاتأكلوا أموالكم بينكم بالباطل . . .

فهذا الرجل فقير بائس ومع حاجته للنقود فقد أراد التخلص من أموال الغير كي لايحاسَب عليها . . .

- قصة العبد وسيده -

يصلي كل صباح في بيت المقدس :

حكي انه كان هناك عبد عند سيده يسني سواني على حير وكان العبد مخلصاً مع ربه ومع سيده وعبادته على صدق وعلى حقيقة وذو نية حسنة فاذا قرب الفجر

توضأ ووضع مخيول (هيكل شخص) يوهم به الحير ويذهب هو ليبت المقدس من أقصى نجد فيتنفل فيه ويصلي الفجر ثم يرجع الى بلده ونخله وبقي على تلك الحال سنين فوشى به الحاسدون عند سيده واتهموه بالفحشاء مدعين انه يترك السواني بالليل وسيده واثق منه لكنهم أكثروا عليه الكلام فراقبه في احدى الليالي فرأى العبد يتوضأ ولما انتهى بدأ بالمسير فتبعه سيده وسار خلفه وفي لحظة إذ هما في بيت المقدس فانبهر السيد ودهش وبعد الصلاة ذهب العبد كالمعتاد وبقي السيد أياما في بيت المقدس فجاع ولم يكن عنده نقود وهذا امر لم يخطر بباله وهناك شيخ جليل عليه أثر الصلاح والوقار فأخبره بشأنه وتعجب الشيخ من ذلك الامر وقال له إن عبدك في غاية من الزهد والصلاح ولم أر لك حلاً سوى ان تراقب العبد إذا أتى فتأخذ بأثره ولا تلتفت فتهلك فانه كما أوصلك الى هنا فسيوصلك الى أهلك ، فاخذ السيد يراقب مجيء العبد فلما جاء صلى وبعد الصلاة خرج بأثر العبد فوصل بسرعة الى البلد وحمد الله تعالى ووهب له النخل وأعتقه ولا يزال النخل باقياً الى الآن والقصة حديثة ومن عهد قريب . ويثق الصادق مع ربه لينال النجاح في الدارين .

- قصة الرجل وصاحب الحوطة -

قال بعض الاصحاب والرواة :

كنت مسافراً في البرية إذ اقبلت سحب كثيرة كثيفة ينطلق منها الرعد والبرق بازعاج ، الامر الذي خوفني وجعلني أقطع مواصلة سيري خوفاً فرددت النظر

أبحث عن ملجأ يأويني من هذ السحاب فالتجأت الى كهف جبال فسمعت صوتاً فصيحاً ينادي في السحاب قائلاً سيري يامأمورة الى حديقة فلان وفلان شخص أعرفه وقريب من مكاني وجاءت سحابة ثانية وكذلك نفس الصوت والشخص فتوالت السحب ثلاث مرات على هذا المنوال ولما ذهب السحاب قصدت صاحب الحوطة فاذا هي مليئة بالماء وفيها كفايتها لمدة سنوات فتعجبت وسلمت عليه فاضافني واكرمني وسألته عن فعله وقال ماتريد قلت عملك بالحوطة .قال اني قسمت حاصلها وريعها من الثمر ثلاثة أقسام قسم أنفقه عليها وقسم آكله وقسم للضيف والمنقطع فشجعته للاستمرار بعمله هذا ونويت أن أعمل مثله وأخبرته بما سمعته في السحاب ، وكان رجلاً طيباً فحمد الله وتمنى ان يثبته الله على ذلك .

ـ قصة الرجل والدحل ـ

أربعون يوماً داخل الدحل :

وحكي ان رجلا دخل الدحل المعروف شقوق في الارض بعضها يبلغ الف متر وفيه سبب حبل يمسك به الداخل والخارج خوفاً من الضياع يوجد فيه الماء في المضامي وهذا الرجل تاه فيه وقيل انه اخذ فيه أربعين يوماً وبذل أخوه كل الاسباب لاخراجه ومن ذلك انه نحر ناقة شاحمة واستخرج شحمها وجعل عدة من طوايق الخام فتايل اينير به الدحل ويئس أخوه منه ونعاه اهله حيث ان شحم الناقة والطوأيق

التي جعلت مرجاً لم تجد شيئاً هذا شان أخيه وتيقنوا موته ولكن الذي بالدحل خرج بعد مدة واليك قصة بقائه وحاله بالدحل وخروجه يقول الرجل : لاأعرف الليل من النهار إلا بالحشرات فانه بالليل يصير لها أصوات كثيرة ومزعجة وفي النهار تختفي ولايسمع لها حركة وبذلك أقدر اوقات الصلاة واصلي اما من ناحية الطعام فتأتي لي فلانة (ناقة له ، وهي قد جعلها في سبيل الله وقفاً وكل من احتاجها ركبها وحلبها من ضعيف وفقير) فتأتي وأنا نائم اشرب لبنها واصبح شبعان لاحاجة لي بالطعام لانه من المحسنين والله لايضيع اجر من أحسن عملا واما من ناحية الخروج فيقول سمعت اصوات أقدام وتبعتها مسافة وبان لي ثقب فيه نور ووسعته قليلاً وانا لاابصر بعد الظلام ولأمر يريده الله سبحانه كان بالقرب من الثقب عرب فوجدوني وعالجوني ثم أوصلوني الى أهلي .

وهذا مصداق قول المصطفى ﷺ :

(احفظ الله يحفظك . . .)

تبين تلك القصة على ان الرجل كان مؤمناً بقضاء الله وقدره خيره وشره ، وصبر فنجاه الله سبحانه بصبره وايمانه . . .

فاين ذلك الصبر والايمان الكامل الذي كان عليه سلفنا الصالح ، لقد حملوا الرسالة فأدوها خير اداء .

- صاحب الركاز وبيت المقدس -

رجل يرى مناماً :

وحكي ان رجلا رأى فى المنام ان له كنز في بيت المقدس وكرر ذلك عدة ليالي وكان هذا الرائي فلاح فقير وعزم على السفر وهو في ذلك الوقت متعب لانه كان على الاقدام والجمال وترك فلاحته وعائلته ولما وصل إذ هو صفر اليدين مفلس ولا يعرف أحداً يقربه او يقرضه فذهب الى المسجد وهو جائع فشكى حاله إلى شيخ من العباد في الروضة لعله يعطيه إذ هو مثله فقير فقال له انت من اي بلد فاخبره انه من أهل نجد قال وقدومك اخبره قال اني رأيت مايرى النائم ان لي ركازاً في بيت المقدس وتكرر ذلك عدة ليالي وأنا فقير فقلت في نفسي لعل ذلك صحيح فضحك الشيخ وقال ياأخي هذه أضغاث أحلام أنا رأيت مايرى النائم في البلدة الفلانية وفي منحات فلان عند الحمار الامامي عند محط يده القريبة من مصب الغروب ان لي فيها رزقاً وكرر ذلك ليالى ولم أسافر لانها أضغاث أحلام ولم أصدق بها والبلدة بلده السائل والفلاحة فلاحته وحماره ويعرف المكان تماماً عرف ان الله ساقه لمن يخبره وأعطاه الشيخ ماتيسر وسافر راجعاً الى أهله وفلاحته ووجد كما وصف الشيخ الذي في مسجد بيت المقدس رزقاً كثيراً في فلاحته والتي هي طريق السواني مقبلات مدبرات واغتني بقية حياته والرزق فيه بركة .

(قصة الملك العادل)

يسهر على راحة رعيته :

أصيب ملك عادل بضعف في بصره فحزن وأسف لذلك ، فقـال له وزراؤه الأحوال ولله الحمد مستقيمة والولات مخلصون فقال لست جزعاً من قضاء الله وقدره، ولكنني لا أرى المظلوم إذا أشار الي ولكن إن ضعفت حاسة البصر فقد قويت حاسة السمع ، ثم علق سلسلة فيها أجراس بكل مجالسة وأعلن من كان له مظلمة فليحرك الجرس بواسطة السلسله وهكذا وفي يوم من الايام صاح الجرس فوجـدوا عنـده حية عظيمة اخبروا الملك بذلك وقال اتبعوها ووجدا عند بيتها ثعبانا كبيراً امر الملك بقتلة فقُتل ودخلت الحية جحرها وبعد قليل صاح الجرس فاذا الحية معها حبات بزر في فمها هدية ، فصارت تنقل وتكررت مرات فامر الملك يبذره وبعـد أسابيع خرج ريحان لامثيل له ، وبحث الملك عن ذلك ، فاهتدى على شيخ طاعن في السن يبلغ من العمر مائة وخمسون سنة سألة عن ذلك وأخبره ان يعرفه تمام المعرفة ، لقـد باع رجلاً أرضا ولما حرثها المشترى وجد بها ركازاً عظيماً من المال فأتى به لصاحب الارض الذي رفض قبوله وتخاصا الى القاضي فقال للقاضي لقد اشتريت أرضاً ليس بها مال والبائع يقول بعتك الارض وما فيها ورفضـا قبوله قام الحاكم بدوره واصلح بينهما على ان يزوج احدهما الآخر ويدفع مهراً وتم بينهما ذلك وبعـد ان حرثت الارض وحصدت اخرجت تربتها ذلك الريحان الذي لامثيل له فصار صاحب الارض من أغنى زمانه ، اصدق تنجح .

الباب الرابع عشر

«الصالحين الصابرين»

- الربان وبحارته -

حكي ان ربان سفينة على جانب كبير من التدين والصدق ولايخفى كيف كان غوص البحر على جانب كبير وهذا الربان وبحارته كانوا محافظين على الصلاة في وقتها وهو قانع بما قسم الله له ويجبر بحارته على الصلاة في وقتها وينهاهم عن كل خلق لئيم ويأمرهم بكل خلق كريم لكنه فقير كثير الافلاس كأولياء الله تكون لهم الدنيا سجن لما عند الله لهم من الكرامة في الآخرة وكذا حال النبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم لايخفي حاله وحال اصحابه المهم انه كان بجوار سفينة هذا الربان سفينة اخرى فيها غواصون كسالى يغوصون مرة واحدة فيلتقطون حصيات ثمينة ويربحون خيراً كثيراً مما جعل أصحاب السفينة يرجون النوخذ الذي هو ربان السفينة يتركون الصلاة وتركوا صلاة الظهر كرهاً وأول غائص منهم أتى بحبة ثمينة تقدر قيمتها بمآت الألوف عرف الربان أنها إبتلاء وامتحان وهو رجل يخاف الله فما كان منه إلا أن تناقلها والقاها بالبحر مما جعل البحارة يحادون ليلقونه في اليم

خلفها وأبدل فرحهم بترح قبل وكانوا يرقصون ويمرحون صاروا يبكون وقال النوخذ إنه هو الخاسر حيث أن هو القائم بمصر وفاتهم ونفقاتهم ويربح ربع ما يحصلون عليه وأخبرهم أنهم ما وجدوها الا امتحان وقال لا نريد غياصة هذا العام تقفل راجعون وأمرهم يصلون الصلوات الفائتة صلوا وأمر أحد بحارته يلقي الخيط لعل الله أن يأتي لهم بسمكة ايداما لمشاهم القى الخيط وفي الحال أتى بسمكة كبيرة ولما شق بطنها لغسلها وتنظيفها وجدوا فيها حبتهم التى القوها قبل ساعة شكر الربان الله سبحانه وتأسف البحارة على غيظهم للربان من قبل وقال خذوها طاهرة مطهرة أما قبل فهي نجسة حرام وجعل الله لهم خير وبركة وبسبب صلاح نية الربان وبصلاح النية يتم كل شيء .

(الرجل الصالح والسمكة)

حكي أن رجلاً صالحاً فقيراً إلى أقصى حد رأى ما يرى النائم أن بالمكان الفلاني مائتي دينار وسأل مخبره عنها هل فيها بركة قال له مافيها بركة وتركها الفقير وأخبر زوجته التي حزنت وأسفت قائلة نحن فقراء وبأخس الحاجة اليها أين مكانها آخذها وان لم يكن فيها بركة لكنه ما أخبرها وجزعت جزعا شديداً وأخبر بعد مدة بمائة درهم وسأل هل فيهن بركة فأجيب بالنفي وتركها وأخبر زوجته فقالت لا تسأل عن البركه ورجته يدلها مكان الركازين لتأخذها لكنه عاقل صابر محتسب لا يريد شيئاً ليس فيه بركة وبعد مدة أوقظ وابنه بدرهمين فقط وسأل هل فيها بركة فقيل له نعم فيها بركة فأخبر زوجته أنه أوقظ بدرهمين وفيها بركة فقالت

لا نريدها فضحك عليها وقال لها أول بركتها نشتري بها سمكة حيث إنهم مشتاقون. السمك وأخرجها من مكانها وذهب لبيعة السمك واشترى سمكة ولما شق بطنها وجد فيها لؤلؤة فجعل الله قيمتها عليهم خير وبركة وجثت عنهم الفقر من جذوره م وأولادم ومن يتوكل على اللـه فهو حسبه ومن يتق اللـه يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب صدق اللـه العظيم .

(الصحابي الفقير والرحى والتنور)

ومن التوكل والاعتماد لا يخفى الحديث الشريف الذي رواه أبو هريرة رضي اللـه عنه والحديث صحيح ، دخل صحابي على زوجته ووالده بحالة فقر إلى أقصاه وخرج مما رأى من ضوضا الصبيان من الجوع خرج للصحراء هائم على وجهه يسأل ربه والزوجة الصالحة المتوكلة ما كان منها إلا أن قامت للرحى وأججت التنور بعد أن وكلت أمرها وصبيانها لخالقهم ما علمت الا الرحى تدور والتنور ملآن بالاقراص ولما حضر زوجها إذ الرحى تدور والدقيق واجد والخبز كثير والصبية شبعاً رفعت المرأة الرحى ولما علم المصطفى عليه الصلاة والسلام قال أما أنها لو تركت الرحى لبقيت تدور إلى يوم القيامة وكما قال الاقدار معلومة يجب الايمان بها .

(الرجل الصالح)

وجاءت سنة من السنين اصيب أهل البلدان بامراض فتاكة يموت في بعض

الأقاليم كل يوم لا يقل عن الف نفس ويوجد عالم في ضاحية زاهد يورد في الصباح والمساء على قريته ولم يمت من بلدته حتى ولا طفل وهناك نخل ما يتجاوز سكانه ثلاثون شخصاً مات منهم عشرون ومن القري في أهلها الا القليل منهم وقريته يزيدون أي السكان عن الفي شخص حماهم الله ببركة ذلك الرجل الصالح والقصة معلومة من عهد قريب .

حكايـــة

وله أيضاً أطفال وهو فقير الحال وأيام عيد من الأعياد قالت زوجته قدم العيد وليس عندنا له أي استمداد قال يسهل الله الأمر وقريته بين مدينتين كبيرتين وفيها تجار محسنون وكل ما تقول المرأة صبيانك وبناتك يلزمهم أشياء العيد قرب لايقول إلا يفرج الله ومن التجار منهم اثنان كرام واخيار وبقضاء وتنبيها كل من التاجرين في ليلة العيد وساعة واحدة قيل لهما أن خالهما فلان بالقرية الفلانية ليس عند كسوة ولا طعام ولا من يساعده وهؤلاء التاجرين من المحسنين المعروفين بالصدقة كل جهز حاله بلحظة سريعة وأرسل ماأراد الله ان يرسل من صلة سخية تحمل الكساوى والطعام والنقود فأتى كل من الجانبين إلى هذا الرجل الصالح يحمل صدقته فوقفا على الرجل الصالح في آن واحد مزودين بالكسوة والاطعمة ما يكفيهم مدة من الزمن ولكن الرجل صادق مع الله عابد له بصدق واخلاص والسعادة مضمونة لمن احسن المعاملة مع الله .

الباب الخامس عشر

عجائب الله وأقداره

السنبلة التي فيها كتابة

حكي أنه وجد سنبلة من زرع في إحدى ضواحي بريدة ، السنبلة حبة بُرّ لكنها تفوق على السنابل عريضة الشكل بها يرى من بعد كتابة واضحة بخط نسخ يقرؤها كل من يقرأ جملة واحدة الأكرم الأكرم والأخرى الوالدة الوالدة وفكر صاحب الزرع أنها كتبت بالطباشير وغسلوها لكنها صحت فيما بعد أنها كتابة الهية والعجيب أنها تقرأ من ظاهر كما تقرأ من باطن ولا ذبلت لا تزال موجودة عند أحد العلماء الافاضل فهي آية من آيات الله .

(الجماعة الذين أنجاهم الله من الهدم)

آية أخرى :

أصيبت منطقة القطيم بكارثة أمطار دامت أكثر من عشرين يوماً وبحالة مستريحة أكثر من مائتي ساعة والسماء تمطر باستمرار وحصل من جرائه تقص بالمساكن والاموال وخدت البيوت وتهدم أعظمها وخرج السكان خارج البلد بخيام . والعجيب هناك جماعة في احدى القرى مجتمعون يزيدون عن أربعين نفر صاح بهم صائح وفزوا يهرعون يأمون الصوت (متجهين نحو الصوت) ولما تكاملوا خارجين من المنزل سقط المنزل وسلموا جميعاً وسألوا اهل هناك مصوت وصح أنه لم يصوت أحد سوى أن الله أراد إخراجهم وحياتهم ولم يسمع الصوت الا الجماعة المذكورين .

(الشاب والميزاب)

هذه القصة عكس القصة السابقة :

فيه شاب جالس مطمئن في خيمته . صفق بيديه وقال أريد أصلح الميزاب حاول أهله اقناعه ومنعوه ولأمر يريده الله رفض رغم أنهم في خيمة أمينة شأنهم شأن أهل القرى والضواحي والمدن في مخيمات كل على قدر حاله خيام وشرع وحق خياش الولد دخل البيت وصعد ليصلح الميزاب سقط عليه البيت رحمه الله وشيد انشاء الله

(النسوة والغرق)

أصاب اهل سفينة عواصف أدت بهم إلى الغرق ومن ضمن الركاب عشرة من النسوة ركبن على طرد كبير من التنك وقذفهن الموج على ساحل المدينة التي يقصدن رجالهن وغيرهم غرقوا على الله الضعف فرحم .

ومن العجائب

(أصحاب المسجد والجنازة)

من رحمهم الله بجنازة :

ومن أقدار الله وعجائبه وقعت كارثة أمطار في القطيم في رمضان من السعادة ما يخرج من المساجد الا نادر ينامون بعد صلاة الصبح في الخلوة المعروفة بالمساجد بالمملكة مسجد كامل يخرج من بطن الأرض إذا اشتد البرد يصلي به الفائدة في يوم من الأيام أتي بجنازة يصعب تنزيلها للخلوة أبقوها أهلها بالسرحه (الفناء) ولما صلوا قالوا للجماعة والامام فيه جنازة نرجوكم تصلون عليها حيث أنه يصعب تنزيلها وأبقيناها فوق خرجوا جميع ولم يتخلف منهم كبير ولا صغير وبينما هم يصلون وفي وفي التكبيرة الاخيرة سقط المسجد جميعه على الخلوة وسقطت الخلوة .

رحمهم الله بالجنازة وإلا لنقض على أهل المسجد جميعهم .

ومن العجائب أيضاً

(اللص والرجل المحسن معه)

ومن عجائب الله أيضاً : وقعت امطار غزيرة مستديمة وتهدمت البيوت وتعطلت السبل دخل أحد الفقراء على محسن من المحسنين يريد منه قرضاً بمبلغ عشرين ريال والمحسن مريضاً ملازم للفراش رفع طرف فراشه وأخرج له من صرة تقارب الف ريال ودفع له العشرين ريال وقال له صدقة لله وليس قرض . الفقير الذي صمم على أخذ هذه الصرة سرقة وأضمر الشر جزاء احسان المحسن كاد الفقر أن يكون كفر ولأمة الفقير وعدم صبره واحتسابه على قسمة الله له تسلق بالليل على بيت المحسن وجده نائم في فراشه وبجانبه زوجته وعندهما طفلة صغيرة يقارب عمرها الخمسة شهور ففكر فكرة منها نالت الطفلة أذاه ، الفكرة نجح فيها لولا قدرة الله وعلمه حمل اللص الطفلة بكل لطافة ولباقة ووضعها في فنا البيت والسماء يهطل أمطار ورياح باردة جداً ومعلوم ان ليس هناك انوار من ناحية متواضعة فصارت الطفلة تبكي المطر والهبوب البارده استيقظت امها فرأت ابنتها خارج البيت تصيح ولاشكت إلا أن الذي حملها قط أو كلب طلبت من زوجها يخرج معها حيث أنها خائفة قال اني مريض لا أستطيع قالت أنا لا استطيع ولا اجسر (اخاف) اخرج وحدي مما اضطره يطلب عصا ويقوم يتوكأ على العصا وزوجته وهذا ما يريده اللص أتى اللص للصرة بعدما خرج المريض وزوجته ورفع الفراش واخذها وإذ المنزل يسقط عليه ويجعل الله اخراج البنت لهم

سلامة جميعاً ولحتف اللص هزع الناس جميعاً لما سمعوا سقوط المنزل وجدوا اصحابه خارج البيت فعجبوا لأنهم يعلمون أنه مريضاً صاحبه اخبرهم ان ملكاً من الملائكة اخرج طفلتهما لأنه لا يشك لما سقط المنزل إن الفاعل لذلك هو الله اراد انقاذهم ولا خطر بباله اللص مع احسانه اليه قال لهم اتركوا المنزل حيث ان ليس فيه احد وفي الصباح اصلح لكن ذكر الفراش وبما تحته من الدراهم مما اضطر جيرانه ينبشون خوفاً على الدراهم حيث انها ورق وعثروا على اللص ميت والصرة بيده اخبرهم صاحب المنزل انه متصدق عليه امس بدراهم وعلموا انه هو الذي اخرج الطفلة ليخرجا جهزوه (كفنوه) لرحمة الله فليحذر الناصح من الخيانة ومغبتها وشؤم عقباه وليقنع المسلم ويصبر على قسمة الله ويعلم أن النبي وصحبه كانوا فقراء ولو أرادوا الدنيا ونعيمها لأتتهم لكنهم آثروا وفضلوا الآخرة عليها يدل على عقولهم ومن كان بالله أعرف كان منه أخوف.

المولود الذي يرضع من أمه وهي ميتة

حكي أن رجلاً مسافر ومعه زوجته يوصلها أهلها تريد الولادة فلما توسطا الفلاة أتاها المخاض وهذا مسكين لا يعرف لها الفائدة خرج المولود لكن والدته توفيت بقي الطفل يبكي ويصيح وهذا في فلاة قفرا صحراء قاحلة لا ماء حوله ولا أحد فما كان منه الا أن سحبها بكل صعوبه والجأها الكهف جبل قريباً منه ووضع عليها أحجار وأبقى المولود عندها ووكل امرها إلى الله حيث أنه ماعنده له حل حتى المسافة شاسعه والوقت صيف هو أي الوالد مخطور فالذي أنشأ الكون كله أحياه له

ثدي واحد وطرف واحد فصارت والدته تنظر اليه بطرفها وتغذيه من ثدها وحماه الله من كل آفة وآمنة من كل مخافة وبعد عامين مر (عرج) والده قريباً من المكان فزارها ليرى حالها وجد الطفل حياً سالماً من أحسن الاطفال لها عين تنظر اليه وثدي تغذيه ولما سألها الزوج جحدت تلك العين ونشف الثدي بقدرة أحكم الحاكمين إن في ذلك لعبرة لمن يرى إن كان له قلب والقي السمع وهو شهيد .

(المولود الذي أرضعته ضبعة)

حكي أن جماعة مسافرون ومعهم رجل وزوجته ولما توسطوا الفلاة رجتهم النزول للولادة ولدت مولود لكنها توفيت في الحال لرحمة الله والركب احتاروا في المولود ولا يعرفوا ماذا يصنعون به فما كان منهم إلا أن ابقوه بعد المشاورة فيما بينهم ولا يحطم قلوبهم بالبكاء أبقوه وقبل وليه وعطف الله عليه ضبعه حملته لغابتها وأرضعته وترعرع ونما ولما صار له ثلاث سنوات علم عنه أهله أتوه لكنه مستوحش لا يألف سوى من أرضعته ويهرب احتالوا بقتل الضبعة ومسكوا غابتها وادركوه بعد مطاردة شديدة ويبكي بكاء الضباع ولم يسلي عنها إلا بعد حين يبكيها ويعوي عليها لكنه طلع يفوق الآدميين بالقوة والسبق .

الباب السادس عشر

وفاء العبيد مع اسيادهم

وفاء العبد مع سيده

حكي ان زراعاً كبيراً وصاحب حوطة واسعة جميلة وعنده اولاد وزوجات ومواشي كثيرة توفي. ذلك التاجر تاركاً ماوراه للقضاء والقدر وله عبد يعادل ماذكر جميعاً وكان يدير الاعمال كلها بحياة السيد وبعد وفاته العبد وافي ومخلص ولو مرض العبد لمرضوا وتعطلت اسبابهم حتى شؤون البيت العبد الذي يديرها والغالب ان البركة تكون مع الكبير لما توفى سيد العبد ورب الاسرة تلاشت التجارة واضطر العبد الى الدين واستمر بالدين ولا يعطى

ولايعرف الا العبد حيث بيده ازمة الامور كلها بعد الله والولد مايعرف التجار ولايعرفونه غرق العبد من الدين وولد الفلاح مسكين سيء الحظ وتوفيقه سهل ويعلم الولد بالدين واخيراً اعتذر التجار اعطاء العبد وصار الولد لايستطيع دخول المدينة خجلاً من الغرماء والعائلة كبيرة يزيدون عن الثلاثين نفس اطفال ونساء فكر الولد للهرب وطلب من العبد يدبر له مائة ريال ويشتري بها ناقة وما يلزم السفر وبعد ما يجهزها ويلقها بعقالين بمكان حدده خوف من الغرماء وغيرهم دخل العبد وفكر فكرة تخالف فكرة سيده استدان عشرة أريل فقط ووضعهن بيده وذهب لامير البلدة وتاجرها وطرق عليه الباب واستأذن على الامير وكان سيده من اكبر المزارعين ولما اذن له اعطا الذي فتح ريالاً والذي قابله بالدهليز ريال ولدرجه ريال وفرق العشرة قبل ان يصل الامير والريال اكثر من الف له قيمته وكبير له شان وقلب بيت الامير راساً على عقب حتى سيدة البيت تود انها قابلت العبد لعلها تدرك ريال يدل على دهاء العبد وحكمته وسياسته ورجولته سلم العبد على الامير أو التاجر قال سيدي مرسلني اليك ايها الامير يطلب البنت وقال الامير يسهل الله الامور ودخل الامير البيت واستشار اهل البيت ان عبد فلان يطلب فلانة السيده وكانت العشرة لعبت دوراً كبيراً لهذه المهمة قالوا جميعاً نرجوك موافقته حيث انه كفو لها قال الامير للعبد أخبر سيدك بالايجاب قال ايها الامير الامر مستعجل قال الامير ليلة القابلة تحضرون ندخل سيدك على البنت ،بات

العبد على مضض حيث أن سيده يريد الهروب لا الزواج وفي الصباح خرج
العبد لسيده، وسأله لعلك اشتربت ناقة قال: اشتريت ناقة أصيل وعنقها طويل
تهيل وتميل تشكر منه حيث أنه ذكر جاهزه قال اوصيك باولادك ولاتحتاج
التوصية دخل السيد والعبد المدينة وكانوا لايخرجون جميعاً عن رأي واحد وهو
العبد ورأيه وطبعاً الليلة الزفاف والموعد قال العبد لابد من سلام على الامير وتأخذ
مكاتيب الامير وتستأذن منه وجاه بعد العصر وجد وليمة العرس وتعشيا مع
الناس واخبر العبد سيده ان الكتب ماانتهت بعد العشاء الاخير وهكذا وبعد
العشاء جاه العبد وسيده وجد زينات العرس والافراح على قدر الحال والزمان رعا
ان المصباح غير موجود والانوار النيران ومعلوم جلس السيد بجوار القاضي والامير
والعبد بجوار سيده وحسب البيئة قام الامير والقاضي وأقام السيد والعبد ولغرض
العقد والدخول وفي الدرجة الاولي والعبد خلف سيذه لكزه عبده ضرب سيده مع
كتفه وقال صر رجلا يراد يعقد لك وتتزوج فوجيء بهذا الامر الذي ماخطر على باله
ولا له فكر زواج فقير غريق يأخذ ابنة الامير وكذلك الامير اكبر منهم من
كل الوجوه لكن حكمت العبد أوصلت سيده وهـذا اخبار العم عند غرفة
العروس دخل عليها بعد ماعقد القاضي لكنه ليس بحال الزواج يمضمض اصابعه
ويريد قتل العبد ورطه والامر بالعكس والبنت لم يدنو منهـا ولاكلمها
وكانت تتمتع بالجمال والعقل الرزين وفي آخر الليل غلبه النوم ونام وهي لم تذق

غمضاً وطعم النوم تضرب اخماساً في اسداس وتفكر ماهي الحيلة وماهذه الليلة المشؤمة عليها والزواج مع انها يتنافس فيها الامراء والتجار لجمالها بالاضافة الى أنها اديبة عاقلة متعلمة على قدر حالها ولما اراد الخروج في الصباح سألته ماهذا الزواج فما السبب قال الكلام في بيتي وفي مجلسي وليس في علمكم وانا لست حاضر الغدا وان كنت زوجتي تأتين الضحى لمحلنا واتفقا هو واياها وخرج هذا مادار بينهما من الحديث والزواج وطلبت من أبيها ان يرسلها الى زوجها واخبرته انها اتفقت معه على ذلك قال هذا لا يمكن قالت كنت بنتكم وتتحكمون بي وزوجتوني ولا لكم علي حق ساعدتها امها اركبوها جملاً وارسلوها مضطرين مرغمين رضاه لها ، ولما وصل الولد الى حديقته صار يوبخ العبد ويؤنبه لكن العبد صار مخلصاً وافياً لايتزعزع غير انه يقول هذا رأي . وصات البنت يومها واجتمعت بالولد وطلبت منه يخبرها وشرح لها القصة وانه يريد الهروب لاالزواج المهم اعلمها بما جرى وقالت البنت اعتقد ان العبد فكر في صالحك وقالت له ان الله اعتقك وقضى دينك وان الفقر من جذوره اقتلع عنك جذوره قد اقتلع عنك بواسطة رأي العبد والتجأت الى والدي وسوف يمحو عنك سيئة الفقر وكذلك لما دخلت على ابيها اخبرته بعد راحتها بقصة الرجل وعبده من اولها الى آخرها قال قصد العبد من مصاهرتي قالت الولد غريق في الديون ويريدك العبد ان تعتقه وتنقذه من ورطته وفعلاً بحث عن غرماء الولد واخبرهم

ان الولد امواله متحولة وانـه مستمد لدفع ديونه . فقبلوا جميعاً رأس المال وسدد ماعليه من الدين حيث الامير ادعى انه من أبنائه اصبح سأل السيد الامير واثبت مافعله العبد واخبر الامير ان جميع الديون سددت وان كابوس الفقر عنك قد زال وكذلك سأل العبد الامير كيف فكرت بذلك قال العائلة اكثر من ثلاثين نفساً يبقون عندي يحطمون قلبي فرأيت بقائه عندي يساعدني . امر الامير ان يعتق العبد على الحوطة بما فيها من نخيل يانعة واشجار زاهية وفتح متجراً للولد وعاش عيشة سعيدة بقية حياته والفضل لله ثم للعبد ولاتزال الحوطة تعرف للآن موجودة بها احفاد العبد

(وفاء عبد مع سيده)

ومن وفاء العبيد مع اسيادهم ايضاً يحكى عبداً افتقر سيده وقال العبد بعني قال الامير افكر ان ابيع اولادي ولا أبيعك قال آتيك ان شاء الله باعه على فلاح وصار يدبر حيلة يرجع لسيده حسب ماوعد وليلة من الليالي ذهب السيد لدعوة ويصحبه العبد نسي السيد نعليه وارجع العبد يأتيه بهما وقف على سيدتيه وبناتها وقال سيدي يأمرني بجماعكن نهرته ووبخته وتكلم باعلى صوته لسيده

وقال في صوته واحده او كلهن ياسيدي قال كلهن، قال: هذا سيدي لاأخرج عن طاعته والسيد يريد نعليه والعبد لايريد شيئاً من هذا يريد التخلص ولما جاء السيد اخبرته زوجته بما قاله العبد خاف من عواقب هذا وطرده والقيمة زهيدة ورجع الى سيده

(وفاء العبد نفسه مع سيده)

وكذلك احتاج سيده مرة اخرى وقال بعني قال اخشى تتورط هذه قال آتيك ان شاء الله باعه ايضاً على فلاح وصار يعمل بالفلاحة إخراج الماء بالسانية والطريقة القديمة مواشي، وغروب وفي ليلة من الليالي التي يسميها الفلاح والمزارع الشربة يتعبو ليلهم مع نهارهم ويواصلون من صلاة العشاء الى الصباح اخبره سيده اننا بحاجة الى الماء وهي باصعب شيء على المزارعين والفلاح جميع ما بالمزرعة دين حتى العبد والنياق اربع التي تخرج الماء فكسر السرج العبد تصل السرج بالحبال السرج بدونها مايخرج الماء قرب الصباح بدون ان يصل السرج بالحبال فصار كما يقول المثل سواني وتعب وسهر بدون ماء وسيده وغيره وسائر الفلاحين لهم وردا من الليل يصلون قام سيده قبل الفجر اذا كل شيء يابس لاماء والكل تعبان النياق والعبد دون جدوي قال سيده اين الماء قال سيدي

كل الليل اعمل قال ماربطت السرج ربطها السيد له وادعى التغفيل وهو كاذب ، قال سيده أعطني جلودهن يشير ويحثه على الاجتهاد وتغاغا فرصة العبد وذبحهن جميعاً الاربع النياق وسلخ وحده وكان بعد صلاة سيده عادة عندجاره يتقهويان طرح عند سيده الجلد وقال هذه واحدة واتيك بالباقيات اصيب بذهول السيد وذهبا هو وجاره ووجد النياق منحورات جميعهن قال ليش هذا قال حسب امركم سيدي تقول اعطني جلودهن والكلمة تقال عند المزارعين اللاجتهاد اراد قتله ونهاه جاره وقال اطرده طرده وساعده المزارعين جيرانه ورجع العبد لسيده .

(وفاء عبد مع سيده)

وللعبد مع سيده ماهو ادهي وامر من ذلك واعظم احب سيده بنت ولايستطيع يعمل شيئاً بدون عبده ذهب الى اهـــل البنت يدبران حيلة يصل السيد الى البنت اضافا اباها وادعيا انهما فقيران يطلبان العمل والمعازيب وطالب المعيشه شغلهما اباها العبد مع الغنم والسيد مع الابل واهانا نفسيهما للوصول الى البنت فصارا رعاة وكما هو مألوف عندامراء البدو عند زواج البنت تنحى في بيت منفرد نائي خاصة بنات الكبار والامراء البنت في بيتها لوحدها ولم يتمكنا من

رويتها او الاتصال بها شكا السيد على عبده سئمت الرعية وتعبت دبر لي حيلة والا دعنا نرجع قال ليلة اضربني مع رأسي وانا سوف اغضبك وادبر الباقي ذبح العبد سخلاً صغيراً واحتفظ بدمه في مصيرة ووضعه تحت معمته ولما جلس الامير والعرب مجتمعون تكلم العبد كلمة شاذة وضربه سيده قائل تأدب وانفجر الدم الذي كان بالمصير مما ازعج الجميع واراد ضربه ثانية وهرب وزين بيت البنت ومعلوم انها حيلة وفي الصباح قامت البنت وإذا العبد تحت بيتها عيناه كأنهما عيني ذيب وقد الف فيها شعرا ماسبقه اليه احد في وصف المرأة ووصفها من هامتها الى قدميها حتى فرجها والشعر محترم عند العرب والنساء خاصة الفائدة أجابت طلبه وقال اني لست كفوا لك اريدك لسيدي الذي رضي ان يكون راعياً من اجلك ويريدك لزوج احبت التعرف به اخبرت العبد تاتيه عند ابله لاينام مع انها ارادت تختبره هل كفو ومحب حقاً بعد ما اكد عليها ذهب لسيده وقبل رأسه واعتذر واصلحوا بينهما ولما سرحا بشره وقال تاتيك عند الابل جاءت متأخرة في الليل ووجدته نائما وضعت اشارات وذهبت الى بيتها ولا قام الا من النور والشمس وجد اثرها أسي وحزن وخجل سرح العبد من جهة بيتها وطلبها ثانية وقالت ينام قال اوكد عليه ماينام وكذلك لكنها تأخرت اكثر من اللازم ووجدته نائماً فوضعت عليه تراب وسخاً وذهبت لبيتها وكذلك الثالثة طلبها العبد قالت كل ذلك من أجلك والا سيدك مافيه خيراً ولايسوى شيئاً قال وهذه من أجلي

وهي الاخيرة قالت أتيه لكن العبد ماوثق سيده فصار كل النهار يعمل خيط من صوف غنمه عمل كورة كبيرة تبلغ ميل ولما أراد أن يناما قام واعطى سيده طرف الخيط والطرف الثاني معه والعبد لاينام الاكان الكلاب تنام ولما خرجت من بيتها والعبد عند غنمه رآها اذا سيده نائم غاط بالنوم جر الخيط العبد حتى يوقظ سيده وجدها واقفة جلسا واخذا على ذلك ليالي وفي ليلة من الليالي ناما جميعاً وغلبهما النوم وطلع الفجر وهي معه وجزاهما القتل عند العرب عرف السيد أنهما تورطا وعرف العبد لما جاء المجلس ولم يجد سيده والعبد من الوهات رجع العبد فوراً واخذ شكه وملاءها حجارة وجرها وصاح بصوت عال وركب بعضهم واختلط الحابل بالنابل وكل اشتغل طاحت البيوت والابل دامتهم انسلت البنت وماعلم عنها أحد وحضر سيد العبد وربطه واخبران هذا شيء يأتي العبد بصرعة والحمد لله الذي ماقتل احد سوى عجوز عرفت وتكلمت قتلها العبد ورجو سيدهم ان يذهب عنهم لانهم خافوا العبد والعبد مربوط بالحبال رجو سيده ان لايفكه حتى يبعد ..

(وفاء عبد مع اسياده)

وكذلك يوجد عبد مخلص مع اسياده ويدير اعمالهم بحكمة واخلاص ويمتاز باخلاق فاضلة وديانة وسيده من اكرم اهل زمانه صاحب حوطة جاه امير لقبيله كبيرة صديق لسيد العبد وعزيز عليه وجد السيد داخل المدينة والحاضر

العبد اكرمهم غاية الاكرام واحسن اضافتهم وكلام عقل ودهاء وشهامه أحبه الامير واراد ان يخدع سيده لعله يستحصل على العبد ذهب للمدينة التي فيها السيد ولما قابله كانا عزيزان على بعضهما تمانقا قال طلبتك يقوله الامير للفلاح قل اعطيتك ايها الامير الحوطة بما فيها سوى العبد قال لا أريد غير العبد اعتذر واعذره ودعا له .

(العبد الذي لمس أنفه)

وحكي أن تجار كانوا يسيرون في البراري قاصدين بلد ما وفي أثناء طريقهم جلسوا للتناول طعام الغداء والاستراحة ولكن ماهي الا لحظات وأغار عليهم قطاع الطريق وسلبوا اموالهم وأسروهم إلا عبداً لهم مملوكاً احتقروه ولم يلتفتوا اليه قطاع الطريق وأسياده يستجيرون بالقطاع والعبد جالس نائياً عنهم قليل وبعد أنتهاء اللصوص من أسر التجار واقتفاء جمالهم لمس أحد اللصوص أنف العبد فلم يتحملها العبد . فقال لهم وكان عدد القطاع تقريباً خمسة فقال العبد الآن اسرقوا أسيادي وصبرت واخذتوا أموالهم وكذلك صبرت وبعد تلمسون أنفي والله لاأتحملها ثم قام وحمل على اللصوص وقتلهم واحداً واحداً وفك أسر أسياده وذهبوا وتركوهم قتلى وذلك بفضل أنف العبد .

الباب السابع عشر

باب غدر العبيد مع اسيادهم

(قصة امير وماجرى لزوجته وعبده)

حكي ان اميراً من امراء بادية العراق غنياً عنده ابلا وغنما وخيراً كثيراً فكر في سنة من السنين ان يجعلها حجة وفرجة يسافر قبل الحج بشهرين ويدور خلالها على نجد وقراها حضرها وبدوها ليتعرف على احوال تلك المدن والقرى وكذلك الحجاز قراه ومدنه حضره وبدوه والرجل يتمتع بالعقل والرجولة وذكيا حقق ذلك وتعرف على كل شيء حيث انه مستعد بالناقة والنقود وناقته شاحم واصيل ولما دخل شهر الحج عزم على السير وواصله وورد على ماء من ماء الحجاز وقدم ناقته على الحوض لتشرب وكان صاحب الحوض غضبان لطم

الناقة عن الحوض وقال صاحبها مطية مسافر وضيف ماء فقط قال اذا صدرت الابل والغنم ادلى دلوك واشرب قال ليس معي دلو قال الامر ماقلت لك تنحى قليل وقال الكلمة المتداولة قديمـا وحديثا المعروفة عند العامة الاجواد والخامة في نجد والانذال بالقرى وكل حجازي مـداه قصيف الكلمة بلغت مع صاحب الماء الذي هو حجازي وصمم على قتله ان لم يكن كفوا ولما انتهت الابل والغنم بقي في الحوض فضلة ماء قال اشرب وشرب وسقى ناقته وملأ صميله سقاه وصدر واوصي صاحب الابل على محله وابله وتبع الرجل على بعد وصار يرقبه في صنعته واقامته وفي مشاعر الحج كلها وفي كل زمان ومكان والامير لايشعر به وبعد نهاية مناسك الحج خرج الامير من مكة وواصل سيره بالسرى وكل مالبث برهة يلتفت يري ذلك الراجل على اثره راجل اوقف ناقته وقال له فين قال خوي لك حياة وأمره أن يركب على وركي الناقة وبعد ساعة نزل عن وركها وقال إني تعبت ونزل الامير وأمره أن يركب على الشداد الرحل المعروف وبعد ساعة نزل مدعيا انه تعب ايضا ووضع في شمله معه رملا ووضعه على الناقة وقال اركب لايشكل عليك الناقة أصيل لايهمها وبعد ساعتين يحاول ان يعل أو ينزل غير انه يسرد له الحكايات والقصص عرف الحجازي أن الرجل كامل الرجولة لكنه اجب ان يستقصي معه وان يعرف اكثر من ذلك والامير ماعرفه بعيد عنه انه صاحب الماء فبينما هما يسيران هل الرجل الرمل الناعم الذي على الناقة قال صاحبه

إنها اصيل لايهمها قال لايمكن أن نصير عليها ثلاثة الماء والطعام ولو كانت شاحم
اصيل عرف الحجازي ان الامير رجلاً وافياً عركته الحياة والتجارب وامير محترم
يمتاز بالرجولة والرزانة والصبر والثبات واصلوا سيرهما ولما اقبلا على الحي عرب
الامير وذلك قبيل الغروب بقليل رأى الامير ان يدخلا الحي صباحاً نزلا
وصارا يوريه البيوت بالناظور والحجازي يبصر اكثر من الناظور وقال البيوت
الثلاثة أبياتي واحد خاص وواحد ديوان والثالث للعبيد وكما ذكر ان الحجازي
يرى اكثر من الناظور قال لك عبد قال نعم قال العبد في هذه اللحظة يجامع زوجتك
بالبيت الخاص اخذ الناظور وتحقق الامير لكن الامير ثابت لايتزعزع ضحك وقال
خيراً يكون ان شاء الله وباتا بليلة خير وفي الصباح دخل الحي واقيمت الافراح
والزينات والبشائر بقدم الامير والحجازي يتعجب من عقل الرجل وثباته وعملت
الوليمة للامير ورفيقه وخويه واجتمعا عليها اهل الحي والمرأة تتجمل وتتزين قال
لها الامير ضمي لنا فراشين واحد لي وواحد لرفيقي وظيفي مما جعل المرأة تستنكر
ذلك وكذلك ثلاث ليال ينام مع ضيفه هو ورفيقه ويتركها قال الامير لزوجته
اطلبي مني طلاقك اذا اجتمعت عندي الجماعة والعرب ترى مطلقك وذا قلت لك
من تريدين من الجلوس قولي فلان تاجر عندهم شحيح أراد الامير يستخرج
من البخيل ويسلم الفضيحه اخبرها انه مصمم على طلاقها نهرها لما اقبلت على الامير
والعرب جلوس عنده وقال إذهبي عن الرجال قالت طلقني قال من تريدين من

الجلوس قالت اريد فلان ان أراد ولما قالت امام العرب واختارته اعجب بنفسه وقال الامير اختارتك مني قال بثمان من النوق الاصايل اعطاه اياها بعد ما طلقها وبعد مدة استلم الثمان النوق خرج على العبد ليبيعة الامير وكلاً من العرب اخبر زوجته ان الامير يحرج على عبده قالت زوجته الامير سابقاً لزوجها الجديد اشتر العبد لامير فاقد الشعور العبد لايباع اشتراه باربع من النوق الاصايل من خيار الابل وبعد مدة وجيزة دخل الرجل على زوجته ووجد العبد واقع عليها يجامعها قتلها جميعاً هكذا الغيرة كل ذلك جرى والحجازي لايزال عند الامير وكل مسألة أعجب من أختها خسر البخيل النوق وربح الفضيحة وعكسه الامير حتى ان الاعراب صاروا يتحدثون عن زوجة الامير بعد خروجها عن الامير بنت وفسدت وصارت خصومات بين الرجل واهل المرأة ومنازعات كا ان الامير له بنات ستر الله عليهن لان العرب لايصدقون انها تجرو وهي عند الامير وتبغي وهي ربما كانت قديماً وحديثاً قال الامير لضيفه الله اعلم بها رأيت كيف ستر الله علينا وعلى بناتي وربحت قيمه الجميع قال ضيفه أتعرفني قال لا قال انا صاحب الماء اريد قتلك بمناسبة كلمتك قلت ان كان الرجل كفوا فحرام قتله وجدتك فوق الرجولة وكامل الرجولة وانا اريد قتلك وارقبك من سيرك من عندي في طمنك واقامتك وعازم على قتلك لكني امتحنتك فسامحني احسن وفادته واكرمه واعطاه زملة ورجع شاكراً يعجب من الرجال وثباتهم وشهامتهم وللرجال اعظم من ذلك

(العبد المنتقم من سيده)

وحكي ان تاجراً من التجار الكبار وهـذا التاجر يموتون أبناءه وكل مولود يولد يموت وصار التاجر شيخاً كبيراً وعمر طويلا ورزقه الله في آخر عمره ولدين فصار ذلك التاجر الشيخ يخاف عليهما خوفاً شديداً ويحبهما محبة عظيمة حتى أنه صار يترك متجره ويعدلان عنده مابين الخافقين واشتري لهما عبد يخدمهما لكنه لسوء حظه غيور خاف من العبد وخصاه قص أنثيه خوفاً على نسائه العبد جزع لذلك فصار يرقب فرصة ينتقم بها من سيده ولما خرج السيد يوم صعد العبد بالولدين الى اعلى السطح وصار يدلهما ويلعبهما ولما دخل سيده مسكهما بأطراف اصابعهما وأقسم لسيده إذا مالم تقف مكانك وتأتي زوجتك بموسى وتقطع أنثيك لاقتلهما والقيهما وصار السيد يتلطف لكن العبد مصمم الطفلين لهما صياح وعياط مما فطر مرارة أبيهما وكلما حاول السيد التقدم خطوه حاول العبد ألقاهما على الارض ولما غرف السيد عزم العبد طلب موسى وقطع انثيه شفقة على الولدين لكن العبد ما كتفى بذلك لما تحقق أن سيده صار عنين مثله قال وهؤلاء زيادة والقي الطفلين على والديها وتمزقا بمنظر أبيهما وامها وناهيك بحنان الوالد لاسيما الشيخ الكبير أمر الحاكم بقتل العبد ربما أن افتنان العبيد شرعي وغير اسيرى حرب من ذلك يعاقب الاسياد

الباب الثامن عشر

باب الفقراء

(قصة جماعة من التجار مع صديق لهم في ضاحية)

حكي أن جماعة لهم صديق يخرجون له يوم معين من السنة وهو صاحب حوطة (مزرعة) ومعلوم غالباً تكون الفلح احوالهم متوسطة وهؤلاء التجار يخرجون له بما يكفيه مدة من الطعام له ولأولاده والفلاح مضحك وظريف وهذا اليوم كانه يوم عيد حيهم يأنسون فيه عن أنفسهم وهو يستعد لهم بخروف يغذيه من اول السنة على حسابهم وعنده حكايات وشاعر وفي سنة من السنين أتفقوا كالعادة يخرجون ويخفون ماممهم له من طعام وصلة وكانت صلتهم

تتكون من أرز وهيل وقهوة وسكر و كسوة كل يخرج بقسمه والغرض من اخفاء ما معهم يعلمون أنه فقير ومضحك وسوف يبوح بما عنده من زيادة انس ويهجوهم حيث حالته متوسطة خرجوا على حيرهم والضاحية قريبة ولا هناك مواصلات سواء المواشي . استقبلهم وذبح الذبيحة التي غذاها من اول السنة أخذ يلمح لهم لعلهم يعطونه لكنهم ما أعطوه عمل ما يقدر عليه من عشاء واكرام لانه واثق من صلتهم له وبعد العشاء والقهوة وجلسة السمر استأذنوا للانصراف لكنه ما ايس منهم وسيرهم الى خارج الضاحية خلاف العادة . وهو في طريقه معهم ينظر إلى أيديهم لعلها تمتد إلى الخروج التي على حيرهم ليعطوه ويؤلف ما يهجوهم به من السجع والمضحكات فلما ابعد عن ضاحيته قال لهم . وبس (فقط) هذه هي قالوا نعم في أمان الله وأكرمك الله . ارجع ابعدت عن ضاحيتك . وإذا به مؤلف ثلاثة أبيات هن ما يريدون يطالبهم برأس المال ويصبر لو شدة عشرة ثمان قال فيهم :

وشينكم هذا العام يا الرزيلين(١)	يا ليتني ما شفتكم في مكاني
غرتني الرزه(٢) ولبس السمادين(٣)	اثره أجحور(٤) ما به إلا الحصاني(٥)
رأس المال مبغي لكم شين	اصبر ولو شدة عشرى ثماني

مما جعلهم يرجعون ويكملون باقي ليلتهم في انس وفرح ويسلموه ما معهم .

(١) الرزلين : البخلاء (٢) الرزه : ازوالهم واشكالهم جيلة (٣) السمادين : العباءة مفرده (٤) اجحر : مفردها جحر ما يقطن بها الثعلب (٥) الحصاني : الثعالب .

الشاعر وحساده

ومن الحيل والمضحكات :

حكي أن شاعراً أديباً طلب من حاكم اقليم أن يقطعه أرضاً يحرثها اجابه لطابه ولا بد لحساد يحسدنه على كل شيء حتى على التعب والفقر ذهب حساده للامير ووشو به عنده وقالوا انت تضحك عليه قيل وهو مرتاح وأشقيته لعك تأخذ الارض وتمتقه منها وما ذلك إلا حسداً أوجس من الامير خيفه والقى اليه قصيده عصما لم يسبقه احد بمثلها تحتوي على العطف والاسترحام ولكن مع الأسف لم يلتفت اليه الامير بينما بعض الأمراء يقول لو قيلت هذه القصيدة فيه لجاد بما يستطيع ولأغنى من قالها هو وأولاده مدة حياته وقوله عالامير .

يا راكب من فوق عجل المصاوير … سمح الذراع ان كانه بالوطن سار

اسرع من إلى يركبون السحاحير … واسبق من التيل بداي الاخبار

ملفاك أبو صالح خزام المذادير … إلى اطنب بالرعا كل هدار

قل ياسور نجد من الصافة إلى النير … ومن جبيَّة العارض إلى أخشم سنجار

يا سدرة طالت وحنا عصافير … من التجها ماذيره كل صقار

اشكي عليك الفقر كسر القلب تكسير … برك على رأسي بحمل ولا ثار

مستأنس ما شاف مني تناكير ... ولا جيت له أزود من المد باصرار

وكل يوم له مصائب وتدابير ... وبنى فوق جدار داري بنى دار

أطلب لملك تسبب له بتوتير ... لو ساعه عن قلة الراس يتدار

يقولون غرس عقيل صائر مصادير ... أنا أحمد الله ساق واعجل بالاخضار

عساي أشوفه عقب ذا مواقير ... ومهدل عوج الرطائب بالاثمار

وبعد توضيح فقر الشاعر وحاجته الماسه والتي ضمنها الاخبار عن حاله تركه الحاكم بدون أي مقابل وله صديق لا يقل عنه في الفقر والحيل والذي يقدر الله له رزقاً بل ما حصلا عليه أكلاه جميعاً ويسأله هل اعطاك الامير الامير ويجيب بالنفي ويتهمه بالجحود لأنه يستغرب ان يتركه الامير بدون جائزة ولكن الفقر عام على الامير وغيره ولما ثبت عند صديق الشاعر أن الامير لم يعطه شيء أراد أن يستخرجا منه بحيلة ذهب للامير وقال إن عند بقرة ثمينة لا يوجد مثلها بالبلد لكنه أسف لم يعطه ثمنها والامير من هوات المواشي ذات الاوصاف الجميلة فأعطاه الامير فوق قيمتها واشترى له وللشاعر من الملابس والمآكل وأقبل على جاره بقريته مع بعير محمل وذكر للأمير أن البقرة لا تلد إلا بعد شهرين وعند قرب الشهرين ولادتها يأتي وأخبر صديقه أنه باع على الأمير بقره وليس عنده شيء قال بعد شهرين الله أعلم هل يموت الامير او انا وإلا دخلت عليه المرأة الفقيرة زوجته والقصيرة رثة الثياب ويجزم من رآها أن الجنين يطل من مسامعها ويعطف عليها كل من يراها غريب عجيب والأمير ذو بطش ومخيف قربت الولادة

وذهب بالمرأة إلا زوجة الأمير الصالحة والمرأة محتالة لما رأتها زوجة الأمير وهي تبكي قالت أنا زوجة فلان الذي أخذ قيمة البقرة أريد المخاض هنا لأن زوجي حالته فقيرة وفضلة طعامكم تكفين وذهب زوجها وسلم على الامير وذكر المدة وعرف أنه أتى بالبقرة وقال الامير لزوجته لعل البقرة التي جاءت أعجبتك قالت أي بقرة لم يأت بقرة وإنما أتى الينا امراه حبلاً تقول أنها زوجة فلان فكره الامير بقاءها عنده رحمه وعفا عن زوجها مخافة بقائها عنده فنجح بحيلته .

من طبخ لظيفه حيه

حكاية

حكي أن رجلاً اضاف صاحباً له في أحد السنين المجدبة وكان الضيف في غاية الجوع والمضيف كذلك وافق صاحب المكان ثعبان عظيم وقتله وقطعه إرباً إرباً وطبخه مع العشاء فرحاً مسروراً حيث انه يود إكرام الضيف ولا عنده مايقدمه من اللحم وسبق أن أكل المذكور الحيات مرات عديدة وهي تؤكل اذا حذف رأسها الذي لا يكرهها ولكن الضيف لما قدم العشاء اقشعر بدنه لما شاهد التى على الصحن ظنها أمعاء كبش قال ماهذا قال إنك موفق إن هذه حية جاءبها الله وهي لذيذة الطعم وقال الضيف ياأخي اني اهرب من الحبل أخشى انه حية فكيف تريدني آكلها وترك العشاء وأكلها صاحب الدار أما الضيف تقدم له تمراً يدل على سنين الجدب والمجاعة لا اعاده الله إلينا .

الفقير مع زوجته

حكي أن فقيراً في غاية الفقر دخل على زوجته كالعادة مفلساً وزيادة على ذلك متخاصماً مع عدة غرماء، وبحاله لا تختف وكانت زوجته مع بناتها الخمس صابرة لكن الأمر بلغ الذروة قدمت له العشاء عشاء فقر لا يحتاج إلى وصف ماء ودقيق وملح ترى فيه النجوم صافية وغضبانة المرأة من حالتها لما قدمت العشاء راحت تعدد أول بادره جملك تنكده ما فيه طعم أبداً وإدامه عظمة طُبِخَت خمس مرات مع الكلام مقذع، أعاذنا الله من الفقر كما استعاذ منه الرسول ومن قولها القموسه دخلن البيت يريدون تمر ولا وجدن ولا قمح والقمس حشرة صغيرة معروفة وبناتك عريانات ما يخرجن لشارع وهي تصلي جالسة ما عليها ثوب وتكبع كما ليش عليها شيله وطرق الباب شرطي مشتكي عليه وأخير سقط الدلو بالبئر كل ذلك قبل البدء بالعشاء مما زاد مرارته مرارة اغمض الرجل عينيه وفقد صوابه من ضيم الزمان مما اضطره أن يؤلف فيها كلمات سجع غير قابلات لكنهن مضحكات ومفيدات في آن واحد ويشكر الله من انعم عليه ويعرف أن هذا واقع على الآباء والأجداد مع الحروب والفتن التي ما تخفى على من له علم بالتاريخ قال فيها :

يقول ابن الاجواد ~~~~ بيوت سفرتي
صادرات واردات ~~~~ ناحرات شفرك أنت
لا يوك يا بنت الحرام أنت

مما اضطرها أن امرت بناتها يحملن مالهن مما يكمل الشروط ويطبق عليه البيت قال لها علامك قالت تسب وتشتم قال لها هذا عدم العلم هذا كلام طيب يسمى الابجد قالت أخشى إنه سب وشتم أقسم لها وانخدعت المسكينة .

الفقير الذي سجن ورفض الخروج

سجن عامل عند فلاح فقير يعمل اربع وعشرين ساعة ولا يرتاح منهن الا ثلاث ويقاسي المتاعب من الجوع والسهر حصل له أمر يقضي بسجنه فسجن فنام الليل كله اول مرة ينامه مرتاحا وفي الصباح اتى بصحن من التمر الذي لم يحصل له ولا للفلاح ولما تمت المدة قال الامير اخرجوه وخذوا عليه تعهد الا يعود لمثل مافعل لكنه رفض الخروج قائلا إن اخرجتموني فسوف اعمل مايوجب سجني مدى الحياة ورجوه الخروج فأبى وجميع الوسائط تفشل وطلبه الامير ولم يخرج إلا بجائزة كبيرة وكسوه يدل على ضعف الحال حيث أنه أفضل السجن على حالة مع التفضيل .

الفقير وابنه والوصيتان

أوصى فقير ابنه قائلاً : اذا كنت في مأدبة كبيرة فلا تجلس في قرنة المجلس حيث إذا قدم الطعام لاتجد مكان وغالبا الذي بقرنة المجلس يتم السماط بدون

ان يصير له مكان وهذه ملموس دائم واوصاه أيضا إذا كانت المائدة في سطح يكن من جهة الميزاب قال الابن لماذا قال حيث ان المنحدر الذي ينزل لايدام العيش اليه ويكثر طعامة يدل على دقته وخبرته .

وصية حول آداب الطعام انه لحكيم حق

أوصاه بالا يلقي لاحد من جيرانه لحلم والا يتعرض لمحل جاره واخبره البعض يكره إذا لمسته الايد ومعلوم ان االذي يأكل يدخل يده بفمه ويصير يباشر بها على غيره وتقشته كذلك نصحه لايصيب بها مرق الاحد وا كثر الناس مصاب بأوهام لايقبل مالمسه غيره وهذه مقيدة يجب ان نتأدب بها ولانحرم الغير ولا كل مما يأتي من امر المصفى عليه الصلاة والسلام.

كذلك اوصاه عندما تريد السلام على احد قادم او قريب او صديق تدع التقبيل من الفم والخد وان هذا من خصائص النساء وليس للرجال الرجال لهم المصافحة والمعانقة والمشائخ الكبار والامراء والعظام مع الرؤوس فقط ويترك التقبيل للوجه إنهما حكم مقيده يجب العناية بوصياه والتمشي بموجبها لمن اراد ان يكون مؤدب محبوب .

الوالد والحمار

ومن الكسل توفي رجلاً فقير مخلفاً وراءه ثلاثة أولاد وكل ما وراءه ويملكه هو حمار أوصى به للكسلان من أولاده الذين أصبح كل منهم كسلان واضطروا للذهاب للقاضي كل يريد الحمار قال الكبير أنه ينام بالظل وإذا جاءته الشمس يصعب أن ينقلب على جهة الظل حتى يفيض الله من يقلبه على جهة الظل قال الولد الأوسط إنه يحرقه الظمأ والقربة فوق رأسه ويصعب على أن أشرب حتى يأتيني من يسقيه والثالث هو الذي أخذ الحمار لما سأله الشيخ صار يشير بيده فاغرقاه مدعياً أنه يصعب عليه الكلام عجز وكسل أمر القاضي له بالحمار والغرض مماذكر هو أخذ الحمار والغلبه في القضية .

محتال مع زوجته

حكي أن مضحكاً ومحتال ضحك على زوجته وأيامهم أيام مجاعة وليس عندهما سواه بنيه اشتري عجل صغير وطبخه وأكله وأبقى منه رجله بثياب زوجته وأخذ البنت وقال لها قد اشتد بي الجوع وطبخت البنت وأكلتها وانظري إلى قسمك بالقدر فلما وجدت الرجل انزعجت المسكينة وحق لها فراحت تميط

وتصيح وفزعت أهلها ولما جاءا فزعين إذ البنت عنده فأبنهم وحلجهم وقال كيف قتل بنتي .

الفقير المحتال بولده الميت

حكي أن رجلاً وزوجته بغاية الفقر وكاد الفقر أن يكون كفر قال الرجل لزوجته توفى طفلنا وليس عندنا كفن ولا طعام أشارت عليه أن يذهبا إلى بقال ويشتريا منها ما يكفيهما مدة ويحتالان عليه ويتركا الولد عنده رهينة ويتولى دفنه وتكفينه وتأخذ قيمته وافقها واشتريا من بقال حاجيات وقال الرجل اني نسيت القيمة بالبيت وذهب يحمل الأغراض يا لله حملها وبعد مدة ذكرت المرأة أن معها المفتاح هي نسيت أن تعطيه إياه وقالت أرجوك أبي نائم خليه عندك الحق به واعطيه المفتاح ليعود بحقك وتركت ولدها الميت عنده كأنه خشبة ولما تأخرا عليه أكثر من اللازم وأراد اقفال الدكان وجد الولد ميت يابس قال لجيرانه ما رأيكم قالوا غسله وكفنه وادفنه ولا يضيع أجرك عند الله .

غنيمان وبيته

وحكي ان مضحك وشاعر وفقير الى اقصى حد سأله صديقاً له عن سكنه فذكر انه ينتقل بأطفاله من بيت الى بيت كأنهم ابناء هره معناه انه في بيت

اجره اشار عليه صديقه يستقطع من الامير ارضاً ويسهل بنياها اقطعه الا امير واخبر صديقه الذي اعطاه حمال ينقل عليها احجار واطيان وساعده بقية صحبه بالبناء بدون مقابل والسناد والنفقه على بقية الصحب من الاغنياء وهكذا تم البيت امره صديقه التاجر يعمل وليمة يدعو اليها الجيران والاصحاب وساعده بناقتين كوماويين نحرهما وعمل وليمة جمع عليها اغلب اهل البلدة لكنه كما ذكر مضحك وشاعر طلبو منه يقول في ذلك شعراً وفاجاءهم بما لم يكن في حسبانه لكن ترينا عن الشعر النبطي على الفور قال قصيدة كلها ظرافة ودقيقة المعاني سهلة الاسلوب اذكر مطلعها للاختصار!

بيت بيته بالزيارة على خير	والنفس طابت من بيوت العوارى
ساعة بينة هدهد الرشد والخير	وبيبان ربي ما عليهن مجاري
رواف هو والعيال المناعير	عمي عليه العيش وهم المصارى
عقيل هو المروة الرجال المشاهير	هم تسبب لـه لابسين السدارى

شرح الابيات الزيارة محل بيته يقول النفس طابت من بيوت الاجر ويذكر يقول انه صار مباركاً اكثر الرزق والخير مصادق قول الرسول تباركون النواص والبقع.

رواف كبير اصدقاءه المشاهير الرجال الاخيار عمه امير البلدة منه عيش العمال والمصارى من بقية الاصحاب عقيل هم اهل الابل المسافرين بها الشام ومصروهم الذين قاموا بالبناء والفلوس السدارى نوع من ملابسهم

ومن الفقر العائلة التي أكلت لحم الجمل الميت

وروي من قديم الزمان ان عائلة من شدة الفقر تأكل لحم الجيف ولو أنها قدعة ميتة . وفي أحد الايام اشتد بهم الجوع وأخذت أطفالهم تصيح من شدة الجوع وبالتالي نامت أطفالهم تصيح من شدة الجوع وبالتالي نامت اطفالهم من العياط والصياح أما الأبوين فانهما جلسا يفكران ويسألان الله ان يبعث لهم من فضله وكل شيء يقدره . وفي اثناء تفكيرم انتبة الأب وقال لزوجته أني شاهدت منذ يومين جثة جمل ميت سأذهب لعلي أجده فآتي منه بقطعة لحم ونأكلها .

ذهب الاب معه سكينة فوجد الجثة مكانها وقطع منها قطعة لحم وأتى بها وطبختها زوجته واكلا منها وحفظا لاطفالهما قطعة وفي الصباح اتجهوا الاطفال وبدؤا يصيحون قامت الام واعطتهم حقهم من لحمة الجثة فرحوا الاطفال باللحم وكان بجوار الرجل الفقير رجل غنياً جداً وبين البيتين فتق واصل البيتين مع بعضهما قام ولد الفقير واعطاه لولد التاجر قطعة من اللحم لحقه الرجل الفقير اي لحق ولد التاجر واخذ منه اللحمة ذهب لاهله الولد يصيح لم يتحملا الرجل الغني وشحن على جاره الفقير وكرهه ولكنه كاتم ذلك وحاقد على الفقير كيف يجرؤ يأخذ من الولد قطعة لحمه المهم أراد الرجل الغني اداء الحج وخرج اقاربه واصحابه وجيرانه لموادعته ومن بينهم ذلك الرجل الفقير وجاره أخذ بيده الرجل الغني

واختلى به وقال الرجل الغني للفقير اني حاقد عليك منذ زمان على جرائتك بأخذ ماقي يد الصبي قال الرجل الفقير الحمد لله الآن انا اخبرك بالقصه واخبره بها انها لحمة جيفة ميتة ولاتحل لابن الغني جثة ولد رجل غني تعجب الرجل الغني وقال ادت بك الحالة الى اكل اللحم الميت ولم تخبرني عن حالتك . بسم الله اللهم اني قد عدلت عن سفري الى الحج وخذ راحلتي انت هذه وتصرف بها فهي مني لك هبة وماعليها من اكل ونقود ، فرح الفقير وهذا الغني ذهب لبيته وقلبه يحن على الفقير من الآن المهم سافروا الحجاج وشوهد الغني يطوف حول الكعبة وشوهد في منى وعرفات وشهد عليه بأنه حج ولما عاد الحجاج أخبروه وسلم عليه بعض الحجاج وهنأوه بالحج قال أنني لم أحج وثبت أخيراً أن حاجاً له ملك متصور بصورته هذه تعطينا العطف على الفقراء والحنو إليهم والله لا يضيع أجر المحسنين .

الفقير وبقرته

قال رجل فقير كان عندي بقرة جميلة سمينة صفراء فاقع لونها سبحان من صور بجسمها هذا الخلق . وصدفة أعطيتها أحد اصدقائي ليرويها من أحد برك الماء الموجودة في أحد طرف المدينة وقلت له من فضلك بعد الترجي إذا أحد سألك لمن هذه البقرة فقل هذه البقرة (لفلان) أشار إلى أناس تجار ولا تقل

نها لفلان . الفقير سأله رفيقه لماذا لا أقل أنها لك قال والله ما ترجع إلي من لمائتين . ترى الناس يقول من أين أتته هذه سارقه هو وهلما جرى ولكن إذا نت (لفلان) التجار فتراهم يقولون ما شاء الله . تبارك الله هم أعلى لها أي أهل لمثل هذه البقرة مما أضحك رفيقه .

الفقير وضيفه

أضاف بعض المضحكين فقير في زمن فقر ومما تحدون مدو لما قدم العشاء إذ هو ماء وملح وقرع المسمى بأوله أسماء عديدة لكنه حار وعندهم هرة أشار عليها أن تذهب للمزرعة ابرد له وأريح .

مشابهة

أضاف رجلاً أحد الفلاحين الفقراء ووضع له عشاءه الموجود لكن الضيف يضحك سأل المضيف عن اسم الطعام والحالي الذي أمامهم قال اسمه الثريد تعجب الضيف وقال نحن نسيمه ماء حار ودباء ونحن ما بيننا وبينكم مسافة .

الباب التاسع عشر

الاميران الذان انتقم بعضهما من الاخر

حكى أن قبيلتين تجاورتا مدة من الزمن وصار بينهما تألف وتآخي وتأبهما المرعى وتفرقا وفي سنة من السنين جاءت احدى القبيلتين غارية وفي طريقهم مروا على أصدقائهم وصدفة وجد الحي ما فيه أحد سوى النساء والصبيان والشيوخ والرعاة والرجال غزاة كما هو الحال قبل كل يغير على أخيه ويأخذه ويقتله يوم كانت الجزيرة مقسمة وكل أمير فلسعود الفضل بعد الله على الجزيرة وساكنيها وقارىء التاريخ يعلم ذلك نرجع للقبيلتين أناخوا على البيوت متفرقين وقامت بنت أمير القبيلة بضيافة الجميع ونحرت النوق وأحسنت ضيافتهم وأكرمتهم ونعبت وأتعبت بنت كريمة من كرام وصارت تهلي وترحب وتتمتع بحلو اللسان والجمال، تفوح منها رائحة

الشهامة والذكاء أدت واجبها وسترت أهلها وأكثر من العيش واللحم لسانها وفصاحتها وينطبق عليها قول الشاعر :

إذا أتى يوما ضيف قاصداً قراك ورمته لديك المسالك
فكن باسماً في وجهه متهللاً وقل أهلاً وسهلاً يوم مبارك
لقيد قيل بيت سالف متقدم تداوله زيد وعمرو ومالك
بشاشة وجه المرء خير من القرى فكيف بما يأتي به وهو ضالك

ولكن شيخ القبيلة التي اضافة العرب رد للبنت كرامتها وجازاها باللوم والخسة لانها سحرته وفتنته بجمالها ودمها وخفتها وبعد ماسافروا قليل شاكرين لهم وعلى رأسهم البنت المضيفة الحرة العربية الادبية ولما ساروا قدر ميلين او اكثر نزلوا قال الامير لاحد اصدقائه الخاصين وعن يثق به هل رأيت تلك البنت وماتتمتع به من خصال واوصاف يقول الرجل اني كرهت ذلك القول لاني عرفت نيته ومايضمر قلبه قلت له بنت أمير كريم من كرام

قال الشيخ اني لايمكنني الا ان ارجع اليها واواقعها نهاه صديقه وقال عيشهم في بطنك انها لنذاله وخسه قال ليس لي من الامر شيء انا فتنت بها وارى اذا اني لم افعل على خطر قال خذها اي تزوجها قال متى يتم بعد سنين ولا اصبر لساعه واحدة رجع وفشلت الوسائل باقناعه ومن اقناع صاحبه قوله مساله ماتصدر من رجل يحترم نفسه كيف من امير على بنت امير

عيشهم في جوفه غلبه الهوى والشيطان ورجع متسللا خاسة وجدها شبه ميتة المسكينة هي وبقية البنات بعد الضيافة والمشقة والتعب طيلة النهار جلس مجلس الرجل من امرأته ووضع خنجره في نحرها وفض بكارتها حسبة الله وقال ان اخبرتي فضحتي وقتلتي ثم ذهب الى قبيلته تاركاً فعلته الشنعاء ومن المصائب حملت اسرة لابيها مستسلمة للقضاء والقدر مع علمها ان جزاها القتل لكنها حبلى وعالمة انه مرم سوف يتضح امرها وينكشف ولما اخبرت ابيها انه مبغيا بها ومغلوبة على امرها الامير فلان عازباً وقومه اصدقائهم وانها اكرمتهم وذبحت لهم الابل واخبرته بقصة الامير ورجوعه ومواقعتها عرف ابوها انها مبلية في مصيبتها لكنه لايقبلها ولايتمكن ان يراها وله اولاد فصار يتصل بهم فرادى ويختبرهم كيف يااثيم ياخبيث اذا غلبك الشيطان تواقع اختك وكان اذكاهم أصغرهم حيث كل الاولاد يأسفون من قول ابيهم ويعيبونه الا الصغير قال لوالده اذ بلاني الشيطان فلا هناك الا اختي ولايحصل لي الا اختي قال الاب الا تراكما عيني بعد اليوم اقتلكما جميعاً امر الولد اخته تستعد للسفر وتشد على وناقتيها وفرسه وعدته وسلاحه وسافرا والمسكينة عالمة انه لمصيرها لامحاله لكن الامر صار بالعكس وكان ابوها قد امرها سابقاً بكتمان امرها ولما خرجا من الحي قال لها اخوها شمالا ام جنوباً تشير ويرمزان لمن وقع منه ماوقع هل هو شمال ام جنوب افادته انه جنوب ولما نزلا اول منزلة لهما وجلسا جميعاً لمس بطنها بيده وقال من اباك ياوليد فصارت تتكلم بلسان الجنين بغيابكم ياخال اتتنا القبيلة الفلانية واضافونا وقامت والدتي بواجبها واكرمت

القبيلة اكراماً اي اكرام وسترت اباها واخوانها وعربها، ورجع اميرهم في منتصف الليل ووالدتي بالغا بها التعب والسهر ماعلمت الا اميرهم فاعل مافعل وهذا ماجرى باخال والجواب لخطاب اخيها من الجنين بواسطة إمه عرف اخوها وقال لها انت بعد اليوم زوجتي لاتنسي اسماً لافعلا ولاتغلطين ثم واصلا الى الامير الذي فعل ابو الجنين وبعد وصولها بعدة وجيزه ولدت وليداً ذكراً وصار الولد واخته ضيفان وجاران للامير والولد يريد الفرصة التي ينتقم بها من الامير والامير كريماً اكرمها وبنى لها بيتا بجواره ملصقاً ببيت الامير ولا يعلم انه ابن امير سوي انه ابن من القبيلة التي جاورها والقوها وذهبت السنون وكبر الولد وعلمه خاله ركوب الخيل والفروسية وطلع فارساً قبل العاشرة وعند الامير اخت سبحان من صورها ولما بلغت بنى لها اخوها امير القبيلة بيتا حيث انه قرب تزويجها وهي كاحسن ماتكون من البنات فصار الامراء يتنافسون عليها لجمالها والولد ذكي وطبعاً عرف اشارات ابيه وراح ينتقم ويتقاضى مما هتكهم ولما اسكنوا البنت البيت الخاص قال الاخ لاخته انني سأسطوا الليلة على البنت وانت عليك اكمال الخطة وقد رسمت من قبل سطا على البنت ودخل بالبنت وفض بكارتها ونام معها كل الليل ولما اصبحوا نما الخبر واخبر الامير ان جارك نائم مع اختك وهذه جريمة كبرى وكانت باهرة الجمال وغيرة العرب معلومة مافيه سوى القتل ولما تأكد الامير امر العرب بجمع الحطب يريد ان يوقد عليها البيت ويحرقها وقد علمت البنت ابنها جملاً يقولهن ودرسته اياهن تماماً حفظ الكلمات واركبته الفرس

وامرته يمر على بيت ابيه وهو ماعرفه قبل فصار يعبزى وينتخي النخوة العربية باسم ابيه الذي يريد ان يوقد النار على أخيها خاله وصار الولد يقول خيل الحيل وانا ابن فلان الامير الجالس ابوة سطا وخاله اقتظى وبيت عمته مايشب به الضو ولما كرر الولد امام بيت ابيه هذا الكلام عرف تماماً ان هذا الفارس الصغير ابنه وان هذا اخوها وانه منتقم ضحك الامير وارسل له قائلا يبقى مع فريسته وانا دخلت على فريستي وهكذا هذا سطا وهذا اقتضى واحدة بواحدة والبادي اظلم ورجع الولد الى والده منتصراً منتقم وتم لهما مايريد ان الاب والابن الصغير وهذه واقعة ومعلومة معروفة وصارت ورحم كل عقد له على زوجته .

من انتقم من الظالم

روي أن في بلد ما خادم مسلط وظالم عنيد ومسلطته على الشيخ الكبير والفقير والذي ليس له أعوان وفي الشارع شجاع عنيد وفي الحروب جبان ، عديد وأعماله هذه تجهلها حكومته ولا تقرها ولا ترضاها من تلقاء نفسه وتخاف العالم من بطشه. وانتقامه أخذ على ذلك سنين مما جعل العالم تضجر من أعماله الجائرة ذهب جماعة لشيخ كبير لكنه على جانب كبير من القوة التي قد لا يصدقها المرء وهذا الشيخ يبيع الحبوب ومنظره غير قابل للقوة نحيف الجسم كهلل العظام طويل رجو الجماعة تلك الشيخ ينتقم لهم من الظالم وأجابهم لطلبهم وفي

يوم من الأيام كان باسطاً وعند أذان الظهر أدخل عفشه إلا زنبيلاً واحد له به مأرب وعند مرور الرجل الظالم رجاه أن يعينه على ادخال ذلك الزنبيل فأجابه الظالم وحمل الشيخ الرجل من داخل الدكان وحملا الزنبيل وكان قد سبه الظالم لما يجلس إلى هذا الوقت فاحتج الشيخ بأن ليس عنده من يساعده على ادخال الزنبيل فكما قلنا ساعده ولما توسطا في الدكان المظلم رفعه الشيخ إلى أعلى أكثر من مترين وضرب به الارض وخاصه بأشياء ضارة في جسمه خفيه . وبعد ما أغمي عليه رماه بالشارع يالله يتنفس وأقفل الشيخ دكانه وذهب لحاله ومن رأى الظالم بين حمد الله وشكر من انتقم منه وراجياً من الله القضاء عليه . ومن طلب منه الظالم أن يقيمه أو يساعده يتركه وبعد مدة سحب نفسه للحاكم الذي لا يرضى بمثل ذلك سيما خادم الحكومه اشتكى مدعياً أن فلان قتله إلا أن الله أنقذه وشرح له القصة أرسل الأمير من أعوانه لاستدعاءه وكان الشيخ ذا مهارة وأكبر محتال إذا أراد أن يخفي حاله وغير متهم بالقوة من لا يعرفه لا يصدقه . طلب الأمير احضاره فذهب إليه بعض الخدم ولما وصلوا إلى بيته وفتح لهم خالجتهم الشكوك بأنه ليس المطلوب فسألوه أنت فلان قال نعم قالوا الأمير يدعوك . أبدأ الفرح والسرور كأنه يريد أن الامير يصله بصلة متجاهلاً كل التجاهل ما حدث والخدم لما رأوه ضحكوا فيما بينهم قالوا تفضل أخذ خشبة يتوكأ عليه في الطريق ولم يصل القصر إلى بعد مدة طويلة لابساً عباته نكساً وقالبها رأسها على عقب وبين الفينة والإخرى يجلس النتيجة . دخل على الأمير وقال له هذا خصم فلان

الذي يدعي أنه ضاربة والشيخ يرتعش مما جعل الامير ومن عنده يصابون بخجل وخصمه أسقط في يده الخادم ولم يستطع أن يدافع عن نفسه وأمر الأمير أن يسجن خادمه لأنه لا يصدق أن مثل هذا الشيخ يضربه وهذا الشيخ يردد ويقول والله انني أعلم أن الأمير ما يتركني بدون صلة الله يطول عمره وأمر له الامير بصلة من نقود واعتذر منه الأمير أنه كلفه المجيء علماً أن بعض الخدم وأهل البلد يعرفون أن ليس فيهم من يصارع هذا الشيخ . والأمير أدب هذا ، لظالم حتى انه عاهده الامير ما تشتكي احد او يشتكيك احد لادبك أكثر من هذا . مما جعله يمسك حده ويتأدب .

الرجل الذي يقتل بناته

حكي أن رجلاً يقتل بناته كلما جاءته بنت قتلها خشية العار وسئمت زوجته من هذه الفعلة الشنيعة التي هي من عمل الجاهلية وفي مرة من المرات كانت امرأته حاملة وولادتها قريبة وصدفة في وقت حج ونوى الرجل الحج وكانت امرأته سوف تلد أثناء غيابه حسب المدة وكان له ولد مرشد وعندما جهز راحلته للسفر اختلى بوالديه ليوصيه . فقال الوالد للولد أنت تعرف انك ابني وتقوم مقامي اثناء غيابي وزيادة وترى امك سوف تلد بعد ايام وفي غيابي . واريد أوصيك بوصية واحدة لا أكثر وهي إذا ولدت أمك بأنثى (بنت) اقتلها واحفظ لي قطرات

من دمها في جرة حتى آتي واتأكد من انك عملت بالوصية وإن كان أمك ولدت
ولد ذكر فلا تقتله لعل الله يصلحه وينفعنا قال الولد سمعاً وطاعة ولا اطيل، سافر
الوالد وولدت المرأة ولكن أتت بأنثي ترى ماذا يعمل بها أخذت الام تؤنب
زوجها وتسبه على مسمع من الولد على قتله بناتها قال الولد إن أبي موصيني بقتل
الطفلة الجديدة قالت والدك مجنون ولا عقل له على أفعاله هذه ولا أريد تتبع وصيته
فاحتار الولد قال ماذا أعمل قالت أنا ارسم لك خطة يسلم بها الجميع انت والطفلة
قال ماذا تعملين قالت قبل قدوم والدك بيوم نذبح ديك ونحفظ بعضاً من دمه
وإذا جاء أبوك تقدم له الدم وتقول له قمت وعملت بوصيتك وأما من جهة الطفلة
فانا نعطيها من يرضعها ويتولى أمرها قبل الولد هذه الخطة وعند قدوم والده عملا
الولد وأمه خطتها وصل الوالد من أداء فريضه الحج اختلى الوالد بولده وقال له هل
عملت بوصيتي قال الولد نعم قال هذا أملي فيك وشكراً هذا بعد ما أخبرته زوجته
بأنها ولدت طفلة وقتلها الولد حسب الوصية التي أوصاه له والده . ذهبت السنون
وكبرت البنت وحسنت صحتها بفضل مربيها التي احتفظت هي بدورها بالبنت
رأفة بها وبأمها . بدأت البنت تزور والدتها يوم الجمعة وفي خروج والدها لصلاة
الجمعة تأتي البنت وتجلس مع والدتها وإذا خرجوا من الصلاة صلاة الجمعة ذهبت
البنت لمربيتها أخذت على هذا سنوات ولأمر يريده الله . كان والد البنت عنده
عزومة ووقتها بعد أذان الجمعة عملت الوليمة وتأخر الوالد عن الخروج للصلاة
بسبب ضيوفه ووليمتهم خرج متأخر وتصادف هو والبنت في بابه آنية، البنت على

أساس أن والدها بالمسجد عرف الوالد بنته وأشباهها وطبيعي يعرفها ، بنته من صلائب ظهره رجعت البنت تجر أذيال الفشل والرعب وتمشي مشي الخائفة ذهب والدها يصلي وهو يفكر بولده كيف أنه خانه ، راح يضرب أخماس اسداس ماذا يعمل بالولد والبنت صلى ، وبعد الانتهاء من الصلاه : استدعى بالولد والولد لم يطلع أن أبوه رأى اخته جلس الوالد وابنه في المجلس الخاص وقال الوالد لولده أنت خنتني ولم تقم بما وكلتك به حاول الولد التهرب من هذا السؤال وراح يتعذر فلم يقبل الوالد أي عذر وأخيراً قال الوالد للولد أنا الآن بت لا أقبلك لا أنت ولا أختك ولا أحب أن تنظركما عني بعد الآن ولكما على مساعدتكما بالسفر حاول الولد أن يسمح له وأتى بمن يتوسط له بأن يسمح له والده ويغفر خطئه فلم يقبل وساطة وأخيراً أعطاهما أي والده وبنته فرساً أصيلاً وكلب صيد ليتصدا به ويتعشيا على صيده وصقر (طير صيد) وشبلان يحفظانهما عن السباع وقطاع الطرق وأكلاً يكفيهما ردحاً من الزمن سافر الولد والبنت هائمين على وجهيهما لا يعرفان إلى أين يتوجهان مشيا أيام وليالي ومرة تطلعه على مرتفع وقالت لأخيها نحن مقبلان على قصر مشيد قال لها هل بعيد ومتى نصله قالت يمكن نصله بعد ثلاثة أيام إذا جدينا بالسفر (لاحظ قوة بصرها) سافرا من منزلهما وكان يمشيان أيام وينزلان أيام للقنص والراحة مشيا مدة ثلاثة أيام ووصلا إلى القصر الذي رأته البنت قبل ثلاثة أيام ولكنه محكم ولا له منفذ سواه بركة خارجة منه على أحد جوانبه للرعاة والمسافرين والغرباء يشربون منه ويتروون منه حاول الولد

الدخول ولكن كما قلت أبوابه محكمة وحيطانه مرتفعة وبه عين ماء جارية تصب في وسطه والماء الذي في البركة من تلك العين يخرج للبركة من انبوبة من جهة ويدخل لنفس القصر من انبوبة من جهة أخرى المهم حاول الولد بكل وسيلة دخول القصر وأخيراً دخل القصر بالقفز وفتح أحد ابوابه وأدخل أخته وحصانه وكلبته وشبليه والطير وأغلق عليها الباب واستأنس به الولد وغسل واغتسل وقال الحمد لله الذي هدانا هذا القصر بفضل قوة بصرك وبدأ الولد يخرج مع ظهور الشمس للقنص ويعود مع غروب الشمس مستصحباً بذلك جميع الحيوانات التي معه سواء الشبلين فانهما يتركهما عند البنت (اخته) أخذ على هذا مدة . والبنت تعد الطعام وتطلع لأعلى القصر وتنظر بالآفاق وجمال الطبيعة وفي يوم من الايام جالسه البنت تغسل شعرها وترجله وفي غسلها شعرها سقطت شعرة من رأسها وخرجت مع الماء للبركه التي خارج القصر لمل على البركة رجل سفري معرج على تلك البركه ليرتوي وكان ذلك في ضاحية النهار والولد ذاهب يقتنص وجد الرجل السفري تلك الشعرة طافحة في الماء أخذها واستغرب من وجود تلك الشعرة في هذا الماء وبالمكان هذا دار حول القصر وقرع الباب لكن البنت لم تلتفت اليه ولم تجاوبه لأنها تعرف أنه ليس اخوها إلا أن الرجل يسمع صوتها وتغسيلها في الماء وأصوات الاشبال ويرى أثر الأقدام خارجة وداخله في القصر أخذ الشعرة التي وجدها في الماء وذهب مسرعاً للملك القريب من هذا القصر . وأخبره بما رأى واعطاه الشعرة وقال أنها بنت جميلة وفيها وفيها . . . وهذه علامة شعرها وشكله أشقر وطويل . . .

ودخل في أفكار الملك الملك يعرف القصر الموجودة فيه البنت انه محكم ولا يدخله أحد وحاول الملك فتحه ولكن فشل واستغرب الملك وجود تلك البنت في هذا القصر فما كان من الملك إلا ان أرسل جنود يبلغ عددهم اربعة تقريباً ليأتوا بتلك البنت وإذا قاومهم احد يقتلوه مثل ابوها او اخوها او غيرهما سافروا تلك الركب وكانوا على جمال لا يوجد سيارات في ذلك الوقت واصلو سفرهم ليهم مع نهارهم لعلهم يأتون بها ويفوزون عند الملك يقربه خرج اخوها للصيد كعادته وطلعت هي لأعلى القصر كالمعتادة نظرت من احدى الجهات وإذا ركايب مقبلون على نجائبهم فلما أتى اخوها مع مغرب الشمس اخبرت اخوها بما رأت في الصباح الباكر قال متى يصلون وهل هم متجهون إلينا ومسلحون . قال اخوها ربنا يعيننا عليهم وينصرنا جاتهم معتدون علينا بات ليلته هادءاً قام على عادته وجهزت اخته له فرسه وكلبة صيده وطيرك ولما خرج من باب القصر وإذا الجنود الذين ارسلهم الملك يترصدونه على قرب من باب القصر قالوا له على لسان واحد سلم لنا البنت وإلا قتلناك قال نفسي فداها ولا أسلمكم إياها قاتلوه ولكنه انتصر عليهم ولم يعد سالماً سواء واحد وإلا الباقون قتلهم ولم يصب بأذاً عاد ذلك الجندي ليخبر الملك بما جرى وأنه بقيه شريرة زملاءه (أي لم يسلم سواه مع العلم انه مجروح) وقال الملك يستطيع ان يقتلني ذاك الولد ولكن اعتقني ليرى ما عندك . قال الملك لنرسل له عشرة بدل الاربعة ، ارسل عشرة واصلوا سفرهم ، وكان مخبراً الولد أخته ان تطلع لسطح القصر وتنظر كم عدد الجنود الذين سوف يرسلهم الملك خرجت أخته

لأعلى القصر ولما انتهى النهار واقبل الليل جاء اخوها وقال هل رأيت شيء قالت
نعم وإنهم كثيرون هذه المرة قال يعيني الله عليهم وسألها عن عددهم قالت قريبون
من العشرة . قال متى يصلون قالت في الصباح الباكر قال اريد منك إذا طلبت
الشبلين (اولاد الاسد) أن تطلقيهما ليقاتلا معي وكان الولد مدربهما على القتال
قالت سمعاً وطاعة فلما خرج في الصباح وطلبو منه تسليم البنت حسب امر الملك
ابى وقال كلمته السابقة للجنود السابقين روحو فداها تقاتلوا ولكنهم عشرة لم يقوى
عليهم صاح بأعلى صوته للشبلين وأطلقتهما أخته وأخذ يفترسان من الرجال (الجنود)
ويذبحان فمن سلم ولى هارباً ولم يسلم سواه أثنان وقد تبعتهما الشبلين
ولكن صاح لهما صاحبهما وعادا دون أن تمسهما بأذى مع العلم أنهما قد
يكونا مجروحون عادا الى الملك وهما مرعوبين مما رأيا من بسالة الولد وقوته
وعزيمة ومن الاسود وكيف أنهما عملا بالرجال هكذا وأخذ يقصي على الملك
ماجرى . وقالا لاطاقه لنا به ولكن عندك فلانه عجوز تأتي بها بكل بسيطة وقد
نجح عندما ذكر له العجوز طلب العجوز وأتى بها أخذت العجوز تبكي ماذا
عملت وماهو ذنبها قال الملك اطمئن أريد منك حاجة تقطنيها أريد بنتاً في ذلك القصر
وأوراها شعرتها وكان محتفظاً بها الملك أي بالشعرة نظرة العجوز الشعرة وذكرت
البنت وكانت تعرف البنت وقصة ابوها مع بناته وأنه طارد ولد له وبنت لملها
هي عدلت ظهرها وقالت على العين والرأس سآتي لك بها فقط أريد منك جمل
مجروب [أجرب] ورجل يكون في صحبتي ليهدني القصر ومرآة انظر أيها القاري،

كيف طلبت مرآة . وطلبت ايضاً لوحين صابون من القطع الكبير سافرت هي والرجل على الجمل الاجرب وكانت العجوز تعرف قوة بصرها فكانت تسير بالليل وتختبيء بالنهار خشية أن تراها البنت فتخبر اخوها !وعندما أقبلا على القصر طلبت من الرجل أن ينتظرها هنا أخذت المرآة والصابونتين جلست عند باب القصر تبكي العجوز وتنوح خرج أخو البنت سألها وسأل العجوز مابالها ولماذا تبكي قالت ان لي أصحاب وتركوني وجنب هائمة على وجهي والتجأت إلى هـذا القصر واريد منك طعاماً لانني منذ زمان لم آكل طعام وأخذت تعلل من الاعاليل التي يمليها لها ابليس أخذته الرأفة الولد وطلب منها ان تدخل وهي تعتذر وقلبها يرتجف حتى تدخل وبعد الالحاح والاقسام بالله من الولد لها أن تدخل عنده وتكون له محل الوالدة له ولأخته طلبت منه تدخل عنده يومين فقط عن حافه اليمينية ورضي هو أن تدخل يومين للبركة دخلت وراح هو المسكين يتقنص لعله يوفق بصيد كثير يشرفه عند العجوز جلست العجوز مع البنت وأخذت تمدحها وتمدح جمالها وجمال شعرها هذا في اليوم وفي اليوم الثاني قالت أنت جالسة هنا بجمالك لاتخرجين ولاتدخلين ولم تسافروا الى أحدى المدن لتعملوا بها وتعيشوا أحسن من هذه المعيشة قالت البنت والله أنني متشوقة الى السكن بالمدن وقد مللت هذا القصر بحيث أنني كرهت أخي يتركني وحدي في هذا القصر عرفت العجوز أنها أدركت البنت للملك وفي اليوم الثالث طلب الولد بقاءها فقط هذا اليوم رغبت هي البقاء خرج للقنص قالت العجوز للبنت أتعرفين

أن الجنود الذين يقاتلون أخوك هو من أجلك ومن أجل أن يأخذك الملك وتعيش عيشة هنيئة في كنف الملك قالت أعرف هذا ولكن هو الحل للقضاء على أخي قالت بسيط جداً خذي هاتين الصابونتين بعد أعطتها المرآة وتنظر جمالها وقالت اذا طلب اخوك أن تسرجي له فرسه فضعي هاتين الصابونتين تحت سرج الفرس بعد غطها بالماء وذلك عندما يرسل الملك جنوداً لمقاتلته أجابتها البنت بالطاعة وقالت ايضاً العجوز وإذا طلب أخوك الأسدين لمساعدته في القتال فضعي في أذنيها هذا القطن واعطتها العجوز قطن فلا يسمعن نداءه فبذلك يغلب ويقتل وتنقلين الى الملك وتدخلين في حياة جديدة سعيدة فرحت الاخت بذلك كما فرحت اكثر العجوز في سرها بنجاحة في هذه المهمة فلما اصبح الصباح في اليوم الرابع طلبت من الولد اخو البنت مغادرة القصر شاكرة له حسن ضيافته وطلب منها الولد الجلوس عندها لتأنسها ولكنها رفضت وادعها الولد مايعرف المسكين مانفثت من سم في الاخت وفيه . ركبت مع الرجل صاحبها على الجمل الاجرب وبدات تسير ليل ونهار لانها اطمئنت الآن من البنت وصلت الى الملك وطلبت منه إرساله عشرين جندياً لمقاتلة الولد وظامته له ارواحهم ولكن هذا من ضمن برنامجها ارسل الملك في الحال عشرين جندياً وسافروا وطلعت كالعادة البنت الى الى السطح ورات الجنود وهم يسيرون احبت تخبر اخوها وهي كارهة وصلوا الى باب القصر في انتظاره طلب من اخته تجهيز فرسة عملت ماذكرت لها العجوز غطت قطعتين الصابون في الماء وادخلتها تحت السرج ركب وخرج عليها

واخذ يقاتلهم ولكنهم كثيرون ضيقو عليه الخناق طلب الاسدين ولكن يرجع صوته عليه دون جدوى لان الاخت الشريرة واضعة في اذنيها قطن عرق سرجه من الصابون وسقط من على فرسه تجمهروا عليه الجنود واسروه واخذوا يضربونه وهو يصيح لاسديه ولاخته ولكن قد غاب عليه واخذ بعض الجنود يكشط لحمه بالسكاكين حتى غاب عن الوجود بالاغماء العميق طلبوا من اخته ان تستعد للسفر رضية ان تصحبهم في السفر الا انها ليست مطمئنة من ان اخاها على الوجود وطلبت سكين وأخذت تبشط بالسكين حتى تطمئن على موته وتسافر معهم للملك وعندما اطمئنت انه مات سافرت معهم بعد ماتجملت وأعدوا لها مركب جميل واخذوا معهم حيواناته وتركوه في الفلاة وحده ولكنه مما يبعث على الاطمئنان الولد على الوجود الا انه في غيبوبة ولنرى ماجرى الآن معهم سافروا وواصلوا سفرهم لأنهم متتصرون بالخديعه أنطلق كلبه الصيد من الفلاة وعاد مسرعاً الى الولد الطريح صاحبه الاول وأخذ يجمع على الاشجار ويرميها فوقه ثم انطلق الطير «الصقر» وعاد هو الآخر مسرعاً الى صاحبه حيث آلفه وأخذ يرفرف عليه من فوق خوفاً من الطيور الكاسرة أن تأكل صاحبه والكلب يدور حوله وأخيراً انطلقت الفرس وعادة الى صاحبها مسرعة وبركت بجانبه والاعداء كل ماانطلق من هؤلاء الحيوان شيء لم يأبهون له ولايهمهم كل مايهمهم غنيمتهم البنت . أما الاسدين فانها قد أوثقا ربطها رغم زئيرها وتخبطها وفتنها على من يطعمها ولايظل وصلوا

الى الملك وأخبروه بأنهم أتو بالبنت أمر الملك بأن تدخل الحمام وتنظف ادخلت الحمام ونظفت واغتنمها الملك وتحررها نعود للاخ أخوها أم أحو البنت فانه قد خفت عنه الغيبوبة وذلك في اقبال عليه الليل وبرود الجو أخذ على ذلك مدة يوم وليله ولامر يريده الله ولأن له بقية حياة وفسحة في الاجل عرج على القصد لقصد الماء عائله كانت منتقله من مكان الى مكان آخر وصلوا الى الماء ووجدوا هذا الرجل الطريح ويأن وعنده تلك الحيوانات تحرسه تعجبوا لوفاء تلك الحيوانات مع صاحبها ضانين ان هذا الرجل قد اتاه أمر من الله وقفت تلك العائلة عند الرجل وامعنوا النظر فيه وبحلقت المرأة في الرجال وتعرفته وبالتالي عرفته وعرفت قصة من حيث النظر إذا كانت تسمع به وبأخته في هذا القصر وقد سمعت إن ملكاً يريد يأخذ أخته عنوة وقالت لاسرتها هذا فلان أخذت اخته عنوة وهاهو مجروح من اجلها جروحاً بليغة ولكن قد اتكلت على الله في معالجته أخذته الى نجوعهم وبدأت في علاجه وعندما حملوه اخذت حيواناته تدافع عنه ولم يصلوا اليه الا بكل مشقة وبعد مآنسة حيواناته واخذوا الحيوانات معهم المهم عالجته حتى أبراه الله من جروح أخته التي ابلغت فيه الجروح وقالت تلك المرأة اليدوية التي تولت علاجه إن ملك تلك البلد هو الذي أخذ أختك واخبرها بالقصة من اول مانزل القصر حتى قتاله مع جنود الملك وكيف خدع بالعجوز الخبيثة المهم اخذ سلاحه وفرسه وذهب للملك وتحيل حتى دخل عليه في آخر الليل وأخذت الأسدين

تزأر ولم ينم أهل القصر من زئيرها وقال اخت الولد لو أخي على الوجود لقلت
إنه عندها في القصر على زئير تلك الاسود وهو موجود أخيراً دخل على الملك
وذبحه وذبح اخته واخذ الاسدين وحمل كل ماخف حمله وغلا ثمنه وعاد لابيه
واخبره بما جرى وقال انا خائف من هذا ياولدي .



الموـ
الطر
لأنه
وهو
وعنا
تجملا
على

الباب العشرون

الفلاح والسرقة الثمينة

حكي أن فلاحاً متوسط الحال يستدين من التجار لعل أحواله تحولت من الموسط إلى الديون والرجل كريم يتعرض لمن يرى ويضيفهم حيث أنه قريب من الطريق ويعتبر من الرجال المشار اليهم لجميع الاخلاق لكنه فقير وليس الفقر بعيب لأنه قسمه الله النتيجة أتى مرة لتجار يريدهم يدينونه واعتذروه وذهب لعدة تجار وهو يريد ستمائة ريال ٦٠٠ التي يلي بها وكلهم يعتذرونه رجع المسكين صفر اليدين وعند شاة يحلبها هي قوته وقوت اطفاله ينظر إليها يريدها لضيف أو عابر سبيل تحمله أتى بها للمدينة التي تبعد عن مزرعته وقريته قرابة عشرين كيلو متر ونزل على التجار الذين سبق أن كانوا يدينونه معاشرة أظافهم وباع شاته وطفلتها واشترى

ما يلزمه من كسوة وطعام له ولأطفاله ونساءه وإن كانت القيمة زهيدة . لكن مابين رمشة عين وانتباهتها يغير الله من حال إلى حال بات الليلة عندهم لعله خرج لمكان قريباً من بيت التجار يقضي حاجته وترك الباب مفتوح لعل بتلك اللحظة مرّ لص ودخل البيت وسرق ستمائة ريال ورجع السراج مكانه وليس هناك (تجوري) تحفظ بها الفلوس . هناك شنطة من خشب وفي الصباح سافر الفلاح الشريف لقريته وبعد يومين أتاه أحد خدم التجار يحمل كتاب ولما فضه إذا فيه تأسف ولكن كاد الفقر ان يكون كفر سلم حاملها الدراهم التي سرقت وعليك ستر الله ولما قرأه راح يفكر ويعجب بهذه المصيبة وحلها ويعلم انه لا يدرك عليه شيء شرعاً لكنه فكر أنها تدنسه وكل ما اشترى وعمل وأكل يقال هذه سرقة الفلان ضع عشاء للخادم والتجأ لجاره وباع عليه مزرعته بيع خيار لمدة عام بست مائة ٦٠٠ ريال حيث أن الفلاح لا يستطيع شراها إلا بنزول القيمة وكتب عليه وأعطاها خادم التجار واعتذر منهم وفي يوم من الايام بعد شهور مما جرى أحد ابناء التاجر رأى كيستهم التي لا ينكرها والتي سرقت فيها الدراهم مع متهم حيث أن الاولين يستعملون اكياس مطرزة كل على قدر حاله وهذه كيسة تجار معروفة والولد الذي رآها قوياً ومسك يد المتهم وأخرجه من السوق فصار يسأله عن الكيسة وشأنها ويعاهده ويطلق له من زوجته مايخبر سوى والده وظنامن الستر ويقول ماأخذت منها وأنفقت لك كانت المسألة ،احتاجت لأخذ ورد وشكاية وعلم اللص أنه سيدان حيث أنهم تجار كبار شرفاء وهو محل التهمة بعد ما عاهده اعترف بالسرقة

وأنه ليلة من الليالي مرّ والباب مفتوح معلق سراج أمام الباب ودخلت واخذتها وصف مكانها وما أخذها منه واخبره انها ناقصة ماية ريال ١٠٠ ريال تركها له واستلم الخمس مائة ريال هو الولد ذاهب يشتري لحمه قال والده اين اللحمه قال الولد أخرج نفسك من ورطتك وجدت السرقة لانه سبق أن الفلاح أتاهم يطلب دين هي قراية الست مائة ريال أختار التاجر اربعة نفر من علماء بلدته وتجارها وقال انني متورط آخر جوني جزتهم خير وأخبرهم في قصته وذهبوا اليه في مزرعته ورحب بهم أحر ترحيب حيث أنهم كبار البلد وشرفائها وذبح لهم ذبيحة انتهت القهوة رفض قبولها حتى يوجبهم لما جاو اليه وأقسم لهم بما أتيتم اليه تاماً وقال يالها من سعادة أفوز وأدرك معروفكم قالوا تسامح فلان حيث أنه وجد سرقته التي تهمك بها واقسم لهم أنني مسامحه وعاذره من أول مرة لانه صاحب عمله قديمة ومعروف ولست ممن يأخذون بأول غلطة وقبل روسهم جميعاً وطلبهم يطلبون ممن باع عليه فلاحته يسع خيار يتنازل عنها ذهبوا اليه وعملوا مثل ماعملوا مع صاحبهم حتى يوجبهم ووجبهم وتنازل انها بلاوي يبلى بها الانسان ومن صبر جزءه الجنة انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب .

الشيخ والشاب وماجرى لهما

بالمآسي والنكبات والصبر عليها

حكي أن شاباً في الثامنة عشرة من عمره ، سافر من بلده أجير يتبع جمالاً لأحد التجار ، لكن الشاب طموح يأبى الضيم ويحب العلا فصار يفكر ويود أن يكون تاجراً وليس أجيز ولما وصل إلى مدينه من مدن الشام الهامة أتى إلى تاجر من تجار المواشي وطلب منه أن يبضعه بضاعة وكان التاجر مما يتاجر بالمواشي ويبضعوه أهالي نجد يرجون من جراء ذلك الخير الكثير تكلم الشاب مع عدة تجار وعطف الله عليه أحدهم وأعطاه مبلغاً كبير ، تمت للشاب أمنيته وسافر غاد وأصبح سيد وتاجر يضرب أخماس في أسداس ولا يخفي التاجر الجديد سيما مع حداثة السن وحديث العهد بالتجارة واشترى رعتين من الابل وبينما هو يفكر في ذلك وقرب من الوصول قابلهم قطاع الطرق المعروفين بعدم الرحمة وقتلوا من قدر عليه الموت من رعاته وتركوا البقية عراة ومنهم الشاب صاحب الابل أفسدوا عليه أمنيته وخطته . . حسبهم الله ، أول سفرة لتلك الشاب الذي من خبرة الناس ومستفرحا بمستقبل أفضل ، حيل بينه وبين ما يشتهي من عزة وطموح خجل المسكين مقابله التاجر وجنب بلاده لبلاد غيرها ووصل إلى مدينة كبيرة بعد أيام يسير على قدميه ملفافاً عليها خرق لا يملك درهماً ولا ديناراً جلس في قهوة

ليستريح من عناء السفر ومشاقه ، باشره المباشر في كوب شاي وليس لديه مايدفع
به قيمة الشاي وشرح مفكراً عاضاً على شفتيه يتحسب الله على من هدمو مستقبله
وصدقوه عن حاسياته وتمنياته وصادفه في المقهى شيخ جليل طاعن في السن ذو لحية
كثيفة يبدو على وجهه البهاء والنور يجلس في كرسي مقابلاً لتلك الشاب
المسكين رث الثياب وحالته يرثى لها مع انه يبدو عليه ملامح الذكاء والرجولة .
دعاه الشيخ وكان الشيخ من دهات الرجال سلم على الشاب وسأله لماذا تفكر
ياولدي قال خير انشاء ، قال الشيخ أخبرني وأساعدك ولما قال أساعدك طمع الشاب
بالشيخ وأخبره بقصته انه اخذ عشرة آلاف ١٠٠٠٠ من احد التجار واخبره
بقصته إلى آخرها وانه اشترى بها رعتين من الابل وبأنه جنب تلك المدنة التي
بها التاجر خجلاً منه ووصلت إلى هذه المدينة بشقة وقد تورمت قدماي وجلست
بهذه القهوة لا املك شيئاً حتى ولا بقيمة الشاي الذي وضع امامي قال الشيخ كنت
أخيل فيك الذكاء وخاب املي لأنك جاهل لكن تفضل وذهب به الشيخ إلى
مسكنه وصار يدعو نساء بأسمائهن حتى دعاء ست عشرة (١٦) نسوة رثات الثياب
قال رأيتَ هؤلاء قال رأيتهن قال عدهن ، عدهن قال الشيخ انا القائم عليهن
ولا لهن كاسب واحد غيري ، وانا فلان من اكبر شيوخ البادية واغناها ولي
سبعة اولاد متزوجون وكل واحد له بيت ورعية من الابل ورعية من الغنم وفرس
وهو كذلك له اربعة بيوت واربعة من النسوة وكل بيت فيه رعية من الغنم
والابل والعيال من البررة الشجعان مكرمين لي وخادمه لي وحرفتي الصيد

والقنص ومفتون بهما خمسة عشرة يوماً اقضيها عند اهلي ومتلهن في الصيد ولي
ولد في الرابعة من العمر ناهيك بحبة الصغير لا سيما وهو الاخير ولما اردت ذات
يوم الركوب للصيد كالعادة تعلق بي وطلب صحبتي حاولت اقناعه لكن مودتي
له جعلتني انصاع لرغبته وواضعته معي في شق الخرج وكانت راحلتي من احسن
الرواحيل تعرف رغبتي تقف اذا اردتها وتأتي اذا ادعوتها عارضني ضبي حتى نزلت عنها
وبصفت الصبي عليها قيدتها ورميت الصبي واخطأته وهكذا كلما يحسن مرماه
ارميه واخطيه حتى نأبي عن مطيتي وولدي وكدت اهلك ضماً رميته واصبته
ورجعت به احمله على كتفي بالله اهديت على الطريق من الضمأ ولما أقبلت على
ناقتي أصيبت بالجفل أول مرة تحدث منها مما جعلني استنكر وادعوها لكنها
صارت ترتع وأخيراً انقطع القيد وفرت الراحلة وأنا اللفظ اخر انفاسي ضماً وعليها
القربة والغلام مما اضطرني أصوب بندقيتي نحوها وارميها وضربتها مع قلب الناقة
والقربه وسقطت الناقة على الغلام ومزقته ولما وصلت اليها لعلي أجد في القربة ماء
أبل به ريقي لكن وجدتها خالية تماماً استقبلت القبلة وكفنت نفسي في عباتي
وهذا آخر عهدي في الدنيا وسمعت كأني أرى ما يرى النائم بجماعة يقولون حياً
أو ميت واحد يقول صويب أخرجت يدي وقالوا صويب هو وناقته صاروا
يقطرون الماء بفي حتى أحياني الله على ايديهم وقلت ساعدوني على اخراج الصبي
من تحت الراحلة فأخرجناه جثة ممزقة ودفناه ولما عرفوني أعطوني راحلته توصلني
إلى أهلي كل ذلك يسرد الشيخ قصته على الشاب يقول الشيخ كانت الداهية الكبرى

والمصيبة العظمى لما وصلت إلى بيوتي وجدت النساء والكلاب فقط والبيوت خالية من كل شيء بعد ما كانت ملآنة من كل خير سألت النساء عن السبب قلن العيال يفدونك والحلال جميعاً أتونا الفلان اعداً ودافعوا العيال حتى قتلوا جميعاً واخذ القوم ماوجدوا حتى أنهم أرادوا أن يهتكونا غير أن الله حمانا وجئت أنا بتلك النسوة اللاتي ترى ونزلت بتلك المنزل وأخوف ما أخاف مطالبة صاحب المنزل بالاجرة يقول الشاب كلما تذكرت مصيبة الشيخ وقارنتها بمصيبتي إذ هي ليست بشيء فما كان مني الا أن قبلت رأس الشيخ وبكيت وقلت ساعني وأعطني رأيك قال رأيي أن تذهب حالاً إلى التاجر الذي أبضعك الفلوس وتخبره بحالك وأنك أخذت وحماك الله من القتل ولا تقل غير هذا واستعمل الصدق والصراحة وهما يضمنان لك الفوز والنجاح وفعلاً عمل بوصية الشيخ وذهب للتاجر وأخبره بقضيته وحمد الله على سلامته واعطاه أضعاف ما أعطاه بضاعة وصح أن الشاب صار من اغنى اهل زمانه حتى ان الحكام ان ذاك تخافه وترجوه وتودد اليه وثبت ان سافر معه اكثر من مائة وخمسين رعية من الابل وبلغت رواحله التي يحمل عليها الماء والطعام مائة وتسعون ١٩٠ جمل ماء وتسعون ١٩٠ تحمل طعاماً ومعه كتاب وعبيد وعمالاً وفي النهايه مات يعطي من الزكاة والذين يتصدقون عليه بعضاً من عماله وكتابه والسبب في ذلك ولأمر يريده الله اشترى من عملة احدى الدول الكبار فسقطت تلك الدولة وبقيت عملتها عند تلك التاجر طروداً ورق لا تساوى

درهماً وهكذا الدنيا وتقلباتها فالعاقل يكون منها على حذر والا يثق بها ويجعل ثقته بربه ويعمل لآخرته .

المرأة التي توفيا ولديها بلحظة واحدة

من عهد قريب إمرأة ليس لها سوى ولدين وخارجه عن البيت اتفقا الطفلان يختن احدهما الآخر أخذ سكينة حادة وقطع ذكر اخيه من النصف وفي اثناء ذلك دخلت الام اذا المقطوع الذكر ميت ضربت اخوه مما تجد وسقط على النار فبذا توفيا جميع ولديها بلحظة إنها لكوارث يبلى بها المؤمن من صبر فله صبره ومن جزع عليه جزعه ومن المصائب ايضاً .

من نحر أخيه ضحية

حكي أن امرأة تتمتع بوافر الجمال وبدينة (مليئة الحشاء) صافية الدم مرت بطريقها على جماعة جلوس فتحدثو بها وأول بادرة منهم قال احدهم هذه المرأة لم ترى من مصائب الزمان ونكباته وكانت عاقلة متدينة رجعت وقالت قل استغفر استغفر الله لمن قال الكلمة . وذكرت انها مر عليها يوم من الايام لها ولدين ليس

لهما غيرهما وزوجها الصالح المحب وايامهم ايام عيد اضاحي ورأينا الصبيان ايهما ذابح ضحيته قال الولد الكبير للصغير اتريد اضحي بك وافق الصغير حينهما لايحسنان طرحه على الارض ونحره دخل الاب والابن الصغير يشخب دمه اصيب الولد الفاعل برعب وهرب تبعه والده خوفاً عليه ويريده لكن الاب كهلا والصبي خائف وهم آخر نهار غربت الشمس وغاب الابن عن ابيه وفي الصباح تتبع والده اثره وجد عظامه مفترسه مسبع رجع الكهل لكنه وبغاية التعب والظمأ والحزن وقبل ان يصل المدينة توفي كل ذلك تسترده المراة ماجرى عليها في يومين مما ابكاهم جميعاً وطلبوا منها السماح.



الباب الواحد والعشرون

قصة البنية التي أبت اخذ الطعام رغم حاجتها اليه

ومن شئيم النساء ودهائهن وافكار الرجال حكي ان اميراً لاحد البلدان وذلك الامير كريما فوق الوصف وله من المال نخيل وعيون جارية هو جد فهيد اهل الاسياح المعروفة ويستغل من نخله ومن الحكام لكنه لايزال مديناً لكثرة نفقته وعدم احصاء لدخله وقد مدحه شاعر فقال فيه قصيدة طويلة ذكر فيها .

مادبر الوزنة ولا كالا بالصاع　　　　متكفل به واحد مايخلى

ومن طلب منه شيئاً ادركه سافر ذلك الامير بصحبة خدمه وعبيده لمقابلة الحاكم العام وبطريقه نزلوا منزل الندا والراحة محاذيين قرية الطرفية المعروفه قريبة منهم بنية معها غنم ترعاها بقيت من غدام فضله جيلة وقال الامير

لاحد خدمه اعطها تلك البنت ذهب بها ورفضتها من الامير انه منعها الحياء وهناك شجر عرفج أخضر نظيف امرهم يضمون الطعام عليه وعليها بذهابهم تاتي اليه وتأكل منه ، واصلوا سيرهم وبعد ثلاثة ايام رجعوا وطريقهم واحد وجدوا العيش مكانه لم تعترض له البنت ولا لمسته عجب الامير وبعد نظرة من دهائه دخل القرية وسأل عن بيت اهل البنت التي ترعى الغنم وهدى عليه بيت شعر متواضعا وابيها فقيراً مع ان الزمن زمن فقر كله نزلوا ضيوفاً على أبيها واراد ان يدبر حاله لهم بضيافة وقال الامير الضيافة البنت زوجنيها ظنه يريدها لاحد خدمه اذا هو يريدها نفسه طار أبيها من الفرح وذهب للامام يعقد له قرانها سريعاً قبل ان تبدو له الخيرة يدل على ذكاء ذلك الاعرابي الفقير عقد للامير وطلبه يسافر بها ويدخل عليها في قصره قال ابيها هي جاريتك سافر بها في الحال وهي صغيرة السن لكنها كبيرة العقل كما أمل منها ذلك بل وجد كثيراً مما أمل لما وصلت وجدت فوضبت وعدم ديره ورياسه وكل يأخذ محفظته كل مازاد من عيش وتمر ودهن . فصارت تدخر خوفاً من عواقب الزمان وتقلباته حروب وجدب وغيرها واتى الله بغيرها هطلت أمطار واستدامت عشرات الايام وقفت السبل إذا عندها منازل ملاء بكل خير وكل مايحتاج القصر لمدة طويلة ومن ذلك خلا القصر حتى من الحطب فتكدر الامير واحتاج والخوف مايخافه ان اتي ضيوف وهو ملجأ لكل قاصد وفي صباح يوم من الايام هناك ركب مسافرون حبستهم الامطار وتعبتهم مع البرد القارص والشقى فكروا بينهم لعلنا نصل السير بالسير ونزين قصر بن فهيد نرتاح ونأتبس

حوائجنا سارو بمشقة وصعوبة ولما راى الامير الركب اخذ بندقيته يريد يصد عنهم حيث ماعندة مايكرمهم به حتى القصر خر ويخشى سقوطه مسكته زوجته المذكورة تريد تخبره ومن الظيم والحياء من الضيوف ، ضربها بندقيته وشج رأسها وهرب ماصرفها تخبر عصبت رأسها ومن حكمتها عندها منزلاً كبيراً لايستعمل قديماً امرت من عندها يكشفه سقفه وأخراج جريده وخشبه قبل ان يصلوا واخرجت من ذخرها قهوة وكل ما يلزم وأمرت تأجج ناراً غالية لملمها ماهم فيه من حاجة اليها وحوائجهم مبللة وهي قامت بشأنها واصلاح الغداء وامرت بذبح الذبيحة وكلفت الجماعة الذين عندها بصنع قهوة تلو قهوة ونار وترحيب فصار للقصر دخان يصل عنان السماء والامير تحت حجر ينظر عن بعد مايعهد حطب ولاغيره اتى ليرى ماالخبر سمع للجماعة الضيوف ضحك ونسي كل شيء حيث لايهمه سوى اكرام الضيوف وذهب للمطبخ وجد الغداء جاهز ينتظره سأل المرأة من أين هذا قالت مالك وعندي مايكفي لعدة سنين ذخراً سألها عن الحطب واخبرته بشأن المنزل ذهب للضيوف يرحب بهم لانه سر غايه السرور واخبرهم انه خرج رغم الامطار الغزيرة عله يجد من يسنفه شكروه واخبروه أنهم في حال وطأنينه وانس ما يحصل عند أهلهم وبعد مدة وقفت الامطار ومشت السيل ذهب الامير بعد سنين لامام المسجد يريد يكتب المين لها سبيل حيث انها توفيت قبله ويكن لهما جميعاً فصار الامير يرثيها بالاشعار ويندبها وكل ما امل الامير فيها وجده مع الدهاء والعفة والعقل وهي التي عافت الطعام رغم حاجتها

الماسة له توضيح القصة عدة مسائل منها دهاء بن فهيد وبعد نظره دهاء المرأة وذكائها ومفيدة لمن تمعنها والله الهادي .

قصة الفتاة التي قامت بضيافة الضيوف

ومن كرم النساء وشئمهن حكي أن أمير قدم على احد الملوك هو وصحبه أكثر من مائة وخمسين راكبا سأل الملك كبيرهم ماذا رأى في سفرته لأنه قادم من سفر بعيد قال مجيبا الملك سأخبرك باعظم ما مر عليا في حياتي كلها وليس في سفرتي هذه بطريقنا لك مررنا على فلان صاحب قصر في المذنب البلدة المعروفة نريد نسلم عليه ونحن بطريقنا حيث صاحب القصر على كل احد عزيز الكرمه المشهور فصار مسافر في ذلك الوقت والقصر ليس فيه سوى زوجته التي على طول نحرت ناقتيها اللاتي يخرجان عليها الماء سأتيات لهم بحاجة الزرع الماسة للماء جيث أنها عملت ان طليتهم الضيافة قبل نحرها لا يوافقون الفايكه أنها ومن حولها عملت عشاء جميلاً قوامه اكثر من عشرين صحن عليهن ناقتين وبعد تقديمه لهم اطلت عليهم وقالت تفضلوا حياكم الله على محل رجلاً إن حضر تقضي وإن غاب وصى وقام بأكثر من هذا يدل على ذكائها وشهامتها وكرمها يقول الامير لما علمت انها نحرت ناقتيهما تأثرت لكن ليس بالمكان مافات وبعد مسيرنا تركت لها ناقتين من خيار نوقي التي معي وبعد مسافة من مسيرنا تبعنا بهما ابنها

وقال ان والدته آسفة كيف يترك انا مقابل ضيافتهم التي من الواجبات علينا ولما اخبر الملك العادل المحب لكل كريم وهو نفسه كله كرم وشيمة وشهامه هو عبد العزيز آل سعود أرسل لصاحب القصر بصلة سخية وجعلها سنويا فالكريم متاسر امره وفي الاثر يعمل الكريم أيما شاء يعمل فلا يدخل النار ونادر أن الكريم يفتقر مع ماله في الآخرة جعلنا الله من الكرام لامن اللئام .

وللمرأة نفسها أتاهم ضيف عزيز ووجد زوجها مريضاً خجل الضيف البقاء عندهم وتشافا المريض وذهب لعل مرادة حال وصول الزاير ذبحت ذبيحتين وضعت عشاه جميل ولكن الضيف ذاهب لمقره الذي يبعد مسافة خمسة أميال عن مزرعة الكريم ماعلم الضيف الا اوقفه على بابه الاتان اي الحمارة تحمل الذبيحتين ومايلزم لهما من العيش وتأسف لذهابه من دون علمها وان كان الزاير يستحق الكرم غريزة يضعها الله بمن يحب .

فتاة اعتقلت جمع من قطاع الطرق

ز كذلك يوجد قصر من عادة صاحبه كريم والكرم غالبا يكون المزارعين الذين يكونوا بالفلوات والصحاري ويسعفون وقت الازمات والشدائد والحاجة صاحب القصر نازل للمدينة التي تبعد مسافه ثلاثين ميلا لصلاة الجمعة هؤلاء جماعة من قطاع الطرق فاغتنموا فرصة غياب صاحب القصر واتوا ليعبثون في القصر فساد

فبادروا يأخذون مايقدرون عليه من مواشي وطعام وطلبت البنت من عندها يدافعون لكنهم جبناء رفضوا والا عندهم عمالا وصبيان فما كان منها الا لبست اثواب ابيها وتلثمت وغطت وجهها وركبت فرس ابيها واجبرتهم للاستسلام لها ولو مانعوا قتلتهم عرفوا لاطاقه لهم بهذا الفارس المغوار وامرت كل واحد يصفد الثاني صفدتهم اكثر من عشرين واقنفتهم لداخل القصر حتى جاء ابيها واخبرته وضع لهم عشاء لكن من قوانين البدو الذين اسرهم منيعهم يحضر معهم الاكل ولما لم يحضر الفارس توقفوا اللصوص عن الاكل وقالوا خنت حاول منهم لكنهم رفضوا واخبرهم انها البنت فتعشوا وصار للقصر حرمته التامة هكذا فعل النساء فكيف الرجال اما البنت علم عنها وقصتها احد الامراء المشاهير واخذها زوجه صالحة انجبت ابطال تعتز بهم الجزيرة وتفخر ويفعلن العربيات الحرائر اعظم وان كان نادراً.

قصة الاميرة مع خادمها

تصور الشيمة والعفة باحلى صورها

ومن وفاء النساء وشيمها حكي ان شيخاً يحكم قبيلة يزيد تعدادها عن ثلاثين الفا شخص والامير بالاضافة الى ذلك يمتاز بالشجاعة والرجولة ومعه ابنت

اكبر الامراء واشجعهم لامنافس له في وقته طلب خدمته شاب حضري وخدم عنده هو الوحيد حضري ساكن عنده بالبيت الشمري وبقية الخدم من القبيلة فصار الحضري من المقربين عنده يأنس به الامير ويوده وزوجه الامير يمكن انها وحيدة زمانها بالجمال والاخلاق وعذوبه اللسان والخفة وصفاء الدم متوافرة شروطها مع الحياء والعفة والكرم ولسانها واخلاقها مع كل احد غريزة وقسمه من الله هذا الشاب الحضري بعد سنين عندهم فكر تفكير خاطيء ظنها تعشقه لكنه مافيه خير هكذا صور له الشيطان مع لوم والخسة ماعلم الغبي انه ينطبق عليها وامثالها قول الشاعر الحكيم .

حور حرائر ماهمنا برية   كظباء مكة صيدهن حرام

يحسبن من لين الكلام زوانى   ويصدهن عن الخناء الاسلام

وقول لآخر :

من الخافرات البيض أما حرامها   فصعب واما حلها فذلولوا

فراح الشاب يفكر بالوصول اليها عله يفوز منها بشيء ولما أراد الخسه عاده يسمر الامير كل ليلة عند العرب ويصحبه الشاب المذكور كل ليلة وليلة .

لما قال له الامير تفضل اعتذر أنه مريض ذهب الامير كعادته يسمرون البدو ويطيلون المرأة بعد مدة رآها تصلح حالها ومنامها وزوجها من طيب وفراش

وطي ونامت فصار هذا الخضري يدنو حتى لاصقها ولما تيقظت عرفته خادمهم
ابنته وشتمته وتكلمت عليه بما يستحقه كيف دنس نفسه مع قيمته عندهم وعندها
اكرامها خاصة له ، نزل عليه المرض حقاً حيث ان الامير محترم مهاب لايهام ولا
يرام كيف بمن اراد ينتهك حرمته كذلك هي اميرة بنت امير لها مكانتها وحرمتها
فصار يصور نفسه بين أهل القبور ظن عقلها عقله انها تخبر الامير ويقسمه نصفين
بالسيف وهو الواقع لو تخبره لكن يوضح عقلها وكرمها اتى الامير وباتوا بخير
وهذا امر يرتعش في منامه ينتظر مصيره وفي الصباح حضروا العرب كالعادة
عند الامير للقهوة والمجلس فصار جماعات وهذا الخضري في منامه كله خوف
وخجل ولايستطيع النظر أو البقاء ان سلم القتل ولما لم يبقى سوى الامير وزوجته
قال اصح ياصية أن فلان مريض اسمها حيته قالت انه ليس مريض يقولد لما قلت
ذلك حضر عزرائيل عندي ظنها تخبره لكنها عكسه قالت ان الولد مشتاق لوالدته
ويرجوك السماح وانه مسرلها لكنه مستولي عليه الخجل لايخبرك فكررت رجاها
من الامير ليسمح له قال ان جاس عندنا فهو كأحد ابنائنا ان سافر فتصحبه
السلامة أكدت على الامير ليسمح له قال شدي له ناقة حسناء واكثر له الزاد
شدت له راحله وحملتها كل نفيس وثمين وكل مايحتاجه المسافر وهو لايزال في
منامه أخبرته الامير سمح لك ،قبل يد الامير واراد يركب بعد وداعه للامير واعطاه
الامير عشرين ديناراً هي لايستطيع النظر الى بيتها خجل منها قالت له عند

الركوب هي مالها حق نسليم عليها ونوادعها اتى مطيطى الرأس وقبل يدها وقالت كم أعطاك الامير اخبرها عشرين ديناراً هي اعطته خمسين واعتذرت منه ويستر ماواجه منها وقالت نحنو اهلك ان رماك الزمان هكذا يفعل المحصينات المحترامات وكان عزمه يهرب خلسة مما جرى له منه اكثر الله من امثالها وانها وامثالها من السعادة الدينوية والدينية .

الباب الثاني والعشرون

الصبر والاحسان

من دهسته سيارة

حكى رجلا يقول نحن جماعة مسافرون على سيارة ومررنا بطريقنا على قرية وخربت السيارة فصرنا ندفعها لعلها تشتغل وخرج علينا طفل عمره قريب أربع سنوات تتبعه والدته تريد القبض عليه خوفاً من السيارة لكنه سبقها وخرج يريد التفرج ولامر يريده الله لم تدركه والدته والجماعة يدفعون السيارة من الامام لترجع الى الخلف ، وصار الطفل خلف السيارة فدهسته السيارة بمرأى والدته ، العجلة الخلفية فرشت جسمه والامامية فقست رأسه والام تنظر وتحمد الله وتسترجع بقلب ثابت ، أما الجماعة لما رأوا الولد وكيف مزقته السيارة انفجعوا وخاصة السائق ، خرجت والدته وجمعته بقلب كله صبر واحتساب واستدعت عم الطفل يتولى دفنه حيث أن والده غير موجود وقالت لسائق السيارة اطمئن وكتبت لوالده الغائب ترجوه السماح وشرحت له قصة ابنها وسمح هو ايضاً علماً بان ليس لهما غيره عوضهم الله عن حبيبهما الجنة وكل محسن .

مشابهة

حكي أن تاجراً يقود سيارته سمع ضربه قوية ظنها احدى عجلات السيارة الخلفية وقف ينظر إذا هو صبي تحت السيارة والضربة تلك صوت رأس الصبي وسلمه أهـــله بدون رأس علمت الشرطة وسجنت التاجر فقام والد الصبي يطالب بخروج قايد السيارة اكثر من ستة أيام حتى اخرجه من السجن وسمح عن حقه مـــع فقره وغني صاحب السيارة يريد العوض من الله الذي كله عوض .

الامير الذى دهس ولده

ومن المحسنين أمير من الامراء الكبار والشجعان والابطال لم يبقى له من الذكور سوى واحد والاب صار كهلا فصار يشفق عليه شفقة الوالد الحنون ويخاف عليه من النسيم ، ولما صار شاباً خطب له من امير كبير ذو جاه ووقار ومهـــاب وبطريقهم باتوا والولد نائم منفرد بعيد عن رفاقه عدة امتار جاءه موتر محمل من نوع الماك حمولة عشرة طن شاء الله أن يمشي على ظهر الولد ومزقه اخذ السائق وسجن والسبب لذلك ضباب عليها الله وعلم ، خبروا والد القتيل الامير الذي ينتظر الخبر بدخوله على الزوجة بدهسه حضر وطلب السائق ولا يشك أحد إلا أنه يمزقه اربا اربا فما كان منه إلا أن دعا وزيره واحضر جميع ماللولد من ملابس ونقود وجز ناصيته وسلمه ماللولد لسائق السيارة من كسوة ونقود وورقة واعتقه إنه لفعل جميـــل واحسان كبيرين وعوفاً سوف يلقاه عند من لايضيع اجر المحسنين .

المرأة التي جمعت ابنها من تحت السيارة قتيل

ومثل ذلك امرأة دهس ابنها ومزقته السيارة واجرجته هي والدته نفسها وجمعته في فوطة بقلب مليء بالايمان والاحتساب والصبر ودفنته وطلبت من ابناءهـــا البررة الاخيار التنازل عن حقهم واعتقت السائق واعطته ورقة مصحوبة بنقود وعفوا .

التاجر الذي اعتق قاتل ولده

حكي ان ولدين صغيرين يلعبان في سن الطفولة وكان احدهما ابن لتاجر وحيـد ابويه والاخر سابع سبعة اخوة وفقير اباه يتصارعان ويلعبان ، حمـــل ابن الفقير ابن التاجر وضرب به الارض وجعل الله سقوطه على رقبته وانفك نخاعه ومات في لحظة جهز الولد ودفن مما ادى الى حزن اهل الحاره والجيران . والجدير بالذكر ان الوالد كل ماولد له ولد توفي . وبعد الدفن والتعزية اتفقا الاب والام يدخلان ابنها على والد المقتول يفعل به مايشاء . وبعد صلاة الظهر والحادث واقع صباحاً وفي اليوم نفسه طرق أبا القاتل الباب على والد المقتول المسلم الصابر المحتسب هو وزوجته ممسكا بيـد القاتل خطأ وقدراً وقضاه ومسك بيد والد الميت وادخله وذهب والده وسارا يبكيان هو وزوجته مايعلمان عن مصير ابنها ، وهذا التاجر فهوي الولد وامر زوجته والدة الميت قال لها مالنا ولد جمعي جميع العابه واثوابه وكل ماللولد ولما جمعته إذ هو خيراً كثيراً مااستطاع حمله الولد واذا الوالد كاتب ورقة اعتاقه وساعده على حمل البقشه الى بيته وطرق الباب على والديه يتصبب عرقاً حامل بقشه فيها كل شيء غالي وثمين ومعه نقود والورقة هكذا الصبر والاحتساب ، وصح انه رزق بستة من البنين من نفس الزوجة وسلموا جميعاً وكانوا من اصلح اهل زمانهم وتجارة الرجل تضاعفت والله يجازي من صبر واحتسب إن ذلك لمن عزم الامور .

ومن حقوق الجار

روي أن يهودياً كان جاراً لاحد المسلمين في احدى المدن وكانت انبوبة مرحاض اليهودي على غرفة من غرف بيت المسلم وصدفة انسدت القصبه (انحجبت) واخذ الماء طريقه من الجدار الفاصل بين مرحاض اليهودي وغرفة المسلم دون أن يشعر اليهودي بذلك ولم يتضايق المسلم ولم يخبر اليهودي . وفي الآخر قام المسلم وسترباب الغرفة بلبنات طين خوفاً من الرائحة وأخذوا على ذلك مدة وتحجب مجرى الماء كلياً قام اليهودي وحفر القصبة (الانبوبة) ونظر وإذا الماء متصلا بالجدار وتابعه بالحفر وإذا هو خارق على غرفة المسلم ، وإذا الغرفة مليئة بالبراز فجاء الى المسلم وقال منذ كم ونحن مسيئين بهذا الشكل قال المسلم بروح طيبة وبوجه بشيش طلق لا لم تسيء الينا وماذاك إلا من حقك على بصفتك جار قال ودينكم يسمح بمثل هذا الشكل كون انني استعمل غرفتك مرحاض لي قال نعم قال الآن أسلمت على يديك وأشهد ان لا إله إلا الله وأشهد ان محمداً رسول الله واسلم اسلاماً صحيحاً هو واولاده وعائلته الكبيرة بفضل هذا المسلم وحلمه وتحمله . قال والرسول عليه افضل الصلاة والسلام يقول : لأن يهدي الله بك رجل واحد خير لك من حمر النعم . فهذا المسلم نال اجرين الصبر على الاذى واسلام الرجل وعائلته على يديه .

القناعة في الدنيا

حكي ان رجلا في قديم الزمان دخل احدى البساتين للنزهة وفي أثناء تجواله رأى بنتاً جميلة في البستان أحبها وحاول وصالها وكلما قرب منها ابتعدت عنه وانزوت في شجرة من الاشجار وهكذا يلاحقها وفي النهاية وقفت له وقالت : إذا كنت تريد وصالي فموعدك

المكان الفلاني في اليوم الفلاني وستمر في طريقك بكذا وكذا قبل هذا الموعد واطلقها وانتظر الموعد على مضض . فلما جاء الموعد ذهب الى مكان الميعاد ومر بما وصفته له إذ مر بجمل يأكل الحشيش واشجار الطلح ورأى جملآخر بارك مال سنامه على جهة وهكذا! تركه بعد التعجب وسار . وبعد مسير قليل رأى جمل آخر هزيل الحـــال باركا دائماً لايأكل وهو يحاول ذلك تركه وسار وعرج على روضه وفيها أواني يضرب بعضها بعضاً تركها وسار وجد منزلة بيوت فيها عالم كثير وفيها بئر تنضح من المياه العذبة تركتلك المنزلة ونزل منزلة اخرى وفيها ايضاً بئر إلا ان البئر لايخرج منها ماء بل يابسة تركها ومضي في طريقه إلى موعد ومـكان البنت وجد رعيـة وقطيع من الغنم وفيها تيس (ذكر الغنم) يرضع وكلما رضع عنز انعزلت الى جهة اخرى انتهى الغنم وهو لم يشبع بعد من اللبن بل يتلمض . ولما انتهى الى موعد ومكان البنت طلعت عليه عجوز كريهة المنظر قبيحة ، شعرها اشعث ارتجف وخاف منها . قالت على مهلك انا البنت التي وعدتك وجودي في البستان ، قال : علامك تغيرتي بهذه الصفة قالت اجلس فجلس واخبرهـــا بما رأى في طريقه قال : فسريلي مارأيت قالت: اما الجمل الذي رأيت يأكل من الحشيش وإذا اراد ان يبرك مال سنامه على جهة . فهذا الرجل الشاكر اي ماجاءه قنع به . واما الجمل الثاني البارك وهو يحاول الأكل وكسيف الحال فهذا الرجل الذي يطلب الدنيـا لوتحول له الجبال ذهب لايشبع ولا يقنع بها واما الروضة التي فيها الأواني ويضرب بعضها بعضاً فهؤلاء هم الأغنياء يتطاولون في الاكل والشرب . واما منزلة البيوت التي فيها عالم كثيرون وفيها بئر تنضح بالماء العذب . فهذا الرجل العالم وأوى علمه فشربوه الناس . واما المنزلة الثانية والبئر اليابسة فهذا العالم الذي تعلم وكتم علمه في صدره . واما رعية الغنم والتيس الذي فيها يرضع ولم يشبع منها فهذا الملك إذا اخذ مدينة طلب اخرى ولم يقنع بملكه . واما العجوز انا فأنا الدنيا . عزيزي القارىء إنما سردت لك هذه القصة لما فيها من مواضع ملموسه ففيها موعظة للعالم الذي لايعمل بعلمه وللتاجر بأن يقنع وحتى فيها موعظة للحكام في جميع اقطار المعمورة والله يلهمنا القناعة .

الباب الثالث والعشرون

باب الغزل

بعض من الغزل والتشبب بالنساء

ابدأ بأمير هذا الفن المشوم المشين بصري الوضيحي شاب وشب وعمر حتى بلغ تسعين عاما وهو على جهله وغيه وله ابن بار حج به لعل الله يكفر عنه مامضى ويغفره وحاول بكل جهده ليسلمه الحجر الاسود ولما وصل اليه الشيخ وادخل رأسه باطار الحجر دخل معه راس بنت عربية جميلة ولما كشفت خمارها لتقبل الحجر انصرف الشيخ وجعل يقبل البنت بدل الحجر مما جعله يأسف ويحزن وجزع غاية الجزع ومعلوم المسلم رجاع لربه وجل من ذنبه فصار يبكي ويعيط على ابنه ما علم النبي أن الله غفور رحيم يحب توبة عبده اذا تاب وأناب وكان شاعراً مجيداً قوياً مختص بالغزل قال في

هذه الحادثة قصيدة طويلة أذكر مطلعها للاختصار ويعتب على ابنه ويتوجد على شبابه يكون بسن البنت التي قبلها على الحجر قال :

التـائه الى جاب بصري يقنـــه	جد دجروح العود والعود قـاضي
هني من حط سني ياملا وقم سنه	أيام ما بيني وبينها مواضي
لاريحه زفرة ولا هي مصينة	ريح النفل بطمطات الفياضي
نهدين لـثوب الحمـر ستو لعنة	حمر شبرهن غطسن بالبياض

فصار بعهدها لا يهدأ له بال ولا يقر له قرار نادم خائف من ذنبه ويسأل ربه التوبة والغفران غفر الله لنـا وله .

أيضاً لبصري

من قصصه الكثيرة الظريفة حول الغزل والتغزل والتشبب كان بصري مسافر الى الشام وهو امير من امراء بادية الشام وفي مدينة راوى وقف على قطان عنده جمع من الناس ومعجب بهن واضاف عرب ملقين القبض على حرامي ومكبلينه بالحديد يريدون قتله الصبـــح ولحظة اضاف العرب بصري فصار يتمنى بالبنات التي رأى في راوا عند القطان ويقول :

ليتـني نداف قطن وأبيعه	متحضري ما افوت انا سوق راوا
واشوف غزلان يردن الشريعه	التي عليهن من الملابس غاوا

وكان الحرامي المصفد بالحديد شاعر يجيد الشعر وصنع الربابه وجرها طلب من البنت اطلاق يديه وتسليمه الربابة ليرد على بصري ويمدح بنت الامير نترهما عندها ضيوف حيث ان اباها في تلك الليلة غير موجود وهي الثانية هي قال فيها كم بيت على ربابته يمدح بنت

الامير ويهجو بصري كيف يمدح البنات ويتركها مما سبب لاطلاق سراحه واكمال بقية ليلتهم انس وفرح قال :

تسعين ضرطه للوضيحى نفيمه   مع مثلهن يتجر بهن سوق راوا
ربع يتاجر به وربع يبيمه   وربع فراش له وربع غطاوا
ليه مايقوله بنت البندلي الرفيمه   مذابيح ابوها حيل رداما
يقولها ابنة منتقين الوشيمة   خطار ابوها حياع مقاوا

اطلقت البنت سراحه واعطته كسوه وسلم من القتل وكان بصري عليه خير وبركة . تدل القصة على فضل الادب ولو كان شعبي .

لبصري مع البنت

وله ايضاً يراود بنت وهو ماهر بذلك وظريف شاعراً قوي الاسلوب ، والنساء العربيات من هواة الشعر والفروسية ، ويجيد الربابة بصوت جذاب ساحر تلك البنت يريدها تكلمه او تنظر اليه لكنها كانت تنهره ولاتلين معه وان كان مايريد فاحشة غير انه مفتون بالتشبب فكر انه لو يجتمع بها بفلاة ادرك منها مايصبو اليه من حكايات ومحبة ، طلب من عجوز صديقة لها وقالت العجوز لا يمكن ذلك او أجرو عليها ولا تلبيح قال اجمعي بيننا بفلاة فقط قالت افعل ذلك وإذا فعلت تعطيها شاة تمهد لها ولما ارادوا الرحيل من منزل للآخر أخذت العجوز صوغ للبنت من منزلهم ودفنته ببطن الأرض وقالت له انت تكون بالمنزل أو ترجع له تجدها تحفر صوغها ولما ساروا قدر أربعة اميال صفقت يدها العجوز وقالت نسينا الصوغ يا بنت ورجعت العجوز واقسمت عليها البنت ترجع هي وهذا ما فعلته العجوز وتيقنه الفايدة رجعت البنت ولما وصلت إلى محل بيتهم فصارت تحفر الصوغ إذا بصري يقف عليها بحصانه وعرفتها خطة دبرت لمكيدتها وعرفت ما يخلصها سوى الحيلة وكانت عربية أبية ذكية كشفت خمارها واسفرت

بوجيها الذي كان قمر وقالت بمثــل هــذه الصحرا يتم المقصود يا بحري وليس بين أهلي واخوتي وطمنته وسال لعابه حيث أنها باهرة الجمال والخفة والعفة ولما وثق منها واراد الدنو منها طلبته يراقب على هضبة قريبة منهما حتى لا يفاجئهما أحد واخذت حصانه الفني وذهب للهضبة ولما رجع مشرفاً إذ هي معتليــة حصانــه ماسكه رمحه عازمة على قتله إذا ما استسلم لها ولما وصلها عرف أنها تقتله أمرته يركب مكانها على جملها وهو وجها تسلمه اخوتها وشأنهم فية ومعلومه غيره العرب مافيه سوى القتل فصار يتعطف ويعاهدها آنه لا يكلمها بحرف أو ينظر اليها بطرف لكنها مصممــة أقتقته أمامها ذليلاً حقيراً تتوطأ عراقب جملها بفرسه أو حصانه حتى رأيت اهلهــا وامنت على نفسها وكأنها رحمته طلبت منه امرين الأول يعاهدها لا يكلمها بعد اليوم والثاني تقول بيت من الشعر ويقول عليه اربعين بيت هو وافقها قالت بيتها الذي بني عليه على الفور . بيتها .

يا الله يا فراج يا ولي الافراج	يلي غني والناس غيره عوايــج

قال هو مباشرة :

تفرج لمن كانه بحق من العاج	متحير ضاقت عليــــه المناهيــج
عزيل من حطنه البيض مسهاج	ركين جواده واركبته هجيــج
يا بنت من هو باللقاء يلبس التاج	إلى حل بالربع المقفين تزعيــج
جتني تخطى كنها باشت الحاج	متبوش يلخذ على الناس تبويــج
يا راكب هجاجة بنت هجاج	هجاجة من ساس هجن هجاهيــج

امرته ان ينزل من على جملها واخذت عليه عهد زيادة ما ينظر اليها واوف هكذا يفعلن المحصنات بالفلاه يتخارجن من لبنات فملاك امرها بيدها لذلك بداها الله عز وجل بالعقاب فقال الزانية والزاني فجلدها مئة جلدة .

البصري ايضاًمع امرأة

وحكي عنه انه احب الاجتماع بفتاة يهواها وبذل بجهوده للوصول اليها وكلها تفشل واخيراً التجأ لمحتال كبير اكبر منه قال له المحتال اذهب وعندما تفسح الفرصة اخبرك ولما أراد زوجها السفر وبصحبته زوجته التي يريدها البصرى قال المحتال لبصرى البس ثوب امرأة وقال لزوج المرأة زوجتي تريد السفر معي اوصلها اهلها للولادة سافر هذا معه زوجته وهذا معه بصري يرتدي اثواب امراءه ولما توسط الفلاة نزل المحتال وبصري في منخفض من الارض وتبع زوج المرأة وطلبه ترجع زوجته المرأة مدعي انها اتتها الولادة (اي المخاض) ارجع زوجته حسن النية لبصرى وبعد مدة اتت وقالت انها ليست ولاده احسن ترجع بها حيث انها لا تستطيع السفر رجعاً بعد ماتم ما اراد المحتال وبصري وله حكايات كثيرة شهيرة اكتفى بهذا القدر وفي الجزءين الثالث والرابع إنشاء الله اذكر ما احصل عليه من حكاياته وغيره .

سيده فضلت العبد على سيده

حكي ان امير من الامراء غنياً وعنده ابلاً وغنم وعبد واربع زوجات كل واحده في بيتها الشعري فيه كفايته من الطعام ورعتين واحدة ابل وواحدة غنم واحد الزوجات إبنة عمه يحبها وهي التي احبت العبد وجرى بينهما وصال ووفاق وايامهم ايام عيد اراد السيد السفر وذهب للابل مع العبد في الفلاة يعرف مكانها وله ناقة خاصة وجد العبد على هضبة عالية معه ربابته ويتغنى في عشيقته والامير على فرس؛ عذر لفرسه الامير

واتأمن خلفه ليستمع لعبده والعبد ساكر في غبه ما علم ما خبأ له الغيب ويقول أنشودة في احد الزوجات ومن الصميم .

عصر الخميس اسقى ربيـع الفؤادي	من مبسم واعية ماهوب زعلان
كل نهـــار العبـد يحج وبادي	على مودة خاطره من هو البال
وانا نهار العيـــد بارض بمادي	مكتف ومربط تقل بحبـــال
ساق سقى الله ربع دار البجاوي	من مــــدلهم تالي الليل هطال
حيثـــه مرب الفروزين المقادي	ابوجهـــا جيل وشنفين وهلال
مـع قذه حمراء لمـــا ما يقادي	القحوبان إلى انجلت عنها الاطفال

عرف سيده انه يتغزل في احد الزوجات حيث انه يقول ساق سقى الله ربع دار البجادي واخذته الغيرة والطيش والتسرع وقتل العبد وبعد ذلك اسف حيث انه ما سأله اي النساء المقصودة ممـــا ادى به عدم معرفة ذلك إلى المرض وكره النساء كلهن وقد يكون بعيد عنه ابنة عمه ويفضلها على بقية النساء قد يكون عوقب فصار الناس يزورونه مريضاً من جهله بالقضية اتته عجوز وقالت انت عاشق قال الامر بالعكس قالت اخبرني واساعدك قال لها العبد يهوى احد الزوجات وقتلتـه بدون ان اسأله قالت الامر سهل اعط كل واحد من نسائك عيشاً تطحنه والمرأة على الرحى مثل الرجل على الشداد رحل الناقة يبوح بسره ويتهيض ويغنين بما يخفينه اعطاهن عيش وفرقهن على اربع رحي وصار قريباً منهن بدون علمهن لعلهن يبوحنا بما يوضح له وذلك حسب خطه العجوز وفعلا كلهن يغنينا لكنهن بعيدات عن الهدف وابنة عمه على رحاهم الخاصة ولا يشك فيها رجع ايس لبيته إذا البنت تتكلم بنفس العبد وبالصيمم وباحت بسرها للاسف وتقول شعرها دقيق المعاني ورقيق الاسلوب وتصف العبد وذكرت مطاجعة وشمت منه ريـح الطيب اطيب من المسك وانـــه شفاً قلبها وفدته بالنفس والنفيس وذلك عندها خاصة حيث انها متمكن منها الحب .

تقول شعرها

وشيني بصندوق الحشالة زفيري ... لو على جمر الغضا طاش واطفاه
الصيد وبش مربضه بالسيري ... الحفوه انه تله واحد مع مقفاه
والله فلا انسى صاحبي لو نسيني ... إلا كان الحضر تنسى القصور الميناه
او السدر خير والطلح يثمر بتيني ... والعبد الاسمر يختلف عن حلياه
يفوح من جيبه سوات الذريري ... عندي وكل له مع الناس مشهاه
عليه شققنــا ثياب الحريري ... كنها صريم بروس الاقدام ناطاه
له قذله تشبه جناح الغويري ... اشهد انهــا علة القلب ودواه

وعند نهاية الابيات اسف كل الاسف وقال لها اذهبي لاهلك ماهي غير مبالية لانها تعرف بعد فوات العبد مقتولة العرب يقتلون لكنها محبة ذهبت لاهلها والله اعلم بنهاية القصة تفيد هذه القصة فوائد عديدة إقتنا العبيد غير الشرعي مغبته وخيمة وتفضيل احد الزوجات يجب العدل واتباع السنة المطهرة في مامات الايمان والله وحده ولي التوفيق .

البنت مع عشيقها

وحكي ان ولد وبنت من ابناء البادية يرعيان غنيها ومتحابان بشكل يفوق الحد والوصف 'اتى البنت ابن عمها واخذها لكن الحب متمكن فيها جميعاً بخير غير ان البنت لأنها عمها واحق بها من غيره فصار الولد بعد زواج البنت يأتي قريباً من البيت ويعطيها اشاره ويذهبان لوادي يقضيان وطرا يتذكران سويعات الوداد ايان

رعيها الغنم حيث ان العرب يسمرون الى منتصف الليل وعاداتهم معلومة اتى زوج البنت من قال له انت تسمر وزوجتك مع عشيقها كل ليلة يذهبان للفلاة رافبها زوجها وتبعها حتى تواسطا وادياً جلسا فيه قال زوجها تخسأ ايها الخائن والحق ان اجتماعها خالياً من الفسق كما هي عــــادة العرب الشيمة الهم تعارك الزوج مع الولد الزوج خالياً من السلاح والولد معه خنجره شق بطن الرجل وتركه واخبر والد البنت الذي هرب بيته خوفاً من اخوتها ابناءه علم أهل القتيل والقو القبض على الولد وذهبوا جميعاً للشرع حكم الشرع بقتل القاتل ورجم البنت حتى الموت قالت البنت لماذا قال الشرع انت السبب في قتلها وزيادة باغيه قالت للشيخ استغفر من ذنبك القتل من الشيطان لبس لي دخل والفساد انا بنت عذراء لم يأتني زوجي ولاغيره وبعد الفحص الدقيق والكشف وجدت بنت لم يقترن بها زوجها ولاعشيقها لم يحكم عليها الشرع بشيء يدل على نزاهتها يجتمعان بالصحراء والفلاة ولايجري بينهما للشكواء والتمني

من اخذت زوجها عشقاً وطلقها كرهاً

وحكي ان فتى وفتاة من ابناء البادية جمعتها الاقدار وتحابا وتآلفا وتفرقا بعد ان تآلفا ورام كما هو المولف عند سكان الصحاري لتتبع الارياف فصار كلا يحن الى اليفه حنين بكر فقد الركاب البنت تدعى مريقة من خيار القبائل وخيار البنات تهيل وتميل وبينما هي سارحة بأبل اهلها إذ عشيقها يمر عليها بصحبة رفيقه فجأة على غير ميعاد عرفته وعرفها طفا عليها الحب فصارت تصف لهم ما أرادوا لكنها تبكي كلما نظرت اليه وهم يعجبون وصفت لهم ماارادوا وواصلوا سيرهم ظن أنهم ينزلون على أهلها وهذا مما شك فيه يتمتع منها بنظره أو كلمة لكنهم اتفقوا للعرب الذين رأووهم وبلونهم خجل ينزل من دون صحبه وملازمه على الصحبة ولكنهم

سألوه هل انت محب لتلك البنية أنها تنظر اليك وتبكي وقال أنها مشبه أنا لاعرفها ولانعرفني كذلك وهي ماشكت الا انهم ينزلون على اهلها لتفوز منه بنظره أو كلمة الفايده أنها تنظر اليهم فوق هضبة تدعى أبرق الجلف ويسيران معهم بصرها وقلبها ولما رأيتهم خرجو من مضارب البيوت فصارت تشر بهم وتسب على جملها الذي ماصحبهم وتقول شعرها اقوي منه ببيت ربما انها لم تسبق اليه حول الوصف لبيت الاخير .. قالت.

أخيل وأنا سارحة بيرق الجلق   مزن تحدر سرعني سلوعه
عيا قعودي يعانق هل الشلف   عسى العضد يكصم لنا حد كوعه
الصاحب الى خرق القلب بالولف   قفي يا قلة علينا رجوعـــه
قلبي كما عيد انه والهوى صلف   لهب بنساس خطير وقوعه

شرح الابيات تخيل تنظر الى المركب وهو فوق الهضبة أبرق الجلف وصفتهم مزن تحدر طاف أبيات أهلها يسر عينه مراعاتهم (٢) عيا جمله لايصحبهم هل لشلف النوق الاصايل . تدعو على جملها بالعضد مرض فتاك (٣) تذكر حب صاحبها خرق قلبها وتقول أناله يرجع مثل تلك الصدفة المباركة (٤) تذكر قلبها مثل النخلة الطويلة الدقيقة يلعب بها الهوى اليسير .

الفا يده شكا عشيقها لما وصل أهله الى صديقاً له يساعده على الجمع بها وقال صديقه اذهب لفلان هو الذي يستطيع بدهائه يجمع بنكما وكان شاعر محنك ومحتال كبيراً ذهب اليه وفعلا جميع بنها لكنه شرط عليه شرطين قبلها اول يعطيه خمس من النوق والثاني يرتدي أثواب امراة قبلها ورضي بالذل والاهانة والخسارة من اجل لحظة يجتمعان بها بدون الحب الذي اعظم مما بل المجانين سافروا العرب مريفة ومعها اثواب انثى ولمـــا قربا للبيوت انزله المحتال بعيد مضاربهن واتي وحده لنسوة مجتمعات ومما يوضح انه محتال ماهر سألهن هل هناك بنت اسمها عنيفة او وليفة او عسيفة كأنه اشبه بالاسم وتضارب عليه قلن فيه بنت اسمها مريفة

قال هي غبيرة قال معي وصات لها من امها قالت مريفة أنا غبيرة وهو يعلم انهن سوف يقلنا ذلك قال تسلم عليك امك وتقول انحرق قلبي عليها وهي ما تخاف الله وكانت والدتها عند اخوتها الاشقاء ومريفة عند اخوتها لابيها كانها البدر بغاية الشباب والجال ناهيك بجمال الصحراء الآلهي الطبيعي وليس البودرة والاصباغ كما هو المألوف عن البعض وذكر لها انه ذاهب لعرب ابيها كان عندك وصايا لها حيث انه قال معي امراة من عربهم قالت لما كان معك امراة انا اريد اصحبك وهذا مايريده ويعلمه قال حياك الله حيث ان الانثى التي معي تريد الولادة قالت اخذ اذن من اخوتي قال بسرعة ذهبت كأنها غزالة انفلت من صياد لنا اخذ اذن اخبرتهم بوصاه اخوتها وامها التي يحملها المحتال قالوا اذهبي لها وخذ لها ماشئت من هدية واجلسي عنده حيث شئت رجالاً افذاذاً لما توسطوا الفلاه قال لمريفه انظري للمراة وشأنها اظنها جاءتها الولادة قالت مريضة انا بنت لااعرف لها انت اعرف قال المراة ابرك من الرجل وحابنا ولما قربت منه اذ هو عشيقها انتبه وشتمته وقالت انهــا لخيانةوخديعه سوف تلقيا مغبتها فصار يتعطف ويتلطف ويعاهدها ويقسم لهـــا ان الدافع من وراء ذلك هو الحب البري النزيه واخذ موعد لخطيبتك وكذلك الشاعر المحتال هددته بالقتل وعاهدها انني مثل اخوتك ولن انظر اليك بسوء وحتى عشيقك رضي بالذل ولبس اثواب انثى كل ذلك دافعه الحب ومتى يخطبك مضى فيه حبك وكأنهاقنعت ولافيه مقنع اعظم من الحب وتقول الناس لم يكن وعرفته محباً لفعله ومجازفته ودفعه خمس من النوق الأصايل ضربت له موعد اذ جرت حياض اي معناه إذ نزلنا على الماء بالصيف أحضر خاطباً ، وعادة العرب حميدة مايزوجون الا من ترضاه البنت عكس الا بعض ماتعلم البنت المسكينة الا ودخن عليها ابيها من زاد المهر ويرضاه هو وكأن الاب هو المباشر والمعاشر فشريعتنا المطهرة تتطلب من يرضاه الزوجين وليس الابوين وخاصة قال المصطفى من ترضون دينه فيهي مسكينة تتزوج شاب ماجن لاخير فيه ، ويتركها وحدها تعاني فراشها كل الليل أو اعظمه

بالية آسفة على نصيبها الاسود وهو الله اعلم به أو شيخ كبير لايتألم واباها لاصحيحاً ولاجسمياً لطمع زهيد فاني أرجو من جعل تلك البنية امانة عنده ان يختار لها من ترضاه ويرضى دينه يوافقها وتوافقه لتكون الفايده اعظم وانفع وفق الله الجميع لصلاح المجتمع وفلاحه نرجع لمريفه وعشيقها لما نزلوا المياه حسب الموعد حضر خاطب وصدفه وجد عندهم أربعة يخطبونها حيث انها باهرة الجمال وشاعرة وسبق ان طلب المحتال منها مايخلصه من ابيها حيث ان ذكرانه كاذب مفترى على انه لم يراها ولم تراه طمنته وقالت مافعلت بالجمع بينها مشكور عليه وقال انت الوحيدة لك أم ، ولما وصلوا سلم على امها وأخبرها انه افترى عليك لانني معنى امرأة خفت تلد عليـــا واحتلت بيتك ماعملت انهـا عشيقها الفاندة مريفة قالت لعشيقها بواسطة امراة تثق بها قولي له دايم يكون مجلسه المحاذي لمجلس النساء في بيت الشعر فصار كل مايحضرون للقهوة وغيرها يجلس تجاه النساء دخل عليها اخوها الكبير وقال لها يامريفة هؤلاء خمسة نفر يخطبونك ولو انت ذبيحة ماعشيتني احدهم وكانت ذكية عاقلة انه لادنيا قالت الكلمة المتداولة لاتزال الادنى والتعدي زريه اي خطأ افضل احد على احد قام الاربعة شاكرين قانعون حيث انها لم تعرف بينهم ولم تفضل احد بل جعلت الادنى المهم اخذها لكنه للاسف الشديد ماصار على ظنها بل خاب املها فيه صار شحيحاً اتاهم عيد من الاعياد وطلبته قميصاً متواضعاً ورفض ولما الحت عليه حتى يرجمهـا التراب اسفت لحظها وقالت في ذلك نظماً ونثراً وكان اسمه علي زوجها من قولها فيه ترجوه طلاقها .

ياعلي هـــذه عشرة مازيده	لو هي ببالهمان جزع مايشدي
كل نهار العيد يلبس جديدة	وانا نهار العيد كوح ملدي
غديت مثل الغيدة المجيدة	الى صار بيمينه تخيل تجدي
كم لحية جاها خراها من ايده	لماد ماله من دليله مفدي

شرح الابيات تقول ماكنت اعتقد هذه المعاملة منك وخاب املي فيك لو هي باعظم الجمال المعجز عن تلك الصعوبات الذي هو بلهمان (٢) كل لبس اثواب العيد

وانا يحثي بوجهي التراب (٣) وتذكر انها مثل النخلة الهزيلة اليابسة التي لم توفق العناية وبها نخيل زاهيات وتذكر انها اختارتك على غيرك وعوقبت ابان الخطبه وبعد أن سئمت وتعبت من شحه ومعاملته واستفحل الخلاف طلبت منه طلاقها وتوسطت بكل احد وقالت في ذلك نظمها ونثرها .

ياعلي مساطلقني واجزاك	واعدك فاعمل بنـــا طيبي
العام يوم الهوى يبغاك	مختارك على كل خطيبي

واخيراً لمابلغ السيل الزبا وانتلا القدح وقفت عليه وهو نائم معها خنجرها واقسمت عليه ان يطلقها وطلقها مضطراً وتوافد عليها الامراء يخطبونها واختارت أحسنهم وعاشت هي واياه عيشة سئيدة واكرمها بما تستحقه من اكرام اما زوجها الاول اخذته عشيقاً وتركته عيافاً .

قصة الشيخان

معلوم ان اغلب سكان البادية يكتال من العراق يأتون منه بالتمر والعيش واتفقا شيخين كبيرين واحد من اهل الجنوب والثاني من اهل الشمال بقو عدة ايام وعندما اراد ان يفترقان قال الشيخ الذي من اهل الشمال عرفتك وصحبتك ياجنوبي وجبتك وطبيعتهم السماح واللين والتآلف قال الشمالي إن ضامك الزمان فاني من شمر زرنا اكرمك ضحك الجنوبي وشكره ودعا له وقال انت شمالي وانا جنوبي لكن الله كل يغنيه في بلده قال الشمالي آمين لكن هذا عرض . ذهبت السنون واحتاج الجنوبي وذكر كلمة اخيه وقال لزوجته وولده الذي عمره ثمانية عشرة سنه تقريباً وابن له صغير عمره تقريباً خمس سنين سافر وعلى رحلة هزيلة ضعيفة ووصل عرب صديقه وسألهم عن صديقه وبيته وعرفوه عليه منفرداً نائياً لا يبصره سوا قوي البصر سأل

العرب لماذا وحده قالوا وحش لا يألف ولا يؤلف وفيه عقد نفسية وهو وحده وزوجته وابنته التي عمرها خمسة عشر عاماً تقريباً وابنه الذي عمره خمس سنوات تقريباً قصد صديقه ولكنه فكر فكرة خاطئة قال إن الولد يشوش عليه لكن اجمله بنت وتفقو على هذا الرأي الخاطيء البس ولده الكبير من اثواب والدتـــه واخبرهم بخطته وانه ما يريد ينغص على اخيه الشيخ سيا وهو مصاب بالوسواس نزل عليه واخبره انه صديقه الذي سافر معه للمشهد ووعده وانه حضر سر الشيخ وقتها غاية السرور وقال الله اكبر على هذا الاتفاق البنت مع البنت والوليد مـع الوليد والعود مع العود (الشيخ) يشير إليها والعجوز مع العجوز اكرمه ، وانسو جميعاً لكن أمر الجزيرة لا يخفى قبل آل سعود وفي يوم جاء الولد والبنت وقالا اخذت الابل فزع الشيخان لكنها كبار وخليها مثليها إلا أن ولد الجنوب خيال مثله ابيه الفروسية وخيال شجاع عجز الشيخين وخيلها تصب دماً من رماح الاعداء ولم يدركوا شيئاً ويلتفت الجنوبي إلى الخلف ينظر ولده لعله يلحق لأنـه يعرف أنه هو وفرسه سوف يسترجع ما اخذ منها ويقول الشمالي للجنوبي تلتفت للخلف ول جنوني ماخبلك تريد زوجتك تلحق لكنه أتى الصبي وعرف والده ولحق القوم وفك ابلها واخذ من العدو اخذ كبير وسترجع الابل وقال من هذا الفارس قال ابني قال كيف ابنك انك خائن هو ولد قال نعم ولد لكن اقسم لك بالله كانت بنتك مطلعة انه ولد لا ألقي رأسه عليك واقسم الشيخ الشمالي للجنوبي لو ما بيننا من العيش والملح لا اقتلكم جميعاً كيف يتصور بنتي ويجتمعان بالصحاري ، سأل بنته وقالت لا اعلم إلا انه بنت وهم لهم شهور يلعبان ومتآلفان الفاً يفوق الحد ويتصارعان وإذا حسن الولد يتحرك شهوته أفلت منها وهرب وهكذا وحاو لكن الولد مفتون بالبنت بشكل كبير فصار لا يأكل ولا ينام ونسلت حاله إلى اقصى حد مما جعل والده يرجون يسلي ويتركها بأقصى الشمال ونحن بأقصى الجنوب لكن الحب اذا تمكن صعب ومعلوم ذلك خاصة عند العرب الشرفا حيث أن ما هناك وصال حب شريف نزيه الفائده أعطاه والده بندقية ومطية وسافر وصل إلى قبيلتهم وهو ايس خابر أبيها متأثر منهم وصار ضيف عند رجل

كريم يدعى جديع بن قبلان لكن الولد مثل الحال يعضض شفتيه ظنه بن قبلان هاوي زوجته حيث انها جميلة أمرها تتعرض له لكنه ما القى لها وزن أخبرت زوجها سأله واقسم له ابن قبلان إذا لم تخبرني لأقتلك إن كان انك مدين بقتل فأنت بحمايتي واطمأن وثق وان كان إنك مهضوم فأنا عون لك واساعدك بما تشاء من مال وجاه وغيرهما ولما عرف انه لا بد ان يخبر طلب (الربابة) وباح بسره يقول :

يا راكب اللي توذع البعد قربي — عملية تطوي بعيـــد السرابي
جمر الغضا بعيونهـــا لصتقربي — تاصل حلب وأدنى منازله أحبابي
مرت على ابن فهيد وقت المغربي — تبغي رواح الشام قبل الغيابي
عضيت رأس شفتي بقوة وكربي — لين عفزت شفتي رأس نابي
يا جديـع ابن قبلان ضاق الدهربي — ضاقت لياليها مـــع ايام بها
طير القرادة يخو حسنا شهربي — لما الثريـا والكوكب رقـابي
هام الجنوب وهام شرقي وغربي — والهقوه انه الشمال التوابي
مع مثل خيط المنكبوت إنحدر بي — يا جديـع في نقرة حظوظا رما بي
شوك وعاقول وسدر بدربي — تنطلست الدنيـا والنور غابي
جان الطبيب وداربي وافكربي — ولا ظنتي غير الشهادة لقابي

وصح انه بعد ذلك توفي بأيام حيث انه ايس من جيبتها وعشقته التي اخذاه بمجامع حبه ولبه .

الباب الرابع والعشرون

باب المغفلين

البدوي مع ابنائه والوصية

ومن التغفيل يقول أحد الثقات ان رجلا حضرته الوفاة فجمع أبناؤه وقال اوصيكم ياأبنائي ـ يظنونه يوصيهم بتقوى الله او حفر بئر او غير ذلك من الاعمال الخيرية الامر صار بالعكس لانه اوصاهم بأنه يطالب فلان بضربة أوصيكم بالانتقام نعبد ولكن له ان ينتقموا له من خصمه يدل على مضار الجهل .

المغفل الذي حرج على المسجد

حكي ان بعض المضحكين كلف بعض المغفلين من السماسرة وكان على جانب من التغفيل والآخر من الدهاء والمزاح قال له : ان التجار يريدون نقل مسجدهم لمكان آخر ويريدون بيع المسجد وأشرت عليهم بك انت لتفوز بمصلحته . قال : هل تباع المساجد قال : نعم إذا أريد نقلها ، قال : جزيت خيراً وصار الدلال المسكين يصيح بأعلى صوته في الشوارع على بيع المسجد ، وكان المسجد لتجار مشهورين ويدعى باسمهم ولما حاذا دكانهم دعوه كيف تحرج على المسجد وهل سمعت بأن المساجد تباع قال : إن فلاناً يقول إنكم تريدون نقله لمكان آخر ، فعرفوها ضحكة وقالوا له إنه يضحك عليك والمساجد لاتباع ولاتنقل واعطوه ماتيسر نظراً لتغفله وتعبه .

المغفل وابناء الشارع

حكي ان رجلاً احمق سلط عليه ابناء الشارع بلقب يكرهه وهو بسيط في الواقع يقولون له (يالاحس حس)وهو يدافع عن نفسه بلسانه ويده واخيراً اشتكى للأمير وكان الامير قوياً ذا بطش شديد ، فسأله عن شكواه فقال الاحمق : اشغلوني الصبيان

قال : بم ؟ قال: يقولون لي ياالاحس حس، قال الامير: بسيطة ! وكان الرجل احمقاًمغفلا قال للأمير : اذكر الله وصلي على النبي ، اذكر الله وصلي على النبي وصار يكرر ذلك حتى ضجر الامير وقال غاضباً : اسكت وتأدب ، ضحك المغفل وقال : غضبت أيها الامير من ذكر الله والصلاة على الرسول وانا لااغضب من ياالاحس ؟ ضحك الامير وقال : معك حق وخصص شرطي يعاقب كل من اعابه ،لكن الصبيان يتنمروا غفلة الشرطي ويشيرون له بايديهم يلحسونها بألسنتهم إشارة بلقبه فيصيح على الشرطي انظرهم، ولكن الشرطي لايرى أحداً مما أعيته الحيلة وصار بعد ذلك لايغضب، وأخيراً تركه الصبيان وشأنه.

من استشار أحمق للزواج

جاء رجل يستشير مغفل على الزواج والزمن فقر كله ، فنصحه المغفل قائلاً : اترك هذا الجحر لاتتعرض له ينفتح عليك بما لاتحمد عقباه مشيراً إلى كثرة الاولاد يزداد فقره ، والجحر يقصد الفرج ، وما علم الغبي أن كل مولود معه رزقه وكل ما كثر الاولاد كثر الرزق.

الباب الخامس والعشرون

باب المضحكين

خالع الاضراس القديم

روى بعض الرجال يقول: آلمني ضرسي وذكر لي من يخلع الاضراس فذهبت اليه ووجدت عنده رجل يريد أن يخلع ضرسه فأدخل بفمه كماشة مادخلت فمه إلا بشقة من كبرها، ومسك أربعة من أضراس المسكين وصار يجره وهو يصيح ويستغيث ومشى به مسافة حتى أنه صعد به مزبلة عالية في فناء بيته وانخلع عدة أضراس وانكسر مثلها وبقي فم المسكين بدون أضراس يقول الرجل لما رأيت ماجرى

على المسكين قال لي تفضل قلت له أني زائر ماالجس بشيء والحمد لله وخرجت سالم على اضراسي .

شبيهتها

يقول آخر حضرت من يخلع الاضراس عند بعض الناس ولما خلعه قال إنه ليس هو الذي يؤلمني فقد خلعت سالماً قال لاتستعجل أفهم ذلك يصله الدور انشاء الله وصار يخلع من الاضراس حتى وصله ووجده بعدما خلع عدة أضراس .

من هرب عن الحمى

ومن التغفيل قيل أن رجلا مصاب بالحمي ومعلوم أن لها وقت محدد لمجيئها ، هذا الفقير تعب منها وعطلت أسبابه وحرفته ففكر اذا قرب وقت مجيئها يهرب وفعلا هرب وسلم منها رحمه الله وسافر مسافة أيام على حماره .

البدوي المضروس والصائغ

حكي أن بدوياً يدور في مدينة من المدن مضروساً به ضرس يؤلمه يريد من يخلعه له وذلك قبل الطب الحديث ومعه خروف سمين مقابل خلعه، وبطريقه مر على صانع السلاح ذكياً مضحكا اشتاق هو وجماعته الذين عنده من أكابر المدينة لأكل الكبش دعا صانع الاسلحة البدوي وأخذ منه الخروف وأرسله لبيته يذبحوه ويطبخوه ويصنعون عليه غداء له ولاصحابه، وأخذ البدوي المسكين الذي يصيح من شدة الالم وأدخل شريطاً دقيقاً ربطه بضرسه وربطه من الجنب الآخر بسندانة الحداد وأتى من خلفه بكاشه وقرصة بها من خصيتيه مما جعل البدوي يصيح ويقوم بسرعة وينقلع الضرس قال البدوي كيف فعلت قال الحداد الحمد لله على العافية انخلع ضرسك قال البدوي ولكنك ادميت خصيتي لاجزيت خيراً وذهب الصانع هو واصحابه واكلوا الكبش.

الطبيب والترجمان

وجد عند أحد الاطباء ترجمان يفسر له بعض الكلمات واللهجات العامية التي تصعب عليه، فأتاه رجل وقال فيه (دويهس) سأل الترجمان فأخبره انه فيه مرض بسيط وأتاه آخر وذكر ان بة افيحه (ارتفاع في درجة الحرارة) وسأل الترجمان وأخبره أنه مصاب بالعين الخفيفة.

الرجل والقبر

توفي الى رحمة الله رجل مع ركب في سفر وآجر عليه امير الركب من يحفر له قبراً والارض صلبة وليس عنده عدة غير سكين وحديدة والرجل هذا من المضحكين لما خلص القبر وإذا هو قصير على الميت فكسر رجلي الميت ووضعها على صدره ودفنه في الحفرة ولما جاء ليأخذ الاجرة قال له الامير إنك لاتستحق الاجرة بل تستحق العقاب كيف تعمل بالرجل هكذا تكسر رجليه؟ قال: لايشكل عليك أيها الامير فان كان هو من أهل الجنة فهو بخير يخرج كأحسن مايكون وإن كان هو من أهل النار فالنار تأكلُ كل شيء مما اصطر الامير الى تسليمه الاجرة داعين للميت بالرحمة والغفران.

مكيدة نافعة

جاء رجل يشكي حاله على رجل يتطبب (يدعي الطب) ليعالج زوجته لها عشر سنين ماحبلت ويرجوه يساعده ويتسبب لها ، قال له غداً تحضر أهيء لك دواء ناجحاً وهو بالعكس يريد يعمل له مكيدة وتعذيب حيث أنه يكرهها عقيدة . أخرج من زجاجة وازلين نصفها ووضع مكانه أشد انواع الحوار (التوابل) وهو حبحر وشطيطه بعدما طحنه ونعمه ومزجه . ولما حضر الرجل اعطاه الزجاجة وامرهان يدهن بالنصف ذكره والنصف الآخر تدهن به المرأة فرجها وضمن لهما النجاح بأمر الله وحينما استعملاه صار لهما عياط وصراخ وانتفخ ذكر الرجل وفرج الانثى بشكل مخيف لكن جعل الله ذلك سبباً للحمل لحسن نيتهما .

خاتمة

اخي القارىء

اضع بين يديك هذا الكتاب « نزهة النفس الادبية في القصص والحكايات الغريبة » ويعلم الله كم بذلت فيه من مجهود كبير وتحملت المشاق وتغربت عن الاوطان وبذلت غاية جهدي ليكون كامل من كل نواحيه ولكن الكمال لله عز وجل فارجو من القارىء الكريم ان يعذرنا اذا وجد بعض الملاحظات او الاخطاء لانه كما ذكرت سابقاً الكمال لله وحده وان شاء الله سنوافيكم قريباً بالجزء الثاني من هذا الكتاب الذي يحوي قصص وحكايات شيقة مفيدة فارجو من القارىء الكريم ان يشجعنا على ذلك وختاماً الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين .

الفهرس

صفحة

الباب العاشر

الشجاعة والفروسية

صفحة

الباب الحادي عشر

الباب الثاني عشر

حكمة العلماء وزهدهم

الباب الثالث عشر

صفحة

الباب الواحد والعشرون

الباب الثاني والعشرون

الصبر والاحسان

الباب الثالث والعشرون

بعض من الغزل والتشبب بالنساء

صفحة

الباب الرابع والعشرون

باب المغفلين

الباب الخامس والعشرون

باب المضحكين